مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها

تأليف

السيد محمد رؤوف السيد طه الشيخلي
خريج الكليه العسكريه في إستانبول

سنة ١٣٢١ هجريه

(الجزء الاول)

(الطبعة الاولى)



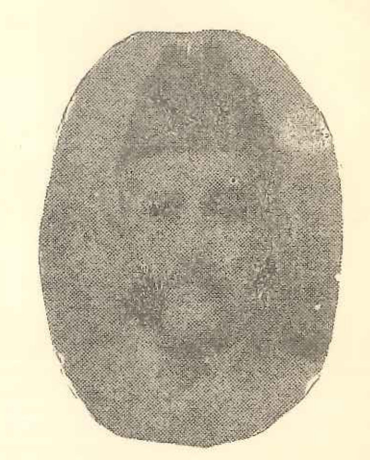
مطبعة البصره - بصره

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م



صورة المؤلف ببزة المدرسة الحربيه العسكريه فى إستانبول قبل تخرجـه برتبـة ملازم ثاني وإن تخرجه من المدرسة العسكريه كان فى سنة ١٣٢١ هـ .

إهـداء المـؤلف



الى إخواني وزملائي المحاربين القدماء وجنودنا البواسل المعاصرين أهدي رحلتي هذه .

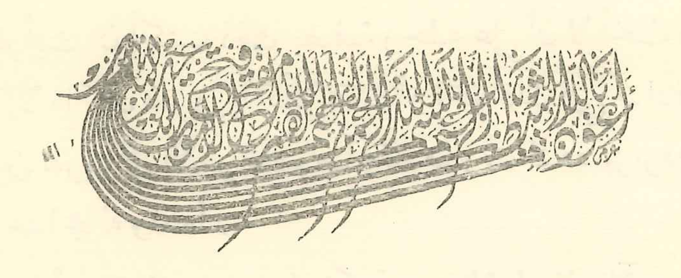
محمد رؤوف الشيخلي

إهـداء النـاشـر



الى روح أبي الطاهرة - أمرتمونا بطبع الكتاب فامتثلنا الى إخوتي السيد قاسم والسيد يوسف .

المهندس
أحمـد محمد رؤوف الشيخلي



الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين !

مقدمـــة المؤلف

أول ما فكرت في كتابة هذه الرحله التي أسميها (مراحل الحياة) ذلك حينما كنت في الكلية العسكريه في الإستانه وكان قصدي ان أضمنها كل ما صادفته من أحوال المدرسه منذ طفولتي . وربما أدخلت فيها مسائل دراسيه وكذلك أضمنها ذهابي الى الإستانه وعودتي منها ولكن هـذه الفكرة كانت في دور النضوج ولما تخرجت من الكليه وجابهت الحياة العامه تهذبت هذه الفكره بعض التهذيب ولم تزل في اطراد ونمو وكلما زادت تنقلاتي في البـلاد ومشاهـداتي الكثيرة للاحول الاجتـماعيـه والاخلاقيه ظهر التبدل في الترتيب والتبويب ولم أجرأ على الكتابه بعـد الى أن جائت الحرب العالميه الاولى سنة ١٩١٤ فدخلت غمارها وأسرت وتنقلت خـلال الاسر في البلدان الهنديه ومقاطعة برما المجاورة للهنـد الصينيه وكذا البـلاد المصريه كما أني قبلهـا كنت قد شاهـدت كثيراً من البـلاد الاخرى وسـافرت في البـحر مرات عديده وكـان اكثر ذلك في

ذاكرتي فرأيت ان أكتب ذلك بصفة رحلة على أن لا أبحث فيها عن شخصيتي إلا ما كان ضرورياً كالإنتقال أو الحوادث التي صادفتها وبعد مرور سنتين تقريباً في الأسر خصوصاً وقد صارت المادة غزيرة والترتيب والتبويب غدا مجاله واسعاً .

فاتحت أحد أصدقائي وبينت له فكرتي من الاول الى الآخر فحبذها وشجعني على التدوين وكذا إستشرته عن اللغه التي يجب ان اكتبها بها وطبعاً نيتي الاولى كانت اللغه التركيه فكان رأيانا يتأرجحان بين التركيه والعربيه ولم نجزم بواحدة منهما وأخيراً رأى صديقي أن أكتبها باللغتين حتى يتيسر طبعها بإحداهما - فلم اوافق لأن ذلك يستدعي كتابتها مرتين وفي ذلك من الكلفة ما فيه . فلا تكفي الترجمه بل يجب أن تكتب كل على حده لإختلاف أساليب اللغتين فربما يقتضي كتابة بعض المواضيع في لغة مفصلا وفي الاخرى موجزاً . فتركت البحث في ذلك منتظراً إنتهاء الحرب فربما يتاح لي كتابتها باللغة العربيه فقط .

فخرجنا من الاسر وبقيت أنتظر الفرص وأرسم الخطط وأكتب بعض الفصول وأجمع المواد الى أن تمكنت من الأخذ بخناق الموضوع من جميع جهاته . فبوبته وكم من مرة غيرته وبدلته الى أن جاء وفق رغبتي وهو كما موضح في الفهرست خمسة أقسام أو كتب .

الاول - في حياتي المدرسيه وضمنته دراساتي في الكتاب وفي المدرسه الرشديه والاعدادية والكلية العسكرية الى حد التخرج برتبة ملازم ثان والوصول الى بغداد .

الثاني - في حياتي العسكريه وضمنته دخولي الطوابير (الافواج) النظاميه الى حد النفير العام وإعلان الدوله العثمانيه الحرب على الحلفاء .

الثالث - في حياتي الحربيه وضمنته السفر الى جبهة الحرب والاحوال الحربيه الى حد الوقوع في الاسر .

الرابع - حياتي في الاسر مدة أربع سنوات ونصف السنه .

الخامس - في حياتي الاهليه ويشتمل على ما بعد الخروج من الاسر بالبصره والاشتغال بالبيع والشراء أحياناً والخدمه في بلدية البصره . وامانة العاصمه في بغداد . وفي دائرة الاشغال العامه .

وكل كتاب من هذه ينقسم الى عدة فصول فيها تفصيلات وافيه عن ماشاهدته وسمعته وكل ما تأكدت صحته وأكثر ماعنيت الجهة التأريخيه والجغرافيه الوصفيه اي إني ذكرت المدن التى رأيتها ووصفتها حسب المدة التي بقيت بها منها مختصراً جداً ومنها مفصلا الى آخر حدود التفصيل .

وإن كنت استعنت ببعض المراجع فلم آخذ منها غير ما يتعلق بالموضوع مما فات عن ذاكرتي وقد عنيت ايضاً بالاحصاء .

ولم أعلق على أي مسأله من المسائل بل أذكرها على علاتها إلا قليلا وأدع التعليق للقارىء .

هذا وسيجد القارىء في بعض الاوصاف أشياء معلومه مما يراه أمامه كل يوم فلم نوضح ذلك عبثاً لأنه سوف تزول هذه الاشياء أو الحالات أو تتغير . فيتمنى الخلف أن يعرف ماذا كان يجري قبل مدة من الزمان كما إنا في الوقت الحاضر نفتش الكتب لعلنا نصادف ولو عرضا كلمة

واحده أو أكثر عن حالة من الحالات أو عادة من العادات التي عليها أهل المدينة الفلانيه أو القطر الفلاني وهلم جرا - وها أني الآن أقدم هذا الكتاب للرحله راجياً من القراء الكرام أن يسبلوا ستار العفو على الهفوات أياً كان نوعها إذ العصمة لله وحده .

السيد محمد رؤوف طه الشيخلي

ملاحظه :-

ذكرنا الكلمات الغير عربيه على أنها هي الاصل لإستعمالها ودلالتها على المراد في هذا الوقت الذي نؤرخه وما يقابلها من العربية الفصحى بين قوسين .

وكذلك العاميه إستعملناها في الاماكن التي تكون فيها مستوفيه للمعنى أكثر من الفصحى لأنها مألوفه أكثر منها .

بسم الله االرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

مراحل الحياة . . . او . . . رحلة الحياة . . . او مذكرات مؤلف ... او رحلات جغرافيه وتأريخيه لمن أراد الاطلاع الى احوال البلاد ومن يرغب ان يستوعب احوال الماضي القريب في البلاد او من أراد الاستشهاد بالبحوث الجغرافية والتاريخية والاجتماعيه او من اولع بالقصص او من كان مغرماً بالروايات التاريخيه فعليه مطالعة كتاب (مراحل الحياة) الباحث عن الفتره المظلمة فهو قد سد ثغرة من التاريخ كما يقرب من نوعه رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطه ولا ثالث لهما وصاحبي الرحلتين المذكورتين من المغرب الاقصى مراكش والاندلس .

فنقدم هذا الكتاب لأول مرة الى حضرات القراء وهو الاول من نوعه في حياة العراق الحديث .

لقد توفى بأجله المؤلف والدي محمد رؤوف طه الشيخلي رحمه الله في صباح يوم الجمعه المصادف ١٩٦٥/١١/٥ . ولم تفتح خزانة مكتبته الا في المدة الاخيره والتي تشمل كتباً كثيره وكثيره جداً وعند التفتيش والتدقيق وجدنا صندوقاً كبيراً من الخشب مغلقاً ومحكم التغليف واذا به مؤلفات

كثيره منها هذا الكتاب الباحث عن الفترة المظلمه . ويبحث ماشاهده وسمعه في حياته منذ طفولته حتي كهولته سنـــة ١٩٣٨ من الوظائف والاسفـــار والتجوال والعادات وقد شرح ما امكن شرحه الى القـــارىء بكل سهولة واضحه للمواضيع الكثيره والعديده من ناحية تاريخية وجغرافيه وأثريه . الخ التي تثير في نفس كل عراقي هوى وعلماً ، وقد اصدر في حياته رحمه الله كراس الاول ووزع على المكتبات العامه العراقيه في سنـــة ١٣٧٥ هـ الموافق (١٩٥٦ ميلاديه) وقد نفـدت الطبعه المذكوره وأخـــذوا القراء يطالبوننا بالاجزاء الباقيه .

وجاءنا وفد مؤلف من ثلاثة اشخـــاص من الموصل وآخر من بغداد من المولعون في التاريخ ، التمسوا اصدار البقية الباقيه من الاجزاء وحيث انه كتاب ضخم قررنا اصداره مجدداً بما فيه الجزء الاول الصادر آنذاك دفعة واحده - رغم انه يحتاج الى وقت كبير لطبعه ومصروفاته ونسأل الله (س) جلت قدرته ان يوفقنا لإكمـــاله وتقديمه الى القراء الكرام .

ونرجو ان يكون قد سد فراغاً طال امـــده الى الكثير من المؤرخين والله المستعان ومنه التوفيق .

المهنـــدس

أحمـــد محمد رؤوف الشيخلي

(القسم الاول - حياتي المدرسيه)

الفصل الاول

في المـلا (الـكتاب)

في سنة ١٣٠٥ هجرية باشرت بالدوام في الملا (الكتاب) وكان عمري ست سنوات تقريباً في جامع الحاج فتحى وكان الملا (المدرس) هو ابن عمتى (وكنت ادعوه عمى) السيد حسين بن السيد علي السيد مال الله ويلقب بالحافظ وهو الإمام و الخطيب في الجامع المذكور وفي الوقت نفسه كان اماماً لمحلة الحـاج فتحى حسب ترتيب ذلك الوقت . إذ كان في كل محـلة إمام ومختار أول ومختار ثان وهؤلاء الثلاثة يعملون وظيفة المختار - اليوم وتحت يدهم رجل يقال له قروجي (بفتح القـاف والراء وسكون الواو) كلمة تركية محرفه عن اصلهـا (قوروجي) اى محافظ او حارس الغابة وهذا يعقب المعاملات عند الحكومة مثل تسجيل النفوس واستصدار الاذن بعقد الزواج وبيانات الطابو وما أشبه .

أما الإمام والمختاران فلا يذهبون الى دوائر الحكومة إلا نادرا وما عليهم إلا ان يختموا ما يقدمه لهم القروجي من الاوراق وكان الذي يباشر تعليم الاطفال فعـلا شقيقه السيد عبد الحميد وهو امام محلة السنك حسب الترتيب المذكور فتعلمت لديه (القرآن الكريم) والكتابة وشيئاً يسيرا من الحساب وكان للاخوين المذكورين وظيفة اخرى في جامع السيد عبد الكريم الجيلي وهو واقع في الطريق الذي بين جامع الحاج فتحى وجامع السيد سلطان على وكان يسمى (عقد الجامرس) فكنت اذهب مع عمى السيد عبد الحميد عصر كل يوم الى جامع السيد عبد الكريم الجيلي فيتفقد نظافة المحل وحالة الاشجار من نخيـل وغيرها لان الجامع المذكور كان متصلا ببستان صغيرة أو قل الجامع هو داخل البستان .

وكان في شريعة السيد سلطان علي يرفع المـآء من دجلة بواسطة كرد خـاص فتؤمن حاجته من المـآء اولا ثم تستمر الساقية في طريقها تحت الارض الى جامع السيد عبد الكريم الجيلي فتسقى البستان ومن هناك الى جامع الحاج فتحى فتؤمن حاجة السبيل الموجود فيه .

وكنت اذهب مع عمى السيد عبد الحميد بعض ايام الجمعة للصلوآة في جامع السيد سلطان علي وكان الخطيب الملا مصطفى الشيخلي الشهير المعروف بالطويل رحمه الله وذلك قبل تجديد

بناء الجامع برمته حوالي سنة ١٣١٠ . وكان المنبر كالمنابر الموجودة في الجوامع الاخرى يشغل قسماً من المصلى من جانب المحراب ويفصل الصفين الاماميين ولكنه وضع بعد تجديد بناء الجامع ضمن الجدار يصعد اليه بسلم من باطن الجدار ويكون هو بصفة مقصورة صغيرة ذات أطناف بارزة قليلا نحو المصلى وهو بهذا الوضع لا يشغل حيزا من المصلى والصفوف الاماميه تكون متصلة تماماً وهذا رأيت مثله في جامع التكيه الخالدية وفي جامعين آخرين أحدهما في (الهفوف — مركز مقاطعة الاحساء من نجد) والآخر في (القسطنطينية في جامع العرب) الذي يقع قريباً من رأس الجسر في جهة إستانبول في الطريق الذاهب الى محلة السركه جي وفي أكثر أيام الجمع كان عمي السيد حسين يعمل (ذكر رفاعي) في جامع السيد عبد الكريم الجيلي فيجتمع هناك المشايخ اذكر منهم الشيخ ممش (بفتح الميمين وسكون الشين) والشيخ سبع وكان القصاد جمع (قاصد) يترنمون بالقصائد مع النقر على الدفوف منهم السيد جعفر من أهالي الاعظمية كان يجلس في جانب وبقية ضاربي الدف تجاهه فيضربون اولا جميعهم بضربتين متواليتين يكررونها ببطء ثم يزدادون بالسرعة ويشتدون بها ثم يضعون الدفوف وهذه تستغرق دقيقة او دقيقتين . وبعد إستراحة قليلة يبدأ القاصد بقصيدة في مدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بنقر خفيف لوحده وعند انتهاء كل بيت يكرر الباقون مطلعها مع الضرب على دفوفهم وهذه القصائد كثيرة ومتنوعة اذكر منها الآتيه على علاتها وعاميتها :—

صلوا على خير الورى	الهاشمي الانورا
من معجزات المصطفى	من كفه ألماء جرى
ألف أصلي ع ألنبي	ألهاشمي ألعربي
اسماؤه في الكتب	مسطورة لمن قرا

واخرى مطلعها :—

صلوا على محمود	راعي الكرم والجود
يارب سامحنا	يوم إليك نعود

وكان المريدون (جمع مريد) وهم كل من اخذ طريقة من احد المشايخ والطرائق المذكورة هى الرفاعية والبدوية والقادرية وغيرها .

لكن الرفاعية هنا هي الغالبة يأخذون الطريقة وكيفيتها – ان يأتي طالبها بقدح مآء (شربة) يقدمه للشيخ فيأخذه بيده ويقرأ على المآء وينفخ فيه ويعيدها الى الطالب فيشرب المآء كله فيكون مريدا اى تلميذا لذلك الشيخ في الطريقة المذكورة .

فالذين كانوا يشربون الطريقة عندما يسمعون القصائد بذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم تحصل عندهم غيبوبة فيشيخون يقال شاخ فلان اى صار شيخا او لزمه الحال فالبعض منهم يبقى يتكلم بكلام غير مفهوم يقول عنه البعض إنه السريانية او الهندية فيخرج من فمه زبد ابيض كالحليب ينسكب من فمه وهواما قائماً اوقاعدا وفي كلتا الحالتين يأتي بحركات غير إختيارية كأنه يترنح واقفا او يتمرغ على الارض فتسمع من بعض الحاضرين اصواتاً مكرره قائلين شاهدوه (– (اى شهدوه) قولوا كلمة الشهادة في أذنه فيقوم احدهم فيمسكه وهو لايرضى وينفلت منه بقوه فيتحامل عليه بقوة مثلها ويلقنه كلمة الشهادة في أذنه مراراً الى ان يقولها . وعند إدائها تذهب عنه الغيبوبة رويداً رويداً ويجلس كأن لم يحدث به شيء والبعض منهم لا يمكن احداً من تلقينه الشهادة بل يبقى الى ان يتوجه الى احد الجدران كأنه يبارزه ثم يأتي راكضاً فيضرب رأسه بالجدار ويقال في هذه الحالة إنه (يضرب كله) فالضربة الاولى تكون خفيفة ثم تشتد بدرجة ان يكون لها صوت مسموع فيبادر اليه اكثر من واحد ولا يتمكنون من تلقينه الشهادة إلا بشق الانفس .

وكان المشايخ يسقون ماء الحية أيضاً وذلك ان احد الاشخاص يأتي الى الشيخ بقدح ماء فيقراء عليه فيشربه الشخص المذكور وبعد ذلك يقال أنه يتمكن ان يمسك أي حية يراها فلا تؤذيه .   فطلبت من عمي شرب مثل هذا الماء فأحالني على احد المشايخ فشربت كأس ولكني لم اتجاسر على تطبيق ذلك حتى الآن .

وفي أواخر النهار بعد إكمال القصائد ويشيخ من يشيخ ويشرب ماء الطرائق وماء الحيه من يشرب .   يعملون (ذكر مصري) وشيخ الذكر المصري هو الشيخ ممش لا غيره فيشكل الذكاره أي المشتركون في الذكر حلقة فيمسك أحدهم بيد الآخر وهم وقوف والشيخ ممش تارة يده بيد أحدهم مشتركاً معهم في الحلقه وأخرى في الوسط يصفق بيديه ويحثهم على الإتقان وهم يذكرون الله تعالى بنغمات مختلفة يستبدلونها كل مرة بإيعاز

الشيخ وهم يترنحون يميناً وشمالا على هيئة القفز الخفيف وبعضاً يتمايلون كأن يلتوي كل واحد منهم من الأمام الى الجانب الايمن أو الايسر فيواجهه الجالسين خلفه فتسمع منه أنيناً منسقاً ومنتظماً ويصدح بعضاً أحدهم بأعلى صوته وبنغم خاص يضمنه أبياتاً بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بين آونة وأخرى كما ان أحدهم تكون وظيفته قراءة مقام الصبا فيضمنه قصيدة في مدح الرسول أيضاً ويستغرق هذا الذكر ساعتين تقريباً .

وكان قسم من المريدين في بعض ايام الجمع يضربون سلاح وذلك أنهم يخلعون البستهم الفوقانية بحيث تتدلى على القسم التحتاني ويمسكها الحزام (النطاق) وتعطي لهم خناجر أو دبابيس فالخنجر معروف وأما الدبوس فهو قضيب من حديد بغلظ الخنصر رأسه حاد ومثبت من رأسه الثاني في قطعة من الخشب مدورة قطرها من خمس الى عشرة سانتمترات تقريباً حسب حجم الدبوس والدبوس بأحجام مختلفة كبير ومتوسط وصغير فتقدم الخناجر والدبابيس الى احد الشيوخ فيقرأ عليها ويرصدها كي لا تضر مستعمليها وبعد ذلك يأتي المريدون بالهيئة التي ذكرناها فيقبل كل منهم يد الشيخ ثم يأخذ خنجرين أو دبوسين ويحضرون في ساحة الجامع فيتمشون مشية خاصة على نغم الدفوف التي تكون قد باشرت بالنقر ثم يقفون هنيهة ويبدأون بالضرب برؤس الخناجر او الدبابيس في جهتي ابدانهم والمحل الذي يضربون عليه هو جهتي البطن تحت الاضلاع ويكون ضرب الدفوف في تلك الحالة سريعاً كما ان ضرب السلاح سريع وبعد التمشي ثم الضرب مرتين او ثلاثة يتركون الساحة باشارة من الشيخ ثم يأتون ويضعون الآلات المذكورة أمام الشيخ وهو يبل يده بريقه ويمسح فوق الجروح ثم يرفعون البستهم المتدلية ويلبسونها ويذهبون الى مكانهم ويعملون بالسيف أيضاً وذلك ان احدهم يأخذ السيف الذي كان قد رصده الشيخ ويذهب الى الساحة فيضعه على بطنه وينحني عليه قليلا فيكون السيف قد غاب في طيات بطنه ويكون قد جرحه قليلا بخط مستقيم ثم يذهب الى الشيخ فيبله من ريقه وتنتهي هذه العملية ايضاً .

وعدا ذلك كانوا يوقدون ناراً عظيمة على الارض ويضعون فوقها (صاجاً) من الحديد الى ان يمسي بدرجة الاحمرار وبعد أن يأتي عمي السيد حسن فيقرأ على النار وعلى الصاج يقال انه يرصدهما يأتي أحد المريدين واضعاً عباءة فوق رأسه فيأخذ الصاج بيده ويمسكه

بأسنانه ويبقى يدور فيه بين الحاضرين الى ان يأخذ بالأسوداد .

اذكر مرة كان عمي حاضراً في احـد البيوت الذين نذروا الاحتفال بالذكرى الرفاعي وكان الملا مصطفى الشهير بالطويل حاضراً وهو من العلماء والعلماء لا يوافقون الشيوخ على اعمالهم هذه . فأمر عمي حامل الصاج ان يضعه فوق عمامة الملا مصطفى فوضعه وضغط عليه بيديه فخاف الملا من احتراق عمامته ولكن عند رفعه لم يحدث شيء مطلقاً وأنا شاهد عيان لهذه الحـادثة .

وكانوا يأتون (بجاون) مثقوبة من قعرها فيضعون بداخلها خرقاً مبلولة بالنفط ملفوفة على نفسها تسمى (كبيرة) فيشعلونها ويضعونها داخـل الجاون او يشعلونها بعد وضعها ولا ادري كيف يحملونها وما يعملون بها حيث خفت رؤية ذلك وانا طفل .

وهذه العملية وسابقتها عملية الصاج لا تكون الا ليلا . وكان عمي في كل ذلك جالساً على كرسيه والشيوخ الآخرين على الارض ولا يتداخل في الاعمال كلها انما تكون بايعازه فقط الا رصد النار والصاج والجاون فانه يقوم بنفسه فيرصدها . وكان يعمل ذكراً قادرياً بنفسه ويكون الذكر القادري بتشكيل حلقة كالذكر المصري ولكن ليس فيه الترنح او تمايل الا الانحناء قليلا في بعض الاحيان وفي آخره يجلسون على الارض ثم ينتهي فيقومون .

وكانت المسائل الحربية تدخل في الامور الروحانية ففي حرب الدولة العثمانية مع اليونان سنة ١٣١٣ هـ نظمت قصيدة عامية يذكرونها في الذكر الرفاعي سمعتها من فم القاصد السيد جعفر الاعظمي في جامع الشيخ الشبلي في الاعظمية اذكر مطلعها .

الاسلام اهل الغيرية   افنوا دين اليونانية

ويذكرون في الاشغال (التنزيلات) في حفلة المولد النبوي قصيدة قيلت عند اشتباك الدولة العثمانية في حرب مع الروس (المسقوف) في سنة ١٢٩٣هـ حصلنا عليها كاملة نذكرها هنا برمتها :

يا ربنا صلي على المختار   واجعل لنا نصراً على الكفار
شرقي قبرص نسمع حنين الطوب   والسيف بيد اهل العبا مجذوب
اصبح عقيد أهل الشرك مرعوب   برأس الجنـا والصـارم البتار
يا ربنا بالمصطفى الموصـوف   تنصر حزب طه على المسقوف

شجعاننا فوق الخيول صفوف ما يرهبون الطوب لمن ثار
وينك يابوبكر شديد الباس فاروقنا يدعى العدا كرداس
عثماننا يوم الحرب لاباس لكن علي تشهد له الكفار
حان الجهاد وثار حس الطوب دم الاعادي عالوطا مسكوب
شجعاننا فوق الخيول ركوب شبه الاسود الهدت من زوار
ياباز وما تحضر على الدشمان هذا محلك بين البرهان
جودوا بنظركم يااهل عدنان كونوا على دين النبي حضار
ياربنا انصر عسكر الاسلام بام الكتاب وسورة الانعام

واخرى وفيها الدعاء للسلطان :

حمداً لرب العالمين قد قرب الفتح المبين
صيحوا وضجوا عالياً ياربنا كن واقياً
عبد الحميد الغازيا
عبدالحميد فاز بالعلى داعي البشير داعياً
ياربنا كن واقياً عبدالحميد الغازيا

ولنرجع للبحث عن الكتاب وانظمته في ذلك الوقت فيتلخص في جلوس الاولاد على الارض فوق حصير من القصب (بارية) الواحد بجانب الآخر وظهورهم على الجدران في الجهات الثلاثة من الغرفة اما الجهة الرابعة التي قرب الباب فيختص بها الملا وحده على محل مرتفع وكل تلميذ له صندوق صغير أمامه يضع فيه القرآن والورق والاقلام والحبرة والمبتدئون منهم التنكة ايضاً وهي قطعة من التنك (الصفيح) الجديد بقدر طبقة الورق المقطوع تقريباً فيكتب له الملا سطراً وهو (رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير آمين) لاغيره فيتمرن التلميذ على النقش مثله مالئاً الفراغ الباقي من التنكة بالحبر والقلم هو من القصب وبعد ان يراه الملا يأمره بازالته وابقاء السطر الفوقاني الذي له ثم يملاها ايضاً ويغسلها وهكذا .

وقراءة القرآن تكون اولا في جزء القباء ثم جزء عم وجزء تبارك وجزء قدسمع وجزء الذاريات

ثم المصحف فالدرس يكون اولا حرف واحد ثم حروف وكلمة ثم كلمات وسطر ثم سطور وصحيفة ثم صحائف الى ان يكمل قراءة القرآن جميعه فيعمل له عند ذلك ختمة (وكيفية الاحتفال بها تجده في الفصل الرابع من هذا القسم تحت مادة الافراح) وهؤلاء خاتمي القرآن يعطيهم الملا سطراً على الورق فيكتبون تحته ويحثهم على الاجادة ثم يعلمهم الاملاء فيملي عليهم صورة رسالة او سند وما اشبه ثم يعطيهم من الحساب الاعمال الاربعة فقط .

ومن جملة التعامل عندما يأتي احد الرجال بولد له يوصي الملا بأن يؤدبه وطبعاً بالعصا قائلا اللحم لك والعظم لي اى اضربه حتى يذوب لحمه ويبقى عظما فقط وكانت آلة العقاب عند الملا هي الفلقة وهي خشبة مدورة بطول ثلاثة أرباع المتر تقريباً وفيها ثقبين في وسطها بين الواحد والآخر قدر ما يكفي لحصر رجلي التلميذ بينهما وقد عبر حبل من رأسيه في الثقبين وعقد فيبقى الحبل متدلياً من الجهه الثانية فتوضع في رجلي التلميذ بإمرار رجليه بين الخشبه والحبل ثم تلف الخشبه على نفسها فيضغط الحبل على الرجلين ويمسك تلميذان رأسي الخشبة فترفع الرجلان ويبدأ الملا بالضرب على أخمص القدمين حسب الذنب وحسب هوى الملا ورقته او غضبه والتلميذ خلال ذلك يبكي ولا يجد من شفيع .

ومن جملة نظام الكتاب يوجد لوح بقدر الكف معلقة بخيط في مسمار بالجدار بجانب باب الغرفة من الداخل بحيث يقع نظر الملا عليها مكتوب على وجه منهـا (راح) وعلى الوجه الآخر (جاء) فإذا طلب احد التلاميذ رخصة لقضاء حاجـة رخصه الملا على أن يكون الوجه الذي فيه لفظة (جاء) بارزاً ولفظة (راح) مواجهاً الجدار فيذهب اليها التلميذ ويقلبها لتكون لفظة (راح) بارزة حتى اذا ما رأها تلميذ اخر لا يتجاسر على طلب الاذن لانه يوجد تلميذ كان قد راح اى ذهب ولا يمكن لاثنين ان يغيبـا معا فإذا جاء ذلك التلميذ يذهب توا الى اللوح فيقلبه فتبرز لفظـة (جاء) فيحق لغيره حينئـذ ان يطلب الاذن وهكذا . وطلب الاذن يكون بالوقوف في محله او محل يمكن للملا إذا رفع رأسه ان يراه ويكون ماداً يده اليمنى ومثنيا اصابعه عدا الخنصر فعندما يراه الملا يؤشر له بالموافقة بعد نظره الى اللوح ورؤية لفظة (جاء) اولا اما لاجل شرب المـاء فالاشارة تكون

بالسبابة لا بالخنصر .

ومن انظمة الكتاب أيضاً ان الملا ينهى التلاميذ ان يسبحوا بالشط (دجلة) صيفا فلديه قطعة خشب مدورة محفور عليها كلمات لا ادرى ما هي فيحبرها ويختم بها على فخذ الصبي حتى إذا جاء في اليوم التالي يلاحظ الملا وجودها بالدقة الكافية ولا تسئل عن حال بعضهم إذا زالت او طمست بسبب آخر غير السبح بالشط فيكون جزاءه الفلقه طبعاً بخلاف الذين يحتالون فيدهنون موضع الختم بمادة لا ادرى مـا هي ويسبحون بالشط ولا يزول الختم فيخالفون وينجون من العقاب .

وكان والدى مع اصدقائه يذهبون في ربيع كل سنة الى سلمان باك وانا معهم فيأخذون معهم خيمـة او خيمتين ومؤنه كثيرة للطعام وطباخا فنبقى هنـاك عشرة ايام او اكثر نصطاف فيها فترى هناك كثيرين من اكثر محلات بغداد كل قد حمل ما قدر عليه من السلاح وهي السيوف والخناجر والقامات والمسدسات والبنادق يحملونها للزينة والمبـاهاة ولا ــ يستعملونها مطلقا الا المسدسات والبنادق فيذهبون زرافات الى طـاق كسرى فيطلقون عدة طلقات في داخل الطاق وهم وقوف في جهة منه .

والطاق (ايوان كسرى) كان كما هو الآن محافظاً وضعه الحالي الا في سـنة من السنين وجدنا قد سقط من اعلاه قسم وملأ الساحة حوله وفي السنة التالية وجدنا الاتربة قد غطت الانقاض ونبتت الاعشاب هناك كان الطبيعة أرادت ان تستر ما عملتـه من التهديم وكان ذلك السقوط بين سنتى ١٣٠٦ و ١٣٠٩هـ وكأن الناس في بغداد عنـد السفر الى سلمان باك يتقدمهم طبل بشكل مخصوص يقال له دمام يحمله أحدهم ويضرب عليه آخـر والناس خلفه الى ان يخرجوا من بغـداد كانهم ذاهبون الى حرب ويضربون عليه كذلك عنـد الوصول الى سلمان باك .

لم يكن في سلمان باك غير الجامع الذي فيه قبر سلمان الفارسي رضى الله عنه ــ وخان لربط الحيوانات ودار واحده او داران فقط وكان في الجامع المذكور عدة غرف كل غرفة امامها ايوان فيستأجر البعض من هذه الغرف ويقيمون بها واكثرهم ينصبون خيامهم في خارج الجامع وكنا نذهب لزيارة حذيفة اليماني وعبد الله الانصاري في مسجد خاص يقـع على

دجلة تماماً ولنفوذ ماء النهر في الجامع فقد نقل الصحابيان الى محل شيد لهما في جامع سلمان باك بتاريخ ١٣٥٠ هـ .

وهناك عدا الالعاب المختلفة يعملون هوسات تناسب الحال مثل (رمضان شهر الطاعة لله صمت) و (ياحلوين الشوارب وين هالنيه) هذا لما كانت الشوارب تحل المكانة اللائقة بها وكان يقسم بشرفها فإذا اريد الاطمئنان من كلام احد قيل له مـد يدك الى شاربك فإذا امسك بشاربه انتهت المسئلة فكان حكم لايمكن نقضه بحال . وإذا كان يتردد في وعده او كلامه فلا يمد يده اليها مطلقاً .

ويحصل تزاور فيما بين المصطافين وضيافات وحفلات وغيرها . وفي بعض السنين عمل بعض الزوار الايرانيين هناك (إخباري) والاخباري هو تمثيل في أبسط حالاته يضعون خيمه في الصحراء ويجلس المتفرجون على الارض بشكل حلقة تبتدىء من جانب الخيمة وتنتهي في جانبها الآخر اى ان الخيمة تكون مشروكة في الحلقــة وذلك ليلا فيضعون فوانيس متعددة في جوانب الحلقة من الداخل فيخرج رجل ثم غيره وغيره حسب الادوار التي يراد تمثيلها وكل قد غير زيه كأن ضخم بطنه وسـائر بدنه ووضع صورة مضحكة من الورق المقوى على وجهه وبيده سوط او عصا وفي السـاحة يضعون منضده وكراسي وغيرها وبعض الادوات اللازمة للرواية يتكلمون فيها بينهم على هيئـة السؤال والجواب بنكات مضحكة فهو القوميدي بعينه ولكنه في حالة بسيطة وفي وسـط المتفرجين لا في جانب منهم كما هو في المراسح وعلى كل حال ما كان فيه من البذائة في القول كما في اخباري ابن الحجامة الذي سيأتي وصفه في الكلام عن حالة بغداد ـ في الفصل الرابـع من هذا القسم تحت مادة التمثيل .

وفي سـنة من السنين لم نتمكن من الذهاب الى سلمان باك بسبب فيضان دجـلة (تجد تفصيل الفيضان في الفصل الرابع من هذا القسم) وانقطاع الطريق الى هناك نعولنا ان نذهب الى ديالى اي الاراضي التي حول جسر ديالى فاتفق الجماعة ووالدي وكان احدهم يدعى احمد ولقبه (دكه) من اهالي فضوة عرب وهو له غنم كثيرة ولها رعـاة فاوعز للجماعة ان يذهبوا الى محله فأخذنا معنا خياماً ومؤناً كثيرة تكفي لمدة شهر على ما اذكر .

ولكن المواد المذكورة – بقيت في بغداد على ان يأتي بها احمد دكه في اليوم التالي .
والسفر كان من الباب الشرقي بعد عبور الدفره (وهو الماء المحيط ببغداد حول الخندق كأن الماء يدفر الضفة في اعالى بغداد فيفيض الماء حتى يحيط ببغداد) في القفف وكان في الجانب الآخر من الدفرة دواب تنتظرنا فتحركنا وقت الغروب وكان معنا دليل يعرف الطريق الى العرب المذكورة فمشينا مدة ثلاث ساعات او اكثر وضللنا الطريق اذكر اننا كنا نخرج عن الطريق الى اليمين ونبقى نمشي الى اليمين فنشكل نصف دائرة كبيرة ونرجع الى محلنا وهكذا الى ان انتهى اكثر الليل فوقفنا ونزلنا عن الدواب للاستراحة ثم ركبنا وسرنا فرأينا هذه المرة نارا على بعد فتوجهنا اليها ووصلناها وإذا بنا امام خيمة من الشعر فخرج منها رجل سلمنا عليه وسالنـاه عن العرب التي نقصدها فقـال وصلتم وهذه باصطلاحهم ان المحل الذي تقصدونه هو هذا فجاء آخرون معه وإستقبلونا احسن إستقبال وانزلونا عن الدواب وأخذوها الى محل تستريح فيه ودخلنا نحن المضيف (خيمة الضيوف) فأوقدوا النار حالا وعملوا القهوة فلاح الفجر ثم اشرقت الشمس فقدموا طعام الفطور وهو (خميعة) (اللبن والحليب مغلى مع السمن) والخبز الحار فاكلنا وشربنا القهوة لان في تلك الايام ما كان للشاى ذكر حتى في بغداد – نفسها إلا شايخانة (مشرب الشـاي) واحدة قرب الجسر من جهة جامع الآصفية ولا يستعمل في البيوت الا في بعضها نادرا ثم ذبحوا الذبيحة وعملوا الارز بالسمن وقدموا الغذاء وبعد الطعام قالوا لنـا ان العرب الذين تقصدوهم هم هؤلاء واشاروا الى ناحية فرأينا الخيام التى نقصدها قريبة جداً لاتزيد المسافة عن كيلو مترين فقلنا إذن لماذا لم تذكروا لنا ذلك فكنا ننزل رأساً هناك . ولماذا نحرم انفسنا من التشرف بكم فاكبرنا صنيعهم وشكرناهم ومضينا الى محلنا فبقينا مدة شهر كامل ثم رجعنا الى بغداد ودامت هذه الحالة اى الاصطياف في الربيـع في سلمان باك او محل آخر من سنة ١٣٠٥ او قبلها الى سنة ١٣١٢ اى الى ما بعد دخولي المدرسة الرشدية العسكرية والانتهاء منها والدخول – في المدرسة الاعداديـة العسكرية لان هذه كانت ليلية (اى داخلية) فلا يمكن التغيب عنها لاى سبب كان .

الفصـــل الثاني

في المدرسة الرشدية العسكرية والسفر في اثنائها الى البصرة والرجوع الى بغداد

بعد أن تعلمت قراءة القرآن الكريم والكتابة بصورة بسيطة وشيئاً من الحساب طلبت من والدي الدخول في المدرسة الرشدية العسكرية وذلك لاني رأيت اثنين من رفاقي قد دخلاها فتقدمت في سنة (١٣٠٩ هجرية) (١٣٠٨ مالية عثمانية) واديت الامتحان في القرآن الكريم والكتابة فكان جوابي جيداً ولكن طلب مني ان اقرأ الجريدة وهي تركية فلم اتمكن ولم اقبل وقيل لي يجب ان اذهب واتعلم قراءة التركية ثم آتي في السنة التالية فذهبت وكلي شوق لتعلم ماطلب مني فداومت عند احد المعلمين وهو الملا جابر في مسجد صغير في محلة الهيتاويين في بغداد يدعى مسجد (حادي بادي) (وهو موجود حتى الآن) وكان الملا المذكور يعرف القراءة التركية فقط ولا يحسن التكلم اوالكتابة بها الا قليلا جداً وذلك لمدة سنة كاملة تعلمت في اثناءهـــا قراءة الجريدة التركية وهي كانت جـــريدة الزوراء الوحيدة في بغداد كانت تصدر في الاسبوع مرة واحدة ذات اربع صفحات نصفها باللغة التركية والنصف الآخر بالعربية كان أول صدورها يوم الثلاثاء ٦ ربيع الاول ١٢٨٦ هـ توافق (١٥ حزيران ١٨٦٩ م) وجرايد استانبولية اخرى ثم اتيت المدرسة في سنة ١٣١٠ هجرية (١٣٠٩ مالية عثمانية) فقبلت ولكن ليس في الصف الاول بل في صف الاحتياط وكانت العادة ان من لم يقدر على قراءة التركية يكون في صف الاحتياط (المخرج) ومن قدر عليها في الصف الأول وكان الواجب ان اقبل في صف الاحتياط عند مراجعتي الاولى أو في الصف الاول عند مراجعتي الثانية ولكن هكذا كان وبعد دوامي مدة شهر او اقل جاء مدير المدرسة يوماً القول اغاسي (الرئيس الاول) امين فيضي افندي الى والدي في دكانه وكان صديقه فراني ثم استفهم عن الصف الذي انا فيه فقلت في صف الاحتياط قال لوالدي لماذا لم تخبرني كنت اسجله في الصف الاول ولكن لابأس دعه يدرس ليكون أقوى أساساً ولم يستفسر مني اذا كنت احسن قراءة التركية املا فيفهم من ذلك انه كان يريد ادخالي في الصف الأول بصرف النظر عن مقدرتي ومن هنا فهمت لاول مرة في

حياتي ان الاصول لايعبأ بها عند اللزوم وان المقدرة وحدها لاتفيد .

ومع ذلك بدأت بالدرس بشوق زائد فما انتهت السنة الدراسية الا ونجحت نجاحاً باهـراً فكنت الاول في الصف الاول الذي رقيت اليه وفي هـذا الصف في موسم القيظ اصابتني الحمي فغبت عن المدرسة مدة شهرين تقريباً ثم عدت اليها وبعد الامتحان النهائي نجحت الى الصف الثاني وانا في دور النقاهة وفي عطلة هذه السنة اى في رمضان من سنة ١٣١٢ هـ (يوافق شباط ١٣١٠ مالية عثمانية) سـافرت الى البصرة لتبديل الهواء حسب اقتراح الطبيب فبعد وصف السفر الى البصرة والعودة منها سأعود بالقارىء الى وصف المدرسة الرشدية العسكرية .

السفر الى البصرة والرجوع منها الى بغداد

كان السفر مع والدي بناء على توصية طبيب البلدية (لازار) (كانت بغداد منقسمة الى ثلاث بلديات في ذلك الحين الاولى للنصف الشمالي من الرصافة ومحلها أمانة العاصمة الحالية والثانية للنصف الجنوبي منها والثالثة لجانب الكرخ) . في الباخرة النهرية (فرات) والبواخر التي كانت تسير في دجلة اربعة لاغير (فرات ، موصل ، رصافة ، بغدادي) وسيأتي التفصيل عنها وعن الادارة التابعة لها (في الفصل السابع من القسم الثاني من حياتي العسكرية) وربانها اذ ذاك كان عباس الدرة والنوخذة (الدليل) وكانوا يسمونه (فلاغوز) واسمه (ضيف) فبعد ان مررنا بالصيرة ورسمياً كانت تدعى الجزيرة .

يقول الامير شكيب ارسلان في اسفل صفحة ١٠٩ و ١١٠ من كتابه الحلل السندسية ان الصيرة تحريف (الجزيرة) اما الان قد جعلت الصـويرة لتوقي الالتبـاس بين الصيرة والبصرة في البرقيات خاصة . ثم وصلنا الكوت وخرجنا اليها لقضاء بعض الحوائج وكان ماء النهر يصل قريباً من المقاهي والسوق الموازي للنهر وقدظهر الشاطىء (السيف)الموجود الان بعد ذلك . وبعد ان تزودنا بما نحتاجه رجعنا الى الباخرة ثم وصلنا العمارة وكذلك فعلنا . وكان ماء النهر يضرب في المسناة التي امام الدور واندمجت المسناة الان مع الشاطىء ثم وصلنا شطرة العمارة (قلعة صالح) ويجب ان نذكر ان الطغيان في هذه السنة كان زائداً عن السنين الاخرى بحيث ان المسافة من قلعة صالح الى القرنة كنا قطعناها والنهر لايرى

له ساحل لان الماء قد غمر الساحلين والباخرة كانت تسير بالنهار فقط وترسو بالليل خوفاً من الولوج في غير المجرى وكانت تتعرف الساحل بواسطة النخيل وبعض الاشجار او الاعشاب فتمر من بينها وعند وصولنا الى العزير وبعده بقليل رأينا ماء النهر ينفصل عن ماء البحر بزرقة هذا وحمرة ذاك لما كان يخالطه من الطين بسبب الطغيان .

وفي مرورنا من المحل المدعو (ابو روبة) وهو أضيق محل في دجلة كانت الباخرة تمشي متئدة وحافتها تلاصق الساحل تماماً فخرج كثير من المسافرين يتمشون في البر وكانت الاعراب تنتظر الباخرة هناك كعـادة متخذة من قبلهم ومعهـم الدجاج والبيض واللبن الرائب وغيره لبيعه على المسافرين .

وهذا المحل الضيق لم يتغير وضعه على مـر السنين فيظهر ان ساحلي هذا القسم مؤلف من طبقات صلبه وقعر النهر هناك عميق يقال والعهده على الرواة في سنة من السنين المتقدمة اتى حوت من البحر ومضى في النهر الى ان وصل هذا المحل فسده لجسامته وقد فاض الماء الى الجانبين واتت احدى البواخر فلم تتمكن من الاستمرار في المجرى الى ان قتلت السمكة واخرجت من النهر .

ورأينا بعض الاعراب الساكنين بالقرب من الساحل في بعض الاماكن تتعرض الباخرة مستجدية فكان الاولاد منهم مرتدين الفضاء ومتنعلين الارض الا الرجال فكانوا مشتملين بعباآت فقط وأيديهم بمثابـة الازرار وكانوا ينادوننا رافعين ايديهم مفتوحة ممثلين بها دوران الكرة قائلين (هيك هيك) اى هكذا . يقصدون ان نرمى لهم ليمون او رمان وما أشبه فكنا نرمى لهم ما يتيسر من التمر والخبز واحيانا الليمون وغيره وكنا نعتمد رميه في المـاء فالاولاد منهم يرمون انفسهم في المـاء بكل سرعة حيث لايوجد ما يعيقهم وهم (رب كما خلقتنى) واما الرجال فيرمون العباءة وبعد ان يغوصوا قليلا ــ يخرجون وفي ايديهم التمر او قطعة الخبز وغيرها والموسم كان الشتاء والماء كدر بسبب الطغيان .

وصلنا البصرة وقيل لنا ان القادم اليها يجب ان يشرب من ماءها عند الدخول اليهـا ويأكل البصل للوقاية من الحمى التي اشتهرت بها فشربنا الماء واكلنا البصل وغير البصل ولم نصب بالحمى لا لفضيلة المـاء والبصل بل ان الموسم لم يكن موسم الحمى (الملاريا)

وهي تصيب الغريب والقريب على السواء في الاشهر مايس فما بعده الى ايلول .

وقد رأينا اصحاب الدكاكين صفر الوجـوه ضعاف الابدان من تأثير الحمى فكنا نسمع ان صاحب الدكان إذا اتته الحمى يقول لزميله الذى لم تأت بعد او الذى إجتازها ارجوك ان تلاحظ دكاني ريثما اذهب الى البيت فاحم وارجع .

وانك لتعجب كيف انتخب لنا الطبيب البصرة لتبديل الهواء فنحن اعترضناه قبلك عند اقتراحه ذلك فقـال اني ارسله ليس لتبديل الهـواء بل لتبديل المنظر وكلما كان السفر بعيداً كان له افيد ومـا دمتم لاتلبثون ان ترجعوا سريعاً فلا ضرر من البصرة وغير البصرة خاصة والموسم شتاء .

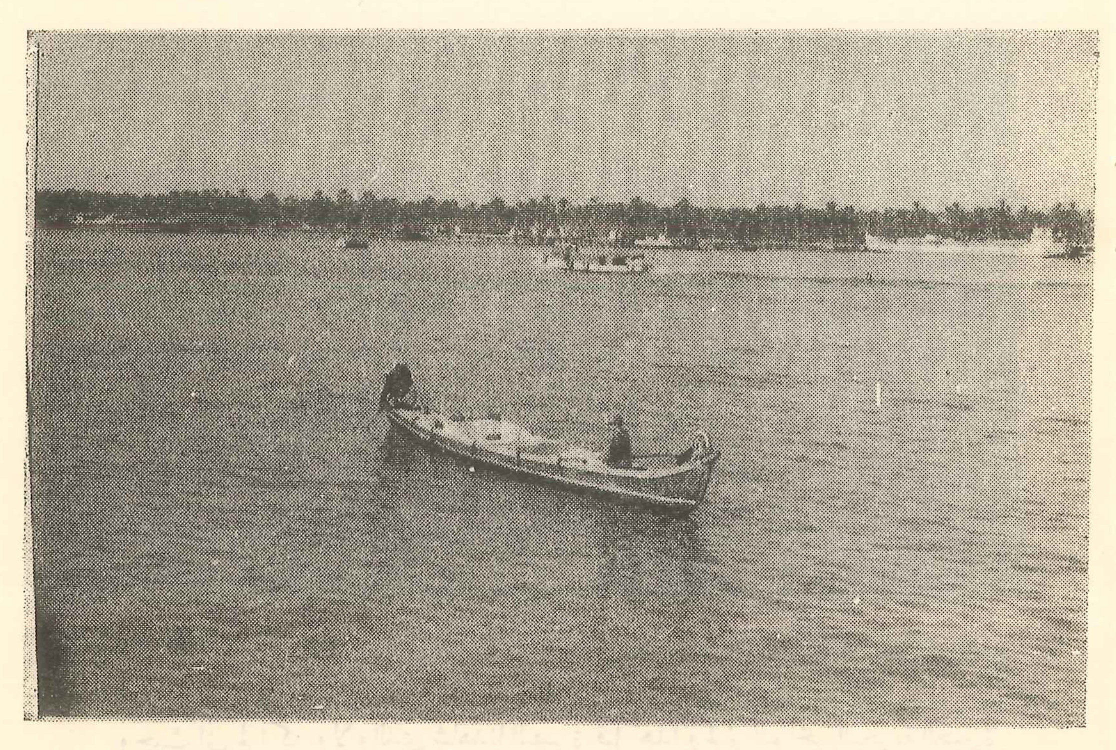
والبصرة منقسمة الى قسمين كما هي الان نفس البصرة والعشـار الا ان القسم المسمى بالعشار وكان يسمى على الاكثرية في ذلك الحين بالمقام نسبة الى الجامع المعروف بمقام علي عليه السلام كان صغيراً جداً لايتعدى جامع المقام والسوق الذى بقربه وبعض الدور اما الدور المهمه والبيوتات المعروفة فكانت في قسم البصرة حيث لاتزال كذلك للآن .

وكان الذهاب من العشار الى البصرة على طريق البر والواسطة فيه الحمير لاغير وكان مبدؤه في الضفة المقابلة للعشار عند رأس الجسر المسمى بجسر العشار الذي لم يزل في محله ذاهبا بين البساتين التي على اليسار والاخرى على اليمين والتى كانت مطلة على نهر العشار حيث رفعت بعد ذلك وصار الطريق لايفصل بينه وبين النهر المذكور شيئ .

وطريق النهر بواسطة الزوارق المسماة عشارية واحدها عشارى ويسمونه البلم (والبلم لفظة هندية) ونوتيتها يعملون وهم وقوف (وقـد ذكر ذلك ابن بطوطة بقوله والنوتية يحرفون في هذه البلاد وهم قيام) بواسطة رماح طويلة تسمى (مرادي) واحدها مردى وعملهم يسمونه دفع لانهم يقف احدهم في مقدم البلم والثاني في مؤخره فيغرزون اطراف الرماح في ارض النهر ويدفعونها بكلتا يديهم الى الجهـة المضاده للسير فيسير البلم وعند تكامل المد لم تعد الرماح تكفى للدفع فينصبون المجاذيف واحدها مجذاف . والسفر بالبلم يستغرق ثلث ساعة تقريباً .

وكان في البصرة في ذلك الحين الفريق محسن باشا والياً وقائداً للجيش .

ومدينة البصرة كانت كما هي الآن لم يزد فيها شيء من حيث جسامتها الا ان المباني تغيرت وبدأت تأخذ طرازاً جديداً غير الاول .



بلم عشاري في شط العرب

فكنا نمر بالاسواق بالنهار ونبيت في الباخرة غرفة (قمرة) اعدها لنا الماكينست يوسف وكان صديقاً لوالدي وكنا ننوي الرجوع في نفس الباخرة (فرات) ولكنها تأخرت في التعمير اكثر مما اوعدونا ان تبقى وقد تقرب انتهاء شهر رمضان ولاجل الوصول الى بغداد قبل العيد اضطررنا ان نرجع في الباخرة (خليفة) التابعة لشركة لنج اخوان وكان كاتب الباخرة صديقنا فرج افندي يوسف فرج فوجدنا منه من ضروب المساعدة الشيء الكثير .

وبعد مسير ستة أيام تقريباً وصلنا الى بغداد .

ولما كنا في البصرة طغى ماء شط العرب يساعده المد من البحر بدرجة ان غمر قطعة الارض التي بين جامع المقام والكمرك في العشار .



منظر لاسكلة البصرة والكمرك بمدخل نهر العشار

وحيث اني لم اكن ولا والدى شاهدنا البصرة قبل هذا ولم نر البواخر البحرية الكبيرة وكان من حسن التصادف ان الباخرة التجارية المسماة (عبد القادر) راسية ، ذهبنا اليها بواسطة الماكنيست صاحبنا فصعدنا اليها وتجولنا فيها ساعة ونزلنا الى اسفلها وتفرجنا على محركاتها وكان في البصرة من الاماكن المشهورة سراى الحكومة وسوق السيمر وهو عامر بجميع انواع البضائع وسوق كاظم اغا فيه انواع الاقمشة والخردوات وكان لايوجد شيئى في ساحة سوق الدجاج سوى صريفة (كوخ) فيها ثلة من الضبطيه (الجاندرمة) وكان البيع بالمزاد يجرى ليلا وذلك في شهر رمضان ، كنا مرة في سوق العشار فرأينا الدكاكين مفتوحة ليلا والمزاد يجرى وكانت الزبنات جمع زبون (الرداء المعروف في العراق) تلمع لما فيها من الحرير والكلبدون (القصب) فسألنا صاحب الدكان لماذا يجرى المزاد في الليل

فقال لان السلع لها نظرة في الليل غيرها في النهار فرأيناها نهاراً فاذا هي ليس لهـا ذلك اللمعان وهذه اول مرة شاهدت غش الانسان لاخيه الانسان .

والمحلات العامرة كانت محلة الباشا والقبلة والقطانة والسراى ويحيي زكريا والمشراق والسيمر . وفي المحل المسمى بالسنية بجانب قصر قاسم باشا الخضيري على ساحل شط العرب كانت خيمة تحتها ماكنة ناماميت لرجل هندي وهى اول ماكنـة من نوعها في البصرة وفي جميع العراق والناماميت لفظة اجنبية محرفـة عن لامنيت الانكليزية (*Lemonad*) اى شراب الليمون .

ومحلة السيف الان قامت مقام محـلة السراى وسبب تسميتها بالسيف كان هناك محل لبيع الاطعمة اى الحبوب وكان السيف عبارة عن دكه مرتفعة عن الارض المجاورة لهـا بمقدار ثلاثين سانتمترا كانت في محل المباني القائمة الان وهى المدرسة الاميريـة فما بعدها الى حد مقهى البلدية وعرض الدكه بمقدار خمسة اوستة أمتار فوقها السقائف وتحت بعضها الطواحين جمع طاحونه يدور بها البغل لطحن الحبوب .

وعند رجوعنا الى بغداد وصلناها قبل العيد بيومين على ما اذكر ، وبعد انتهـاء العيد باشرت بالمدرسة وكنت إذ ذاك في الصف الثاني .

نعـود بك الان الى إستئناف وصف المدرسة الرشدية العسكرية ، وكانت المدرسة الرشدية ذات أربعة صفوف وصف الاحتياط والدروس كانت كما يأتي :—

في الصف الاحتياط	قراءة تركية	احمد أفندي	يوز باشي
	اسماء تركية	فايق أفندي	ملازم ثاني
	مكالمة (محادثة)	» »	» »
	امـلاء	عاصم أفندي	ملكية
في الصف الاول	قراءة تركية	علي أفندي المان	ملازم اول
	اسماء تركية	» » »	» »
	علم حال (دين)	محمد كامل أفندي	من العلماء
	امـلاء	عاصم أفندي	ملكية

	خط تركى (رقعة)	عبد الرزاق أفندى	ملكية
في الصف الثاني	صرف عربي	أمين أفندى	من العلماء
	صرف تركى	غير واحد من المعلمين	
	قواعد فارسى	عبد الله أفندي	من العلماء
	الافرنسية	صالح أفندي شميل	ملكية
	تاريخ	معروف أفندي	يوز باشي
	حساب	سعيد أفندي	ملازم اول
	املاء	عاصم أفندي	ملكية
	رسم	غير واحد من المعلمين	
	خط تركى (رقعة)	عبد الرزاق أفندي	ملكية
في الصف الثالث	نحو عربي	عبد الغنى أفندي	من العلماء
	صرف تركى	غير واحد من المعلمين	
	كلستان	عبد الله أفندي	من العلماء
	الافرنسية	على المان	ملازم اول وغيره
	التاريخ	معروف أفندي	يوز باشى
	الحساب	علي صائب أفندي	«
	جغرافية	علي زكى أفندي	ملازم اول
	املاء	عاصم أفندي	ملكية
	رسم	غير واحد من المعلمين	
	خط فرنسوي	علي أفندي المان	ملازم اول
في الصف الرابع	قواعد عثماني	أمين فيضي أفندي	بيكباشي
	الافرنسية	« « «	«
	تاريخ	معروف أفندي	يوز باشي
	حساب	زكى أفندي	يوز باشي

جغرافية	علي زكي أفندي	ملازم اول
اصول دفتري (مسلك الدفاتر)	زكي أفندي	يوزباشي
هندسة	علي زكي أفندي	ملازم اول
منطق	ملا رشيد أفندي	من العلماء
امـــلاء	عاصم أفندي	ملكية
رســــم	رائف أفندي	يوز باشي
خط فرنسوي	أمين فيضي أفندي	بيكباشي

والمدرسة عسكرية صرفة ، مديرها ومأمورو الإدارة والانضباط فيها والمعلمون ، كلهم من الضباط الا بعض الدروس مثل الصرف والنحو العربيين وعلوم الدين واللغة الفارسية ، والافرنسية فمعلموها من العلماء والمتخصصين من الملكيين، يشتغلون بالراتب، وأما الضباط فراتبهم العسكري فقط .

وكانت الدرجة التامة هي ٤٥ لجميع الدروس ، إلا الخط والرسم فهي ٢٠ والنجاح يتوقف على نوال نصف مجموع الدرجات ، وليس نصف درجة كل درس على حدة والصفر هو ٤ فما دون فمن حصل من بعض الدروس ٥ ومن البعض الآخر بين ٥ و ٤٥ على شرط ان يكون المجموع يتجاوز النصف ولو بدرجة واحدة فقط فهو ناجح وتوجد بعض الاستثناآت مثلا درس الاملاء التركي في الصف الرابع ، يشترط أن يحصل الطالب منه على نصف الدرجة أى ٢٣ ، ودرس الحساب في الصف الثالث يشترط الحصول على درجة ١٦ منه وما عدا ذلك فالجميع كما قدمنا .

وهذا مما يشوق الى الاختصاص لان البعض يميل الى الرياضيات والآخر الى اللغات وغيره الى الاجتماعيات وغيره الى الآداب ، وهكذا إذ من المتعسر ان يكون التلميذ نشيطاً في جميع الفنون على السواء وعليه فإذا أخذ من الدرجات اعلاها في الفنون التي يميل اليها وفي الباقي درجات متوسطة أو دونها وهكذا في جميع الصفوف فيتخرج وهو ملم بالفن الذي كرس له أوقاته وغير محروم في الوقت نفسه من الوقوف على مبادىء الفنون الاخرى مما يفيده في الحياة العامة وما أدراك إذا تاقت نفسه بعد تخرجه الى احد الفنون التي لم يتخصص

فيها فيشتغل ويبرز فيها بعد أن ألم باصولها .

أما إذا أخذ درجة متوسطة من جميع الدروس فيتخرج وهو لم يتقن أى درس منها .

ومن رسب في درس واحد أى حصل دون الخمسة والمجموع كاف يعد إكمال ويعاد إمتحانه. أما إذا رسب في أكثر من درس واحد فليس له ذلك الحق وإن كان المجموع واف .

والرشدية العسكرية هذه تعادل المدارس الابتدائية الآن او تزيد عليها على وجه التقريب .

والامتحان النهائي كان يجري آخر السنة يبتدىء من ١٠ شعبان تقريباً وينتهي في أول رمضان من كل سنة بصرف النظر عن موسم الحر والبرد فقد يصادف في أبان الشتاء أو في حمارة القيظ .

وفي السنين التي كنت فيها في المدرسة كان شهر شعبان يصادف في أيام الشتاء. وفي الحر الشديد كان الدرس مستمراً ولكن الدرس في أثناء ذلك ساعتين فقط واذكر في السنة الثانية أو الثالثة من المدرسة كان الحر شديداً جداً فأعطونا عطلة مقدار شهرين ثم نتابع الدرس وجرى الامتحان بميعاده .

والعطلة السنوية تكون شهر رمضان فقط .

وبعد عيد الفطر مباشرة نستأنف الدرس للسنة الجديدة .

وكانت تجري إمتحانات اخرى خلال السنة اذكر كان يجرى إمتحان واحد في سنة وامتحانان في السنة التي تليها وهكذا .

وهذه الامتحانات تحريرية والدرجة فيها كانت ١٥ فقط لكل درس ولا تأثير لها على الامتحان النهائي قط بل هو وحده الذي عليه المعول .

وطريقة الامتحان النهائي كانت الدرجة ٤٥ تقسم الى ثلاثة أسئلة تحريري ودرجته ١٥ وشفهيان ودرجتيهما ١٠و٢٠ وكان يجري بطريقة القرعة كان معلم الدرس ينظم بروغرام (فهرس) للأسئلة ويخصص السهل البسيط منها بدرجة ١٠ والصعب والطويل بدرجة ٢٠ . والأسئلة لها ارقامها متسلسلة من ١ الى الاخير فعند دخول الطالب يقدم له الكيس الاول ذو الاسئلة التي درجتها ١٠ وبعد ان يحرك المعلم الكيس لتختلط

الاسئلة ببعضها تماماً لتوقي المحاباة . يمد الطالب يده فيسحب واحداً منها ويسلمه بيد المعلم (وهيئة الامتحان المعلم نفسه وشخصان آخران من معلمي الدروس الاخرى احدهما يقال له مميز والثاني مفتش) والقاعدة ان يكون المميز والمفتش من معلمي الدروس او الصفوف الاخرى في الرشدية ومن معلمي الاعدادية العسكرية أحياناً أما في الاعدادية العسكرية فيكون المميزون والمفتشون من الخارج اى ضباط من الجيش أو من الموظفين الملكيين أو العلماء ممن اشتهر في ذلك العلم أو الفن فيفتح المعلم رقم السؤال ثم ينظر الى الفهرس ويقراء السؤال الخاص به ويبدأ بالسؤال من الطالب هو وحده أو يتدخل المميز أو المفتش أو كلاهما وبعد ان يعطى الجواب يقدم له الكيس الآخر وفيه الاسئلة ذات الدرجة ٢٠ فيسحب منها واحداً ويسأل



بناية المحاكم المدنية ببغداد
التي كانت مدرستي الرشدية العسكرية والاعدادية العسكرية سابقاً أخذت الصورة سنة ١٩٣٠م

عما يتضمنه السؤال فيجيب والاسئلة المذكورة هى أوراق صغيرة فيها أرقام الاسئلة ملفوفه على نفسها وموضوعة داخل أنبوب من الصفيح رأسها الواحد مسدود والثاني مفتوح وبعد خروج التلميذ يتذاكر الثلاثة فيقررون السؤال الاول ضمن العشرة درجات وللثاني ضمن العشرين درجة ما يستحقه منهما وبعد الانتهآء تجمع هذه مع التحريري فتكون الدرجة ضمن الخمس والاربعين .

وهذه الطريقة هى التي كانت مستعملة في الاعدادية العسكرية وفي المدرسة الحربية أيضاً وأما درس الخط والرسم فهذان لايكونان شفهيا بل يقدر لهما درجات ضمن العشرين فقط .

وكانت المدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية العسكرية كلاهما في بناية واحده هي (المحاكم المدنية الآن) وفي السنة التي دخلت الرشدية كانت قد شيد لهـا بناية خاصة هي (المدرسة الثانوية المركزية الآن) وبعد أن داومت إسبوع واحد فقط صدر الأمر بانتقال الرشدية كلها اليها وبقيت بناية المحاكم خاصة بالأعدادية العسكرية .

والصلاة في هذه المدرسة الرشدية إختيارية لان اكثر الطلاب دون البلوغ وقد خصصت غرفة اطلق عليها إسم جامع فمن اراد الصلاة يذهب ويصلى فيهـا منفرداً وأحياناً كنت ارى احد الأئمة يصلى بالتلاميذ .

والخروج من المدرسة كان يجري بإنتظام تام يصطف الجميع في الساحة التى في القسم الخلفي من المدرسة ويكون ذلك بموجب المحلات وليس بموجب الصفوف فتكون المحلة البعيدة في الاول ثم الاقرب منها ثم الاقرب وهكذا فتخرج محلة باب الشيخ أولا ثم بنى سعيد ثم رأس القرية وغيرها ومحـلة البقجة وما يجاورها القريبة من المدرسة تخـرج في النهاية .

وفي السنة الاولى أو الثانية من دخولى المدرسة الرشدية العسكرية أتانا الامر القاضي بإستعمال النداء (پادشاهم چوق يشا) (ليعش سلطاننا كثيراً) ثلاث مـرات كل يوم عند اكمال الاصطفاف وقبل الانصراف من المدرسة فيدق البوريزن (البوقي) نقطة فنصيح بصوت واحد النداآء المذكور داعين للسلطان بطول العمر ودام هذا الوضع في المدارس الاخرى الاعدادية العسكرية والمدرسة الحربية .

وفي الجيش أيضاً لا ادرى إذا كان الامــر شملهم في ذلك الوقت أو كانت مستعملة عندهم قبل ذلك التاريخ والمظنون أنهم كانوا ينادون به مرة واحدة فجعلت ثلاث مرات في التاريخ المذكور .

وكان في المدرسة بقال ، يبيــع انواع المأكوت الجاهزة ، الفاكهة بأنواعها والـكبة والبيض والكاهي والبقلاوة وغيرها فكان الجميع تقريباً يشترون منـه ويأكلون في أوقات البايدوس (التنفس) لانا لانذهب الى بيوتنا عند الظهر .

وكان البقال في زماننا اسمه (عبد الله بن الحاج فليح) .

وكان المعلمون يرغبون التلاميذ بإجادة الدروس فيفحصون البعض منهم ويمنحونهم مكافآت وهي ورقة مربعة أو مستطيلة قدر نصف الكف مكتوب عليها آفرين (احسنت) يذكر فيهــا إسم الطالب واجتهاده في الدرس الفلاني ولمــا يكون يوم الخميس عند الاصطفاف يأتون بها وهي كثيرة لجميع الدروس وجميع الصفوف ومعها دفتر فيه أسماء التلامذه الذين استحقوها فتقراء الاسماء جميعاً درساً درساً وصفاً صفاً ثم تقراء البطاقات وتسلم ليد أصحابها بحضور الجميع ثم يصرفونهم ومن إجتمع لديه أربع بطاقات من هذه ولو من دروس مختلفة يعطيها الى مدير الادارة فيعطيه بدلها ورقــة اخرى خضراء مكتوب عليها لفظــة (تحسين) وهي أكبر من الاولى وإذا اجتمع لديه ثلاثــة تحسينات يستبدلها بواحدة (حمراء مكتوب عليها (تقدير) والتقديران يستبدلها باخرى برتقالية اللون مكتوب عليها (تلطيف) وإذا اجتمع تلطيفان وذلك نادراً جداً تؤخذ منه ويستعاض عنها بشريط قصب (كلبدون) يخيطه على متنه الايسر ولكن طيلة بقائي في الرشدية لم اشاهد أحداً ناله أما التلطيف فقد ناله اثنان على ما اذكر .

(الفصـــل الثالث)

ـ في المدرسة الاعدادية العسكرية ـ

وبعد ان تخرجت من المدرسة الرشدية العسكرية جعلوا لنا الخيار في دخول الاعدادية العسكرية فكان والدي يرجح ان اكون موظفاً في احدى دوائر الحـكومة بصفة كاتب (لان الموظف كان يقال له كاتب) وخاصة كان دخولي الرشدية رغم إرادتـه لانه كان يريدني أن اتعلم القراءة والكتابة فقط لأنحو نحوه في صنعته وهو كان استاذاً لمعمل نسيج الازر الحرير وكان امياً تقريباً يقراء القرآن الكريم ويعرف من الحساب الجمع والطرح فقط ولا يتمكن من كتابة او قراءة غـير القرآن .

فهنـا بقيت المسألة في أخذ ورد بيني وبينه الى أن وافق أخـيراً بدخولى المدرسة الاعدادية فقدمت طلباً بإسمه لهيئـة المدرسة المذكورة وقبلت. وهذه المدرسة ليلية (أي داخلية) بعكس الرشدية فهي نهارية ولكنا بقينا ندرس فيها نهاراً فقط ونذهب للمبيت في بيوتنا لمدة ثلاثة أسابيع أو اربعة على ما اذكر .

وفي تلك الاثناء ذهبنا جميعاً أى طلاب المدرسة كلها مـع الضباط والمدير ولباس التلاميذ هو الرسمى الخارجي (لان في داخل المدرسة كان اللبـاس بسيطا ومتنوعاً واما الخارجي فأبيض في الصيف ولاجوردى في الشتاء وله ترتيب خاص) اما نحن الذين كنا نهاريين . ولم نرتدى البدلات الرسمية بعد ذهبنا بلباسنا الاعتيادي لتدشين جسر الخر الحديدي الموجود الى الان وقد دعى له جميع الموظفين الكبار وأعيان بغداد وقسم كبير من الجنود المشاة والخيالة والمدفعية فكان لذلك رنة فرح و اغتباط .

ثم دشن الجسر بامرار بطرية (سرية مدفعية) مركبة من ستة مدافـع كبيرة بخيلها ومهماتها عليه بصورة سريعة الواحد تلو الآخر ذهاباً واياباً ثم تليت الادعيـة بطول عمر ودوام عافية السلطان عبد الحميد الثاني ثم وزعت المرطبات وانفض الجميـع ورجعنا الى بغداد .

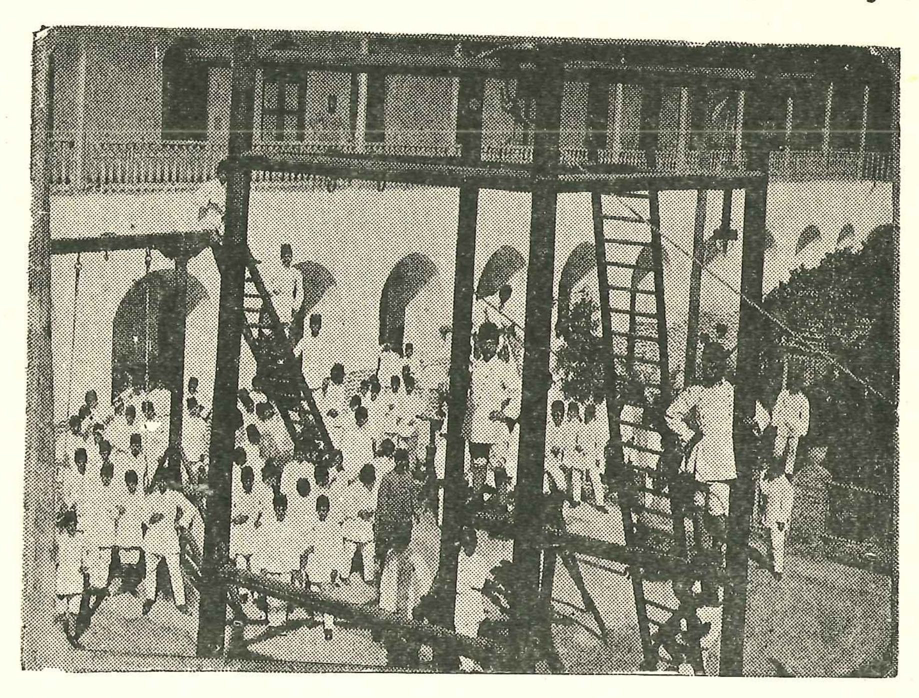
ثم امرونا بالمبيت وخصصوا لكل منا قريولة (سرير حديدي) وفراش جيد وكان أول مبيتنا ليلة الاربعاء وكان المعلمون في هذه المدة يطلبون منا حفظ الدروس ولم يتمكنوا من

تجزية المهملين منا حسب نظام المدرسة لانا كنا نهاريين وعندما تقرر مبيتنا تلك الليلة أجرى علينا الفحص معلم الجغرافية العثمانية وهو رؤوف الجبه‌جي ومن لم يجب كما هو مطلوب منه قيد اسمه وكنا ننتظر يوم الخميس لنخرج الى بيوتنا لانا استوحشنا من أول ليلة وهي الاولى من نوعها بالنسبة لحياتنا حيث لم نكن فارقنا بيوتنا قط . فبعض التلاميذ القدماء هذا يقول هذه ليلة الوحدة كاننا متنا وهذه او ليلة من القبر وذاك يقول (اشلون حال المفطوم) وهلم جرا مما زاد في تأثرنا فجاء يوم الخميس فحلقنا ولبسنا الملابس الخاصة بالخروج فما نشعر الاوقد قرىء الأمر بلزوم بقائنا وعددنا سبعة على ما أذكر محبوسين أى ممنوعين من الخروج بسبب عدم اجادتنا علم الجغرافية فأسقط في أيدينا ولك ان تتصور حالتنا في تلك الساعة ومما زاد في الطين بله هزء التلاميذ السابقين وحتى الذين من صفنا الذين لم يكن نصيبهم أن فحصوا لان المعلم لم يفحص الصف جميعه بل فحص القسم الذى إنتخبه من بينهم وكان ذلك نصيبنا نحن السبعة فالبعض منا بكى بكاء معيبا والبعض انزوى الى ناحية لئلا يراه احد وانا من هذا القسم الاخير وفوق هذا التأثر كان يدق لنا البوقي الدرس أثر خروج من خرج وندخل الصف كالايام الاعتيادية ويمر علينا بعض الضباط ان لانشتغل بغير الدرس بينما رفقائنا يسرحون ويمرحون في الخارج. وعولت على ترك المدرسة واداء مصرف هذه الايام الثلاثة وصممت على مفاتحة والدى عندزيارته لى لانه لابد وان يزورني يوم الجمعة بعد أن يرى رفاقي ويفهم أني محبوس فجاء والدى ووعدني خيراً وإنه سيعمل ما يجب بهذا الخصوص وجاء يوم السبت وحضر التلاميذ كلهم فتساوينا معهم كأننا كنا خرجنا ورجعنا وباشرنا بالدرس ومن حسن الحظ ان معلم الجغرافية أسرع في فك الحبس عنا وقال لنا مبتسما أن هذه الجمعة كافية لكم واني اعلم تأثيرها الذي جرى فيكم فصدر الامر بخروجنا الجمعة الثانية ولو لم يفعل ذلك لترك المدرسة الكثير منا على أهون سبيل . وتعودنا بعد ذلك فلم نعد نرى الحبس مؤثراً بالدرجة السابقة .

واذكر بعد مرور شهر تقريباً قدم الى بغداد المشير أحمد فيضي باشا من اليمن وكان هناك قائد الجيش السابع بدلا من المشير رجب باشا الذي استدعته إستانبول وأرسلته الى طرابلس الغرب خرج من إحدى البواخر النهرية وقدومه كان عن طريق خليج البصرة

فاصطفت العساكر بالقشلة ونحن طلاب المدرسة الاعداديـــة العسكرية في جانب فخرج المشار اليه واستقبل أحسن إستقبال .

والصلواة في هذه المدرسة إجبارية ففيها امام موظف والجميع يصلون . وللصفوف الثلاثة رواتب ريال مجيدى واحد لـكل فرد لافرق بين الصف الاول والثاني والثالث اى ١٩ قرشاً صاغاً .



مدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية العسكرية وهي بناية المحاكم المدنية الان ببغداد ـ أخذت الصورة سنة ١٣٠٩ هجرية قبل فصل الرشدية العسكرية وذلك الى مدرسة الاعدادية المركزية الان الواقعة مقابل دائرة البرق والبريد المركزية ببغداد

كان القسم التحتاني من بناية المحاكم الآن الذي على جهة النهر خاصة بغرف الدراسة والجهة التي على جامع الوزير فيها المطعم وبيت المؤنة والمطبخ والجهـة التى على السوق فيها الحمام والسجن وغرف الخدم والجهة من جهة الباب فيها غرف الضباط الداخلية ومخزن الالبسة والكتب والتنفس خانه (محل التنفس) وهي الغرفة الكبيرة التى كانت خاصة بدائرة الاجراء

او لزيادة الايضاح انها في الركن الذي بين جبهة الباب وجبهة النهر وهذه للصفين الاول والثاني وكان فيها الدواليب لوضع كتبنا والبستنا لكل طالب دولاب واحد ولمـــا تكاثر الطلاب جعلوا لكل طالبين دولاب واحد .

امـــا الصف الثالث فله الغرفة التى عن يسار المتوجه الى الدرج كمحل تنفس (تنفسخانه) فيها الدواليب كالاولى وعند مدخل المدرسة فالغرفة التى عن يسار الداخـــل هى لضباط الداخلية (ضباط الادارة) والتى عن يمين الداخل للانتظار (اى إذا حضر احـــد ذوى الطلاب فالمواجهة تكون فيها) .

أما الطابق الفوقاني فخاص بغرف النوم وفي الزاوية التى أحد ضلعيها على جامع الوزير والاخر على السوق كانت غرفة الطبيب والجراح وهو يوسف أفندي وغرفة المرضي وفيها ثلاث اسرة وهى للمرضى البسيطين وامـــا سائر المرضى فيرسلون الى المستشفى في المحل المسمى المجيدية وفى الزاوية بين السوق وبين جبهة الباب غرفة تسمى غرفة المشـــير وفوق جبهة الباب وغرفة المدير والمعلمين .

وترتيب الطعام يعطى لنا صباحاً الشوربة (أحساء) مع الخبز (الصمون) وظهـــراً المخضر مع اللحم والخبز ومساءاً المخضر مع اللحم والپلاو (الارز بالسمن) وفوق ذلك يعطى لنا الطاتلى (الحلويات) ليلة الخميس وليلة الاثنين فقط وكان يوجـــد في المدرسة المذكورة فرع لعبد الله البقال الذى في الرشدية العسكرية .

وكان المدير هو نفسه مدير المدرسة الرشدية امين فيضي افندي قـــد رفع الى رتبة بيكباشي وبقى مديراً للمدرستين ثم جاء بدله من إستانبول ونحن في الصف الثـــاني واسمه فايق بك ورتبته بيكباشي فعمل لنا عادة جديدة لانعرفها من قبل وهى في يوم روز خضر وهو يوم واحد في السنة يصادف يوم ٢٣ نيسان رومى (٦ نيسان افرنجي) كنـــا نخرج الى بستان الصرافية وترسل الخدم قبل يوم والطباخون فيطبخوا لنا هناك الپلاو (الارز بالسمن) والقزارتمة (اللحم الكثير بهيئة قوزى) والحلوى العسكرية المعروفة مع الخس بهيئة زلاطه فالضباط تنصب لهم خيمة فيجلسون تحتها والمدير في صدرها ونحن الطلاب نسرح ونمرح في داخل البستان من الصباح الى المساء ونلعب العابا مختلفة الى ان خطـــر في بال البعض

مينا ان يعملوا هوسة فبدأنا نجتمع ونهرول قائلين (فايق بك احنا سواريته) (عثمان التهب نيرانه) وهو عثمان بك مهندس (دائرة الوقف في البصرة الان) وغيرها مادحين المدير والمعلمين .

كان اكثر الطلاب بما يقارب الثلثين منهم تقريباً ممنوعين من الأذن أيام الجمعة بسبب الامتحان وكان يجري في السنة امتحانات عدا الامتحان النهائي احدهما بعد ثلاثة اشهر والثاني بعد ستة اشهر من ابتداء السنة وفي كل امتحان يرسب الصف الا اقله ثم يجتهدون ويطلبون من معلميهم التصديق فيفحصهم كل معلم اثناء درسه ويكتب للادارة عن تخلية سبيلهم لهذا الدرس ثم المعلم الآخر وغيره ولا يمكن الطالب ان يخرج يوم الجمعة مالم يجر فحصه من جميع الدروس التى رسب فيها فيخرج البعض بعد اسبوع والبعض بعد اسبوعين وهكذا ولكنه صعب جداً على البعض الذين ليس لهم ما يؤهلهم لاداء الفحص فيبقون طول السنة في المدرسة ولايخرجون الى بيوتهم الا إذا قرب الامتحان الذي يلى ذلك الامتحان فالمعلمون يشهدون لهم بالاجتهاد دون فحص ليخرجوا ولو اسبوعاً او اسبوعين لعلمهم انهم سوف يرسبون أيضاً وهذا من باب الشفقة وهو ما يعبر عنه الطلاب بالتصديق مجاناً .

فأتت هذه الفكرة في بال البعض منهم وبدوأ يقولون فيهوستهم (باچر تصديق مجاناً) واصواتهم بدأت ترعد والحماس أخذ منهم مأخذه فضحك المدير وكذا المعلمون وأوعدنا خيراً . ثم اتت فكرة اخرى وهي كان من جملة الدروس الفرنسوية المحفوظات وهى قطع شعرية او نثرية نحفظها عن ظهر قلب لتقوية التلفظ وحفظ الكلمات فبداء بعضهم يهوس ويقول : —

(*sur les cornes d'un loeuf .*) واخرى (*un fourmis' etail miche*)

اى كانت نمله قد حطت فوق قرون أحد الثيران) وهذه لامعنى لها ولا علاقة بالاجتماع المذكور ولكنهم لم يجدوا ما يقولونه فأخذوا بتلابيب الدروس لتمضية الوقت ولما كان آخر النهار رجعنا الى المدرسة .

كانت المراقبة على الطلاب شديدة فالتدخين ممنوع والعقاب عليه شديد وفي ليالي الجمعة يخرج بعض ضباط الادارة ومعهم بعض خدم المدرسة يفتشون على التلاميذ في بيوتهم فمن لم يجدوه في بيته كان عقابه المنع من الاذن لمدة اسبوعين او اكثر ومن وجد خارج بيته اخذ حالا الى المدرسة .

كنا نحن تلاميذ محلة باب الشيخ لايأتينا أحد حيث محلنا بعيد ونحن قليلون لانخطر ببال الضباط ان يتكلفوا المجيئ الينا ولكن أذكر مرة أتانا أحد الضباط وسأل عني في البيت فلم يجدني ومر في طريقه من داخل جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني فوجدني هناك وكانت الساعة ما بعد الاثنتين غروبية فأمرني أن أسير معهم الى المدرسة وعذرى لم يفدني بأني كنت اصلى لان الوقت كان بعد الصلواة بمقدار غير يسير وعند خروجنا من الباب الثانية من الجامع مما يلي مخفر الشرطة كان بعض الذوات أصدقاء والدى جالسين في المقهى هناك وحينما رأونا فهموا القصد وتداركوا المسئلة وارجعوني الى البيت بعد الرجاء من الضابط والالحاح الشديد عليه .

وكان في المدرسة الاعدادية العسكرية صف آخر يقال له (مخرج) وهو ليس صفا بحد ذاته بل تلاميذ يدرسون في الرشدية العسكرية نهاراً في صفوفها المختلفة ويأتون للمبيت في مدرستنا وحالهم كحالنا من جهة المأكل والملبس وكل شيىء وهؤلاء اما ايتام او غرباء ليس لهم احد في بغداد او ابناء بعض الضباط الذين هم خارج بغداد .

والدروس في هذه المدرسة كانت كما يلى :ـ

في الصف الاول			
في الصف الاول	الجبر	علي مظلوم	ملازم اول
	هندسة مسطحة	علي مظلوم	«
	الافرنسية	عنبر	ملكية
	الرسم	رؤف الجبه جى	ملازم اول
	جغرافية عثمانية	رؤف الجبه جى	ملازم اول
	كتابة	نجيب	ملازم اول
	جمناستيق	رؤف الجبه جى	ملازم اول

	عقائـــد	ملا رشيد	من العلماء
	تاريخ (القرون الاولى)	معروف	يوزباشي
في الصف الثاني	مثلثات	احمد صبري	يوزباشي
	هندسة مجسمة	علي مظلوم	ملازم اول
	الافرنسية	عنـــبر	ملـكية
	الرسم	رؤوف الجبه جي	ملازم اول
	طرامة	كـــذا	« «
	كتابة	عارف	ملازم اول وعبد الجبار ملازم ثاني
	جمناستيق	محمود سامى	ملازم ثاني
	عقائد	عبد الغنى	من العلماء
	تاريخ (القرون الوسطى)	معروف	يوزباشي
في الصف الثالث	ماكنة	احمد صبرى	« «
	الافرنسية	عنـــبر	ملـكية
	الرسم	رؤوف الجبه جي	ملازم اول
	طرامـــة	كـــذا	« «
	كتابة	عارف	ملازم اول وعبد الجبار ملازم ثاني
	جمناستيق	محمود سامي	ملازم ثاني
	عقائد	عبد الغني	من العلماء
	تاريخ (القرون الاخيرة)	معروف	يوزباشي
	تاريخ عثماني	معروف	« «
	منطق	عبد الغني	من العلماء
	فوزموغرافية	علي زكي	ملازم اول

الفصل الرابع

حالة بغداد منذ نشأتي فيها الى حين سفري الى إستانبول

الاسم – بغداد

فجميع ما ذكر عنها في الكتب العربية لايشفى غليلاخاصة والمؤلفون لايجزمون بشيء والعمدة عندهم على اللفظ والاشتقاق والتركيب والمعنى والخيال (فياقوت في معجم البلدان يروى بأنها) –(بغ = بستان وداد = اسم رجل) أو(بغ = بستان وداد= اعطى أو هي معربة من (باغ داذويه) ويقول في بغداد سبع لغات وهي (بغداد ، بغدان ، بغداذ مغداذ ، مغدان ، مغداد ، بغذاذ) واما مدينة السلام فيروى ياقوت أن ملك الفرس اعتل بعد ان اختطها فطلبوا منه ان يسميها فقال (هيلدوه وروز) وصحيحها يجب ان يكون (هليد اوفيروز) اى خلوها بسلام فحكي ذلك للمنصور فقال سميتها مدينة السلام وقيل سميت مدينة السلام لان دجلة يقال لها وادى السلام او مدينة السلام او لان الله هو السلام والمدن كلها له .

وقيل ان بغداد كانت سوقاً يقصدها أهل الصين بتجارتهم فيربحون الربح الواسع وكان إسم ملك الصين بغ – فإذا انصرفوا الى بلادهم قالوا بغ داد اى ان هذا الربح الذي ربحوه من عطية الملك اى ملكهم بغ (كل ما ذكر اعلاه مقتبس من معجم البلدان مادة بغداد) .

ويقول الاستاذ على ظريف الاعظمي في تأريخه (مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث) بأن بغداد من المدن الكلدانية القديمة وكانت عامرة قبل الميلاد بنحوا الفي سنة وقدأيدت الكتابات التي وجدها الباحثون على كثير من الآجر القديم بلفظ (بل دودو) وعلى بعضه (بغدادو)اوبغدانو ومعنى بل دودو مدينة الآله في لغة السريانيين الكلدان ويقول الظاهر انهذه الكلمة تحرفت الى بغداد .

واما الزوراء فيقول ياقوت (تأنيث الازور وهو المائل والازورار عن الشيىء العدول عنه والانحراف منه سميت القوس الزوراء لميلها وبه سميت دجلة بغداد (الزوراء) ثم يقول قال الازهرى (ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي سميت الزوراء لازورار

في قبلتها وقال غيره الزوراء مدينة ابي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي وهو اصح مما ذهب اليه الازهرى بإجماع اهل السير قالوا انما سميت الزوراء لانه لما عمرها جعل الابواب الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة اى ليست على سمتها .

التاريخ – إسسها ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هجرية . واكملها سنة ١٤٩ هجرية وكانت مدورة تقع في جانب الكرخ ولا يعلم موقعها بالضبط الا انها يجب ان تكون بين الكاظمية والجعيفر الآن واتسعت بعده بالبناء خارجها حتى وصلت الى ما فوق الكاظمين شمالا والى ناحية الدورة جنوباً والى مسافة كبيرة جداً غرباً وكانت تخترقها انهارا عديدة تتشعب من نهر عيسى عندما يقرب من بغداد (وهو نهر ابي غريب الحالى) وهذه الانهار إندرست كلها ولم يبق منها اثر ، وشمل التوسع المذكور الجانب الشرقي أيضاً فكان هناك الرصافة وهي من فوق الاعظمية الحالية الى حد باب المعظم الحالي من جهة ساحل دجلة وبراً كانت تصل اكثر بقليل من عرض الرصافة الحالية وكانت هذه الرصافة مسورة بسبب الحصار الذي جرى على المستعين وهو كان بها ولما بداء الخراب يدب في جميع الاقسام التي ذكرناها بداء العمران ينمو في الرصافة الحالية بين باب المعظم والباب الشرقي ثم احيطت بسور وهو الذي أدركنا أبوابه وخندقه وقد بقي من ذلك باب الوسطاني فقط واقسام كثيره من الخندق تشاهد الى اليوم . وفي الجانب الغربي بقي قسم صغير من المحلة الكبيرة التي كانت تسمى الكرخ وهذه كانت مسورة أيضاً وان سورها كان على نمط سور الجانب الشرقي حسب خريطة جونس وتأسيسه كان في زمن متأخر عنه بكثير .

(ويقال ان سور الكرخ هذا انشيء من قبل الوالي سليمان باشا الكبير (١١٩٣-١٢١٧ هـ) ولكن مطابقته لسور الرصافة ينفي هذا الزعم إذ ربما رممه فقط) ولم يبق منه اليوم شيء الابعض اقسام الخندق في جهات الشيخ معروف والجعيفر .

بلغ سكانها نحو مليونين ونصف المليون وبقيت عاصمة الخلافة العباسية الى سنة ٦٥٦ هجرية فافتتحها هولاكو التتري وقتل الخليفة الأخير المستعصم بالله وبقيت بغداد في حوزة التتار والجلائرية وغيرهم مدة ٢٨٥ سنة (٦٥٦ – ٩٤١) الى ان افتتحها السلطان العثماني

سليمان القانوني سنة ٩٤١ وبقيت بين أخذ ورد بين سلاطين آل عثمان وشاهات العجم ١٠٧ سنوات (٩٤١ ــ ١٠٤٨) الى سنة ١٠٤٨ فإستقرت للدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الرابع الى سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٧ م) .

الموقع الجغرافي

واقعة في عرض شمالي (٠٠ر٢٠َ ر٣٣ْ) وطول شرقي (٠٠ر٢٥َ ر٤٤ْ) وذلك في نقطة منارة سوق الغزل حسب خريطة جونس .

(خريطة جونس عملت من قبل القنصلية الانكليزية سنة (١٨٥٣ ــ ١٨٥٤ م) الموافقه سنة (١٢٦٩ ــ ١٢٧٠ هجرية) في زمن الوالي رشيد باشا الكوزلكلي (١٢٦٨ ــ ١٢٧٢) راكبة نهر دجلة القسم الشرقي منها اي الساحل الايسر يسمى الرصافة وهو الاكبر والقسم الغربي اي الساحل الايمن يسمى الكرخ وهو الاصغر ، تقع على قسم من دجلة مستقيما لااعوجاج فيه وينتهي في دورتين الواحدة الشمالية تدور الى الشرق وهناك قصبة الاعظمية على الجانب الايسر تقابلها الكاظمية على الجانب الايمن .

والثانية الجنوبية تدور الى الغرب وهناك ضاحية الكرادة على الجانب الايسر وقرية الدورة على الجانب الايمن .

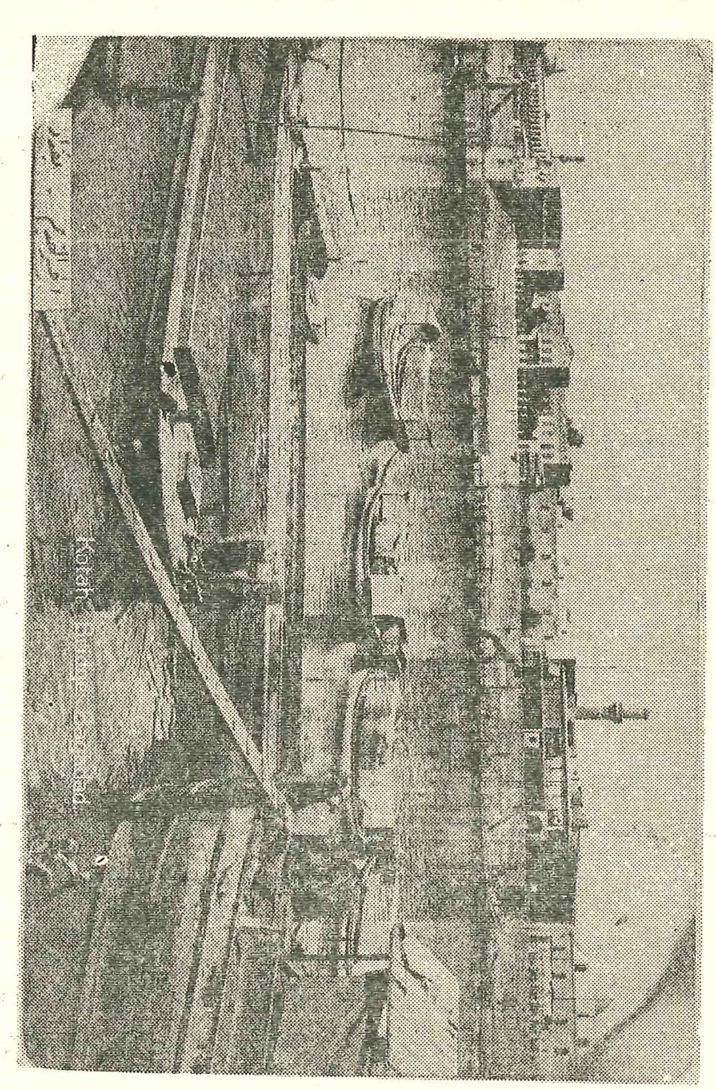
السعة

محيطها الجانبان متصلان بما في ذلك عرض النهر من الرأسين (١١) كيلو متراً اما جانب الرصافة فطوله من باب المعظم الى الباب الشرقي (٣٢٦٠) متراً وعرضه في أوسع قسم منه (٢٢٠٠) متراً وجانب الكرخ طوله من باب الجعيفر الى باب الكريمات (٢٤٠٠) متراً وعرضه في اوسع قسم منه (١٠٠٠) متراً وهذا التحديد بموجب السور الذي كانت آثاره او قسم منها موجودة اما الآن فقد توسعت كثيراً وزالت اكثر الابواب ولم يبق أثر للسور ويوشك ان تنطمس معالم الخندق الذي يدل عليه .

الجسور

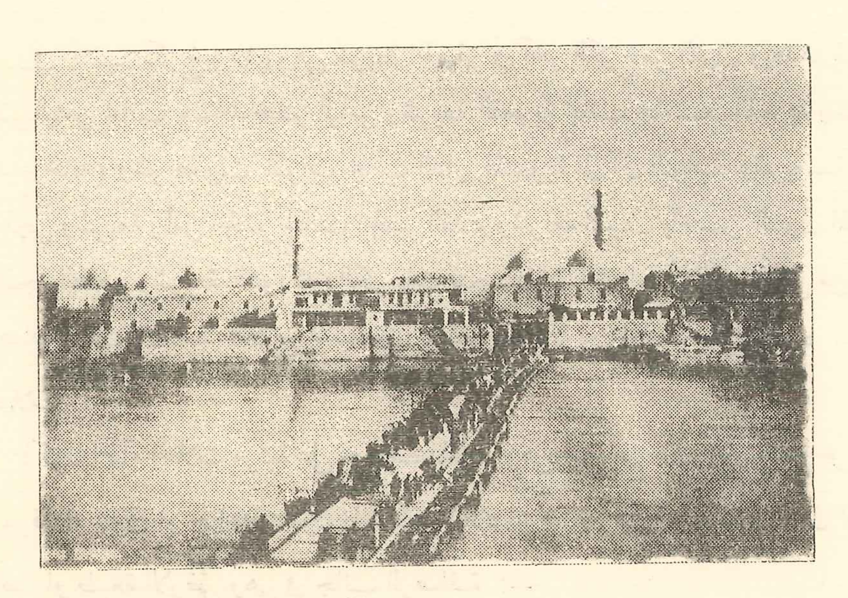
كان يوجد جسر واحد يربط جانبي بغداد وهو الذى رأسه في ظهر جامع الآصفية (المولة خانه) قرب المستنصرية والرأس الآخر في جانب الكرخ بين قهوة البيروتي وقهوة

العكامة وموضعه في محـــل الجسر القائم الآن والمسمى (بالجسر القديم) كان قائماً على ٢٤ زورق يقـــال للواحد منهـــا جســـارية طـــوله ٢٢٠ مـــتراً تقريبـــاً وجسر



الجسر القديم المتحرك والمكون من ٢٤ جسارية طوله ٢٢٠ متراً - بغداد

آخر يصل قصبة الاعظمية بالضفة التي يذهب منها الى الكاظمية وثم جسر آخر في جنوب بغداد في محل قصبة كلواذي القديمة تقريباً يسمى جسر قراره ولا يوجد غير ذلك وملتزم الجسر او ناظره يقال له (عزب اغاسي) .



تصوير آخر للجسر القديم في سنة ١٩٠٦

الشرايع

لما كانت المباني في بغداد متصلة بالنهر من القديم كانت بينها فرجات يمكن النزول منها الى النهر للإستقاء او للعبور الى الجانب الآخر وكل واحدة من هذه تسمى شريعة فالشرايع في جانب الرصافة عددها (١٤) اليك هي : من الشمال الى الجنوب ، شريعة المجيدية وهي خارج السور ، وشريعة البقجة وهي بين مكتب الصنايع والنادي العسكري وشريعة القشلة وهي بينها وبين المدرسة الاعدادية العسكرية وشريعة الجسر وهي بجانب الجسر القديم وشريعة المصبغة وهي بين المستنصرية وقهوة الشط وشريعة خان التمر وهي جنوب خان الدفتردار وشريعة المحكمة الشرعية والذهاب اليها من داخل المحكمة وشريعة الغالبية وشريعة بيت النواب والذهاب اليها من جانب اوروزدي باك ، وشريعة بيت الباجهجي او العمار وهنا انشيء الجسر الثاني مؤخراً ، وشريعة ، السيد سلطان علي وهي في الجهة الجنوبية منه ، وشريعة المربعة او الملا حمادي وهي أسفل من التي قبلها بقليل وشريعة كرد الشيخ والذهاب اليها من إستقامة شارع الكيلاني وشريعة السنك وهي مقابل شارع السنك وشريعة الفناهرة وهي تقابل محلة الفناهرة .

وفي جانب الكرخ (١٠) وهي شريعة الجعيفر في آخر الكرخ من الشمال وبعدها شريعة خضر الياس بجانب مسجد خضر الياس وشريعة القمرية بجانب جامع القمرية وشريعة (الدميرخانه) وشريعة بيت النواب بجانب الدار المنسوبة الى آل النواب وشريعة بيت الايلچي وشريعة رأس الجسر بجانب الجسر القديم وشريعة السيف بآخر السوق المنتهي بالمسجد الصغير وشريعة الشواكه والكريمات فتجد ان الشرايع في الكرخ اقل من مافي الرصافة وذلك لان ضفة الكرخ عالية جداً ثم قصر المسافة بين اول الكرخ وآخره .

المحلات

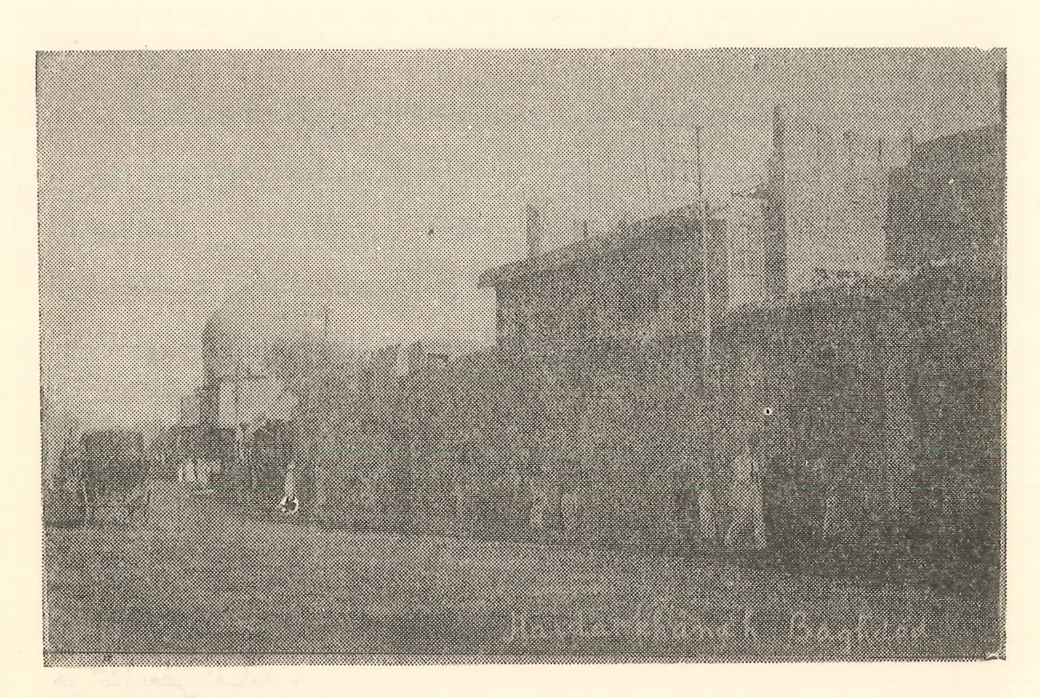
ذكرنا اسماء المحلات مرتبة على حروف المعجم وهي اما باسم عشيرة او جامع او معبد او مرقد او سوق او جماعه ينتمون الى بعض البلاد او صنف من اصحاب الاعمال او علم خاص او طبيعة الارض وهي في جانب الرصافة :—

آل أبي شبل ، آل أبي مفرج ، إمام طه ، باب الاغا ، باب الشيخ ، بارودية ، بني سعيد ، تبة الكرد ، تحت التكية ، تسابيل ، توراة ، جديد حسن باشا ، جوبة ، حاج فتحي ، حمام المالح ، حنون صغير ، حنون كبير ، حيدر خانه ، خالدية ، خان لاوند ، دشتي ، دكان شناوة ، دهانه ، رأس الساقية ، ست هدية ، سراج الدين ، سنك ، سور ، سوق عبيد ، سوق الغزل ، سويدان ، سيد عبد الله ، صبابيغ الآل ، طاطران ، طوب ، عاقوليه ، عزات طوالات ، عزة ، عمارسبع ابكار ، غالبية ، فرج الله ، فضل ، فناهرة ، قاطرخانه ، قراغول ، قرة شعبان ، قشل ، قمر الدين ، قنبر علي ، قهوة شكر ، كبيسات كولات ، مربعة مهديه ، ميدان ، هيتاويين ، ينكيجة . وفي جانب الكرخ :—

باب السيف ، تكارته ، جامع عطا ، جامع غنام ، جعيفر ، خضر الياس ، دوريين ، راس الجسر ، ست نفيسة ، سوق الجديد ، سوق حمادة ، سوق العجيمي ، شواكة ، شيخ بشار ، شيخ صندل ، شيخ علي ، علاوي الحله ، فحامه ، فلاحات ، كريمات ، مشاهدة .

الشوارع

لايوجد شوارع بالمعنى او العرض اوالاستقامة المتعارفة اليوم الا شارع الميدان وشارع



الحيدر خانه « حالياً شارع الرشيد »

السراي وشارع سيد سلطان علي وكل ما هو بعرضها وامتدادها ويطلق عليه اسم العقد والدرب أيضاً مثل عقد القشل وعقد الصخر وعقد الخناق وغيره واكثرها ليس لها اسم او لها اسماء مختلفة كل يسميها باسم ينسبها الى احد ساكنيها والغير نافذ يسمى دربونه طالت ام قصرت والطرق كلها غير منتظمة ولا مستقيمة واكثرها ضيق ومعوج وسبب الضيق يقال عدم الامن ولكنى ارى سببه الحر الشديد في الصيف والبرد في الشتاء وعدم وجود تنظيم في البلديات .

البساتين

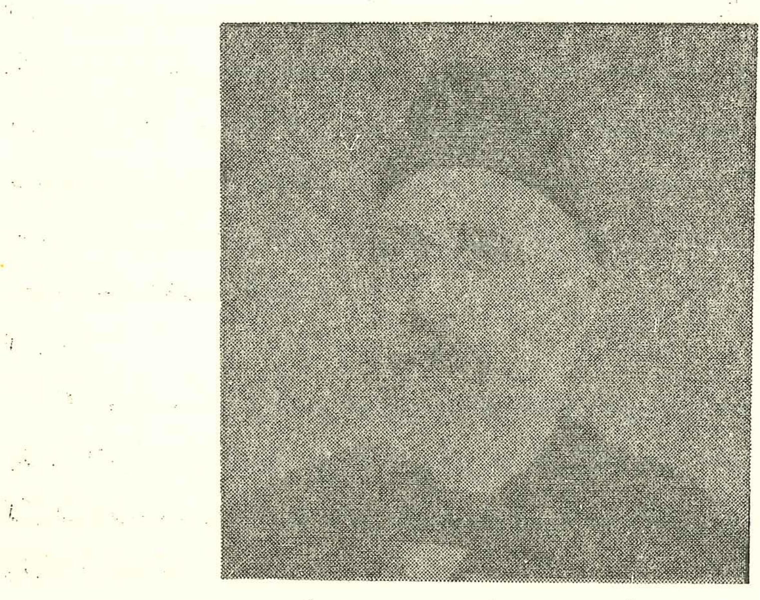
كان يوجد بساتين في القسم الجنوبي من بغداد داخل السور بين جامع السيد سلطان على والباب الشرقي وفيها النخيل على الاكثر وقليل من الفراكة وبعض الخضروات وهذه اهمها الكمالية والجوبه‌چى واوسته عباس والنقيب او السرداحية والنقره واكريبوز والمندلاوى والبكرى وغيرها .

الآثار ـ السور

ما كان للسور أثر كما في الوقت الحاضر سوى ابوابه الاربعة وضلعى القلعـة الخارجين من جهة المجيدية ومن جهة دجلة بإعتبارهما من السور لانه كان متصلا بهما وكذا ضلعى الدباغخانه اى من الباب الشرقي الى دجلة ومن هناك ينكسر على زاوية قائمة بإمتداد النهر الى شريعة الفناهرة وبعض الأساسات في محال اخرى متفرقة هذا في جهة الرصافة والأقسام الجزئية التي كانت ظاهرة قليلا عن سطح الارض في جهتي الجعيفر والكريمات من جانب الكرخ وكان أصحاب الدواب الذين ينقلون التراب وغيره بالأجـرة ينقبون عن الطابوق في الأساسات المذكورة ويبيعونـه لاصحاب العمارات وقد نفذ ولم يبق منـه شيء وللآن يقال لهؤلاء نقاب .

انشيء هذا السور في زمن الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة (٦١٨) هجرية كما تدل على ذلك الكتابة التي كانت على موضع من احد ابواب السور المسمى بالطلسم وقيـل انما هو انشأ بعض اقسامه .

أما تأسيسه فقبل ذلك بزمن غير يسير .



مدحت باشا والى بغداد « أسس ترامواى الكاظمية » ـــ مدة حكمه من ١٨٦٩ ـــ ١٨٧٢

وقـــد هدمه الوالي (مدحت باشا سنة ١٢٨٥ هجرية) بداعي عـــدم فائدته بالنسبة للاختراعات الحديثة من المدافع المدمرة ولاجل توسيع بغداد .

ولا ندري إذا كان له قصد آخر سياسي .وقد انشاء بحجارته بعض المباني الحكومية ؛

الخنـــدق

كان موجوداً بكامله من دجلة في الباب الشرقي الى دجلة بجانب القلعة والقناطر المبنية بالطابوق ذات الاطواق موجودة في باب المعظم وفي الباب الشرقي والباب الوسطاني للعبور عليها وقطع الخندق للجهة الثانية وعند طغيان دجلة كان الماء يملأ الخنـدق جميعه وان كان مسدوداً من الجهتين الا أنه يمـــلأ بالترشح وكان يعطى بالالتزام فيزرعونه مخضرات وخاصة اللوبية وتستفيد منه الحكومة رسوم الأعشار فضلا عن بدل الإيجار وفي جانب الكرخ توجد منه أقسام قليلة في جهتي الجعيفر والشيخ معروف .

ابواب السور

أربعة : باب المعظم وهو بشكل ايوان طويل مفتوح من الجهتين ذو اربعة أطواق بينها عقادات نصف كروية لايشبه الابواب الاخرى وباب الوسـطاني وباب الطلسم على نسق واحد بشكل برج مدور تام التدوير وله باب تواجه البلد من الداخل وباب جانبيـة تواجه الخندق ومن هناك له قنطرة طويلة بموازاة الخندق وملتصقة بحافته الخارجية والباب الشرقي كان شـــكله مضلعاً منتظماً وكان مستعملا كمضجع للجنود (سرية الدباغـــة من فوج الاعمالات الذي أسسه مدحت باشا .

القلعـة

وهي الموجوده الآن لم يتغير منها شيء .

قصر المـأمون

وهو ضمن القلعة في زاويتها الجنوبية الغربية وهو يطل على دجـلة ولم يره أو يعلم به اكثر أهل بغداد وسمع به البعض الآخر ورآه عرضاً بعض الناس وهو بقـــايا قصر قديم يظهر إنه من زمن العباسيين .

خان المواصله

وهو المدرسة المستنصرية واقعة على دجلة جنوبي الجسر القديم لم يشع إسمها وينتبه لها الناس إلا بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة (١٣٢٥ هجرية) تأسست هذه المدرسة سنة ٦٣١ هجرية من قبل المستنصر بالله الخليفة العباسي وكانت مستعمله كمخزن للكمرك في الدور العثماني (في سوق دانيال) .

جامع مرجان

أنشأه أمين الدين مرجان الوالى في بغداد من قبل الشاه اويس الايلخاني ولم يزل قائماً وفي داخل المصلى منه كتابه بالآجر في جدار القبلة تشتمل على الوقفية برمتها (في اول سوق العطاطير) .

خان الاورتمه

اى الخان المغطى او المسقوف شاهدته لما كان مستعملا كخان وفيـه التجار في غرفه العديدة في الطابقين ثم اهمل وبقى كمخزن (في سوق العريض) .

خان جغان

الباب منه فقط كانت تعد من الآثار وقد زالت الباب وغيرها الآن وكان فوق الباب كتابة لا ادرى اين هي وما حل بها الآن لأنه تغير الى اسواق (في سوق الكمرك) .

المنارة المقطومة

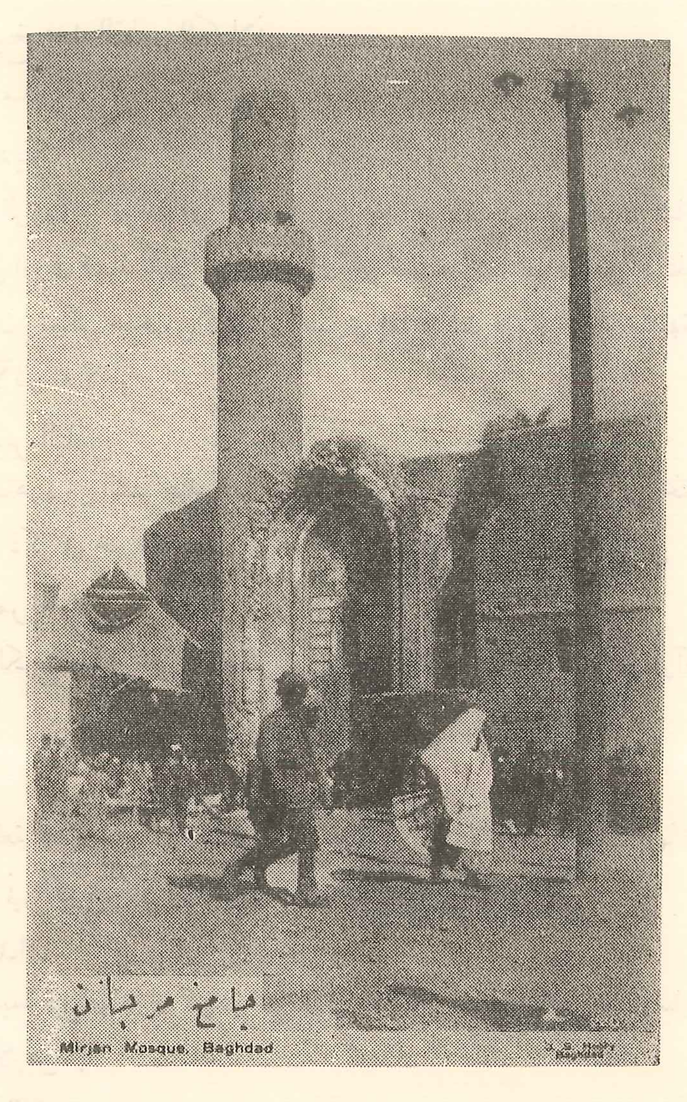
اى المقطوعة وهي كائنة في شارع الى يمينك إذا توجهت من جامع مرجان نحو باب الآغا يخرج الى درب السقاقي يقال انها من بقايا المدرسة النظامية وقيل غير ذلك والمنارة المذكورة من الارض الى الحوض وقسم منه .

منارة سوق الغزل

وهى منارة جامع القصر الذى كان موجوداً في زمن العباسيين ولم يبق منه غـير هذه المأذنة ارتفاعها حوالي ٣٠ متر .

جامع الشيخ عمر

السهروردى قبة الضريح منه قديمة فوقها قبـة مخروطية الشكل وهي القبة السادسة



جامع مرجان الاثري في اول سوق المطاطير ـــ بغداد

من شكلها في العراق والخمس الباقية هى (الست زبيده في جانب الكرخ) وقبة (امام دور بالقرب من سامراء) وقبة (الحسن البصري) (وابن سيرين) في قصبة الزبير بالبصرة (ومشهد الشمس في الحلة) وجامع الكفل) في قصبة الكفل .

جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني

والقديم منه القبة التي فوق مصلى الحنفية والباقي احدث منها .

خان المرادية

او خان الزرور – توجد فوق بابه التي من جهة سوق الخياطين القديم كتابة بالابيض فـوق كاشي ازرق قـد تغطى اكثرها بطاق آخر مستحدث والظاهر من الكتابة فيه اسم السلطان سليمان ويمكن عدها من الآثار ولا ادرى إذا كانت دائرة الآثار منتبهة لها وهل تعدها من الآثار ام لا .

مسناة خضر الياس

كانت ظاهرة من الشط عند نقصان المياه قيل انها بناية كانت من زمن بختنصر البابلي يؤيد ذلك ما ذكر في خارطة جونس وعين محلها تقع شمال جامع خضر الياس .

جامع القمرية

بجانب الكرخ مقابل سراى الحكومة في الرصافة يأتي ذكرها كثيرا في أواخـر زمن العباسيين .

السن

وهو قطعة كبيرة من مسناة انقلبت الى دجلة في زمن لانعلمه وبقيت فيها تقع جنوب آخر المحلات في الكرخ يقال انها تعود لقصر كان لهرون الرشيد .

كنيسة الميدان

وهي قديمة قيل انها اول كنيسة انشئت في جانب الرصافة الحالية كانت سابقاً للكلدان وهى الان للارمن .

تابية باب الشيخ

تقع في جنوب مقبرة الغزالى وهى تل مدور من التراب او من اللبن وقد استحال قطعة واحدة بمرور الزمن .

تابية الشيخ عمر

تقع امام جامع الشيخ عمر السهروردى وهي مثل تابية باب الشيخ تماماً وتسمى تابية

الفتح أيضاً ومن اراد زيادة التفصيل عن هذه الآثار فعليـــه بكتابنا (معجم مدينة بغداد القديمة) .

طوب ابو خزامة

وهو المدفع الموجود الان في باب القلعة عن يمين الداخل اليها قيل أنه استعمل في فتح بغداد من قبل السلطان مراد الرابع العثماني وللعامة فيه خرافات لامحـــل لذكرها هنا وقد كتب عليه (صنع برسم السلطان مراد خان) .



الشارع العام قديماً - شارع الرشيد حالياً

الاسواق — الاسواق في بغداد كثيرة منها مجتمعة وهي المهمة نمر بك فيهـا بالترتيب فأول ما نبداء من سوق السراى وهو يبتدىء من تلاقي شارع القشلة بشارع الاكمخانه (المخبز العسكري) وفيـــه بائعي الكتب فتقطعه الى الجنوب فتجـــد على يسارك سوق السراريج (السراجين) وهو ذو شعب كالقيصرية له باب يقفل وباب ثانيـــة على الشارع الخلفي ثم تستمر في إستقامتك فتشاهد سوق الجبرقچية قديماً ثم صار للقوندرچية فتقطعه

فترى عن يمينك سوق بائعي القرطاسية الذاهب الى منفذ له يخـرج الى الجسر ثم تستمر فترى سوق المولهخانه وفيه البقالين وعن يسارك سوق الدنكچية وفيـه يجرى تقشير (تهبيش) التمن (الارز) وفيه تجار التوتون يخرج الىسوق باب الآغا وتستمر في استقامتك فترى عن يمينك سوق رأس الجسر او سوق السيان ينتهي في رأس الجسر وله باب هناك وفيه تباع السبلان والكاهي وبعض مواد السراجه ويوجد من سوق رأس الجسر سوق آخر يتشعب منه ويوازي استقامتك الاولى وينتهـي في سوق الكمرك الذي سنصل اليـه من الاستقامة الاولى أيضاً ويسمى سوق دانيال وفي هذا تباع الملابس وبعض المـواد القديمة والقسم الاخير منه القريب من سوق الكمرك يسمى سوق الهرج وهو يعمل فيه المـزاد للامتعة المستعملة وتستمر في إستقامتك الاولى فتخترق سوق الخرده فروشية وفي وسطه الى يمينك منفذ الى سوق دانيال يقابل باب خان المواصلة (المستنصرية) فيه وتمشي فتقطع بقية سوق الخرده فروشية فيأتيك سوق الهرج القديم وهو في وقتنا الذي نصفه فيه يسمى سوق العباچية تباع فيه العبي والعقل والازر والابريسم والقز للنساء ويسمى سوق الشيخلية أيضاً وفي أول هذا السوق منفذ آخر على اليمين الى سوق دانيال وعلى اليسار سوق آخـر يدور بعد خطوات الى اليمين بزاوية قائمة تاركاً باب جامـع القپلانية في رأس الزاوية ويستمر فيوازى سوق الهرج القديم وهذا يسمى سوق القپلانية وتباع فيه المفروشات بأنواعها الزوالي والدواشك والحف والحصران وما أشبه فيكون هنا ثلاثة اسواق موازيـة لبعضها وكلها تنتهي في سوق الكمرك الذى يتعامد معهم فإذا خرجت من سوق الهـرج القـديم يكون سوق الكمرك الى اليمين والى اليسار فبعد ان تقطع مسافة قصيرة الى جهـة اليسار تجد أمامك سوقاً متعامداً معه ويستقيم مـع سوق القپلانية يسمى سوق الچرخهچية وإذا اتجهت الى يمينك بعد خروجك من سوق الهرج القديم وقطعك مسـافة قليلة في سوق الكمرك هذا يكون عن يمينك منتهى سوق دانيال ثم مسافة اخرى قليلة أيضـاً تراه يدور بزاوية قائمة الى اليسار فذاك سوق الصياغ اولا ثم صار للخفافين فسوق الخفافـين وسوق الچوخهچية متوازيان ومتباعدان يكتنفان خاناً كبيراً للصاغة يسمى خـان جغان فلنمر بك اولا في سوق الچرخهچية وهو تباع فيه الاچواخ خاصة ومعها أقمشة اخـرى حريرية فعند

أول مرورك به تجد على يسارك سوق الصفافير متعامداً معه يخرج الى سوق باب الآغا وبعد شطر من سوق الچرخه چية تجد الى اليسار أيضاً سوق القزازين وبعد قليل سوق الخرابة وهو خرب متروك لاشيء فيه ويقابل هذا عن اليمين سوق يسمى سوق الزنجيل لسلسلة كانت في مدخله وبعد قليل الى اليمين أيضاً سوق آخر أوسع من الاول وهما خاصين بالخفافين وفيهما الصناع اللذين يصنعون اليمنيات الحمر وكلاهما يخرجان الى سوق الصياغ المذكور سابقاً ثم تجد عن يسارك مقابل الثاني منهما سوق الجايف وفيه المعمولات المحلية البز والبشتمالات والمناشف والبيرمات والعرقچينات وغيرها فتمر به خطوات فينعكس الى يمينك بزاوية قائمة ويخرج الى سوق البزازين الذي سنأتي اليه من استقامة سوق الچوخه چية ثم نستمر في سوق الچوخه چية وهناك سوق الزرور تباع فيه الخيوط والازرار والقياطين الحريرية التي يستعملها الخياطون للزبنات والدميرات وما اشبه وبعد الخروج منه صرنا وإياك في سوق البزازين وهو الى يميننا والى يسارنا وقبل ان نمر به يقابلنا سوق الطمغة وفيه تباع الجلود والكواني وغيرها .

وفيه مخزن كبير جعل مركزاً لملتزم الطمغة وهو يخرج الى سوق القيصرية فلنتركه الآن ونرجع فنمضي في سوق البزازين الى اليسار أولا فنصادف مخرج سوق الجايف . قيل أن سبب تسمية هذا السوق بالجايف قد تكدست فيه الجنائز بسبب الطاعون الكبير الذي سيجيء ذكره في مادة (الطاعون برافقه غرق بغداد) عن يسارنا وبعد قليل سوق الصرافين عن يميننا وهذا يخرج الى سوق القيصرية ويسمى أيضاً سوق الباشا ثم مخرج سوق القزازين عن يسارنا (وهو يتعامد من نهايته بنهاية أخيه الذي ذكرناه عندما كنا في سوق الچرخه چية) فالاول خاص بعمل الهميانات وهذا الثاني بعمل الحيص وهما نوعان من الاحزمة) وبعد قليل نشاهد باب القيصرية عن يميننا ولها باب يغلق واخر ينفذ الى سوقها من خلفها وبعد باب القيصرية بمسافة يأتيك سوق الخياطين عن اليسار ويسمى سوق المرادية أيضاً يقابله عن يمينك باب خان الاورتمه ثم نمر بقسم آخر من سوق البزازين أوسع من الاول يسمى سوق العريض فنخرج الى اول سوق باب الآغا المتعامد معه والذى يمتد الى اليسار ويمتد سوق آخر الى اليمين تباع فيه المسامير والادوات النجارية الاخرى ثم نتياسر ويسمى سوق العطاطير (ويقابل سوق العطاطير منتهي سوق القيصرية

وفي نقطة اتصال هذه الاسواق الثلاثة توجد باب جامع مرجان فانعد بلك وانت خارج من سوق الچوخاچية ومستقبل سوق الطوغة (في ســوق البزازين) فتذهب الى يمينك فترى سوق الكباچية وفيه يباع الشواء والمأكولات الاخرى الجاهزة وتخرج الى ســوق الصياغ ويستمر سوق الكباچية هذا بإستقامته مخترق سوق الصياغ الى شريعة المصبغة فإذا توسطت في نقطة تلاقي سوق الكباچية وسوق الصياغ وجعلت شريعــة المصبغة عن يمينك وسوق الكباچية عن يسارك فحينئذ يكون الصياغ خلفك فيقابلك سوق السررجية وهـو يعمل فيه الاسرة من سعف النخل فتقطعه ومنه الى شارع الى اليسار يذهب الى سوق اليقصرية وسوق القيصرية هذا تبــاع فيه الكراني والبرنوطي وفيه مجلدي الكتب والدفاتر وغيرها ويسمى سوق الصحاحيف (المجلدين) وينتهي عند باب جامع مرجان بقى علينا ان نصف لك سوق باب الآغا وهو إذا انتهيت من سوق العريض وجعلت سوق البزازين خلفك فامشي الى يسارك تجد سوق باب الآغا وهو اقسام فأول قسم منه هو سوق الاسكهچية تباع فيه اليمنيات والقنادر العتيقة بعد تعميرها ثم سوق الحدادين ثم التنكجية وترى منتهى سوق الصفافير عن يسارك ثم صانعي البرنج ثم منتهى سوق الدنكچية على يسارك أيضاً ثم سوق الحيدرخانه وفي هذا الاخير اشياء مختلفة كأنه سوق خاص بالمحلة ثم ينفــذ بعد شارع طويل ضيق الى سوق الهرج الذي في الميدان فنرجع الآن الى سوق العريض ونولي ظهرنا سوق البزازين ثم نمشي الى يميننا وبعد ان نخترق السوق الصغير الذى تبــاع فيه المسامير نقابل جامع مرجان فيكون عن يميننا منتهى ســوق القيصرية فنذهب الى اليسار وندخل في سوق العطاطير تباع فيه انواع العطارة ثم يأتيك سوق الشورجه وهو للخردة فروشية .

ثم سوق البقال خانه فيه تبــاع الفواكه ثم حمام الشورجه عن يمينك وتستمر فتدخل في سوق المناخل ثم علوتين للحبوب متقابلتين ثم سوق السمارة وهو للتمر والخضروات ثم علاوى الشورجه على كلا الجانبين ويكون عن يمينك سوق الغزل وفيه منارة سوق الغزل القديمة وهي لجامع القصر الذى لم يبقى منه سوى قسم قليل دعي بجامع الخلفاء وتستمر في طريقك فترى سوق الدهانه وفيه بائعي الشموع والشكرچية (بائعوا الحلويات) .

وبقى من الاسواق المهمة سوق الميدان وهو إذا وليت ظهرك سوق السراى ومضيت

في شارع القشلة تجد بابها عن يسارك يقابلها دائرة البلدية الاولى ثم تستمر فتجد جامع حسن باشا عن اليمين وباب السراى عن اليسار وباب قشلة الضبطية أمامك فتدور حينئذ الى اليمين بزاوية قائمة ماشيا خمسون خطوة او اكثر ثم تستمر فتدور نحو اليسار وهذا هو سوق الميدان وفيه المطاعم وبعض باعة الخردوات وغيرها وبعد مدخل سوق الهرج على يمينك تدور الى اليسار أيضاً وتنتهي في ساحة الميدان وفي القسم الاخير هذا منه تباع بعض المأكولات والحلويات واشياء اخرى مختلفة .

وعدا هذه الاسواق توجد اسواق كثيرة في بعض المحلات تزودها بما تحتاجه من المواد الضرورية للبيت ، هذا كله في جهة الرصافة .

واما في جهة الكرخ فيوجد كثير من العلاوى للحبوب في جهات علاوى الحلة والشيخ صندل والشيخ معروف وتوجد اسواق اخرى متفرقة في المحلات فيها كل ما تحتاجه البيت .

وقد مضينا في تفصيل الاسواق اكثر من اى مادة اخرى في هذا الفصل لاهميتها اولا ولوجود الخانات وبعض الجوامع فيها حتى إذا ذكرنا الجوامع والخانات في مادتيهما نكتفي بذكر محل وقوعهما من الاسواق فيمكن القارىء الوصول اليهما بسهولة .

الحدائق العامة — كان يوجد حديقة واحدة عند الخروج من سوق السراي في الميدان لاغيرها قيل انها من تأسيسات سري باشا الوالي في سنة ١٣٠٥ هـ والمجيدية عملت في اول الامر في زمن مدحت باشا حديقة عامة سميت ملت باغچه سي ثم اهملت ثم صارت مستشفى .

الخانات — الخانات كثيرة يبلغ عددها ١١٨ تقريباً ولكن الاكثر منها خاص بالمكارية وايواء الدواب وحفظ الاموال والمهم منها ما كان في الاسواق ومشغول من قبل التجار وهذه نذكرها ونذكر السوق التي هي فيه .

خان القوندرجيه في سوق القوندرجيه (الجبوقچية) مقابل جامع الوزير .

خان المواصلة (المستنصرية) في سوق دانيال .

خان جغان في سوق الكمرك .

خان الصياغ (الياچه‌چي) في سوق الصياغ قديماً والخفافين حديثاً .

خان الدفتردار في سوق السررچيه .

خان كبه وخان النخلة (الكتان في سوق العريض) .

خان القپلانية في سوق القپلانية .

خان الوقف قبال جامع مرجان .

خان سوميخ وخان درويش علي وخان الربجي وخان المميمز كلها في الشارع المتفرع من سوق الصفافير والنافذ الى الدنكچيه .

وفي جانب الكرخ خانات كثيرة الا انها خاصة بالمسافرين وغيرهم .

خان قبوچي كهيهسي اثنان بهذا الاسم في منعطف قسمي سوق القـزازين وبعيداً عنه قليلا في الشارع الذاهب الى سوق الصفافير وسوق الخياطين .

خان الرماح في سوق الخردة فروشيه .

خان مخزوم في سوق العريض .

خان الزرور (المرادية ، الدوكمة) في سوق الخياطين (المرادية) .

خان الباشا الكبير في سوق القيصرية .

خان الباشا الصغير في سوق الصرافين .

خان الاورتمه في اول سوق العريض ويقابل سوق الخياطين (المرادية) .

خان الدجاج في وسط سوق العطاطير مقابل الطاق في رأس الطريق الذاهب الى محلة رأس القرية والى سوق الغزل .

خان دله الكبير في سوق البزازين .

خان دله الصغير في سوق المرادية (السكه خانه) .

خان الذهب الكبير في اول سوق القزازين من جهة سوق الچوخهجية .

خان الذهب الصغير في سوق القزازين أيضاً .

خان فتح الله عبود في اول سوق باب الآغا من جهة سوق العريض .

خان الحاج ياسين في سوق القيصرية .

خان الكمرك في تلاقي سوق الكمرك مع سوق الصياغ .

خان العادلية يقابل المحكمة الشرعية وبجانب جامع العادلية الكبير .

خان الصفافير وهو عند مدخل سوق الصفافير من جهة سوق الچوخەچيه .

خان المصبغة عن يمين المتوجة الى شريعة المصبغة يلاصق خان الخفافين من جهاتهما الداخلية .

خان اللوقنطة في سوق المولە خانه قبال سوق القرطاسية وله باب على طريق الدنكچية

خان الجسر في آخر سوق القرطاسية بجانب دائرة الرديف ويقابل المنفذ الخارج الى ساحة الجسر .

خان الزئبق في الدنكچية .

خان التمر في الشارع الذاهب الى شريعة خان التمر .

خان بيت اندرية (الشابندر) على اليمين قبل المحكمة الشرعية بقليل .

خان البرزلي الكبير ثم الصغير في سوق القيصرية .

خان الكباجية (المعظماوى) في سوق الكباجية ،

الحمامات – وهي متفرقة في بغداد

حمام الباشا في سوق الميدان .

حمام حيدر في محلة رأس القرية .

حمام القاضي بجانب المحكمة الشرعية .

حمام الكمرك عند الدخول الى الكمرك من سوقه .

حمام الكهية في محلة دكان شناوه قرب جامع الكهية .

حمام الشورجة في سوق الشورجة .

حمام السيد – في محلة سراج الدين .

حمام التيلخانه – بجانب دائرة البريد والبرق .

حمام الكيچەچيه في سوق باب الآغا .

حمام پنجه علي – في سوق باب الآغا .

حمام المالح – في المحلة المسماة به .

حمام عريد — في محلة المربعة .

حمام تاجه — في محلة حاج فتحي .

حمام الراعي — ادركنا خرائبه في محلة قهوة شكر قرب الفناهرة .

حمام الخسته خانه — بين السراى والخسته خانه العسكرية التي هي نادي عسكري الان، وقبل ان تنتقل الى المجيدية .

حمام عفيان في محلة الفضل .

حمام الفضوة — في محلة باب الشيخ قرب فضوة عرب . هذا كله في جانب الرصافة .

وحمام ايوب وحمام شامي وحمام اليتيم (بالتصغير) في جانب الكرخ .

المجازر

مـا كان يوجد مجزره بالمعنى المفهوم اليوم بل قد خصص محال متعددة خارج الـدور مما يلي المقابر في كلا الجانبين الرصافة والكرخ وعليها مراقبه بالاسم وبعض الولاة كان يشدد بالمراقبة فتأتي الذبائح ممهـورة فإذا أستبدل ذلك الوالي اهملت والبلدية تستلم رسوم الذبحية او تعطيها بالالتزام على الاكثر .

الدور والدكاكين ونحوها

كان يوجد في بغداد ١٨٠١٧ دار ٣٢٤٤ دكان و ١١ دكان كبير (مغـازة) و ١٢٤ علوه و ١١ صيدلية و ٦٨ مصبغة و ٢٠ شكرخانه و ٣٤ كتاب للاطفال و ٤ لوكندات (مطاعم) .

اماكن الحكومة

المجيدية — وكانت مستشفى عسكرياً وقبل ذلك كانت (ملت باغچه‌سی) وقبلها قصر لاقامة ناصر الدين شاه عند زيارته بغداد وقبلها كان قصراً للوالي نجيب باشا الذي تولى من سنة ١٢٥٨ الى سنة ١٢٦٤ .

الدكرمان

المطحنة العسكرية تقـع شمال المجيدية على ساحل دجلة وهي كانت تجهـز الطحين للجيش .

الاكمكخانه

المخبز العسكري تقع في منتهى شارع بجانب مدخل سوق السراى الخاص بالكتبيه فيها افران يعمل فيها الخبز (الصمون) للجيش من قبل سرية تنتسب الى فوج الاعمالات .

السراي

يقع بإتصال القشله العسكرية من شمالها على ساحل دجلة وهو مربع مستطيل الشكل المباني فيه على الجهات الاربع ذو طابقين والفوقاني له طارمه امام الغرف قائمة على دعامات خشبية ولها محجر خشبي يطل على الساحة الوسطيه فيمكنك ان تمر بالجهات الاربع لاحاجز يمنعك من الوصول الى النقطة التي تحركت منها وامام الجبهه التى تطل على النهر من جهة الساحة الوسطية خرجة مدوره ولها محجر ودرجين من الجهتين خاصة لقراءة الفرامين والادعيه للسلطان وما أشبه .

القشلة



ساعة القشلة الحديثة ببغداد وقد انشأ بالقرب من الساعة وزارة العدل حالياً

وهي في جنوب السراى على النهر أيضاً اطول من السراى بمرة ونصف تقريباً ذات طابقين الا من جهة النهر فمكشوفه وفي وسط هذه الجهة ساعة كبيرة قائمة فوق مناره .

البلدية الاولى – وهى بناية تقابل باب القشله .

التحميص خانه

وفيها يجري تحميص القهوة تقع قبال باب جامع الموله خانه ويؤخذ على القهوة رسوم اى اجرة التحميص وليس للقهواتية ان يحمصوا القهوة في محل آخر .

المطبخ العسكري

وهي البناية المتصلة ببناية البلدية الاولى من شمالها الى حـد جامع حسن باشا .

المدرسة الاعدادية العسكرية

وهى البناية التى تطل على دجلة جنوبي القشلـة يفصل بينهما شارع يؤدى الى النهر وهناك شريعة المكتب او شريعة القشلة .

قشلة الضبطية

تقع في منعطف شارع السراى مع سوق الميدان اى في شرق حـرم الوالي وله باب اخرى خلفيه تؤدى الى جامع النعمانية .

حرم الوالي

شمال السراى على النهر خاص بإقامة الوالى .

المدرسة الرشدية العسكرية

بجانب جامـع النعمانية مقابل دائرة (البريد والبرق) التيلخانه .

المدرسة الرشدية الملكية

وهي البناية التي تقابل القشلة وجنوب بناية البلدية الاولى بينهما شارع يؤدي الى محلة جديد حسن باشا .

القلعة

هى في زاوية السور الشمالية الغربية من الرصافة مطلة على دجلة تقابل قصر المجيدية خارج السور بينهما شارع عريض وهي مستعملة قشلة للمدفعيه .

الكرنتينة

وهي البنـــاية الموجودة الآن خارج باب المعظم عن يمين الذاهب الى الاعظمية وكانت مستعملة كقشلة للخياله .

دائرة الخياله

في باب المعظم على يمين المتوجه الى الباب المذكور من داخل بغـداد وملاصقة لها بما في ذلك الطابق الذي فوق الباب المذكور .

الطلسم

هو احد أبواب بغداد جنوبي باب الوسطاني يشبهها بشكله كان مخزناً للبارود .

البارو تخانه

وهي بناية مربعة الشكل تقع خارج الدور في الزاوية الشمالية من سور الرصافة يحفظ فيها البارود .

دائرة الرديف

وهي في رأس الجسر مطلة على النهر في جهة الرصافة تقع في منتهى سوق القرطاسية.

التنبلخانه

وهي البناية الكائنة عن يسار الذاهب الى الشرق من محلة الفضل في شارع خان اللاوند.

الدباغخانه

وهي مجموع البنايات الـكائنة في الباب الشرقي من البرج الذي كان باباً للمدينة الى نهر دجلة والخندق فالبنايات كانت تحتوى على آلات واحواض للدباغة والبرج كان مستعملا كمضجع للجنود وهي سرية الدباغه المنسوبة الى فوج الاعمالات .

العبا خانه

المحل المسمى بهذا الاسم تقع على يمين الذاهب الى سوق القاطرخانه من السيد سلطان علي كانت مركز لفوج الاعمالات وسرياته الاربع الاولى اكمكچى (خبـــاز) ومحله في الاكمكخانه (المخبز) والثاني سراج والثالث حائك وهما في نفس العبـاخانه والرابع دباغ

وهو في الدباغخانه وهناك ماكنه للحياكة بجميع فروعها تشتغل بالبخار من نوع واط وهذه أسسها مدحت باشا .

معمل الثلج وإسالة الماء

تقع شمال المستشفى العسكري الذى صار مخزن (إنبـاراً) للوازم العسكرية ثم نادياً عسكريا بينهما شريعة يصنع فيها الثلج عدا سحب الماء وتوزيعه للمحلات كما ذكر في مادة الاستقاء وهذا هو المعمل الوحيد للثلج .

مكتب الصنايع —

وهو في شرق معمل الثلج ويكون معه زاوية قائمة فكـان يعلم فيه القراءة والكتابة والحساب وغيره عدا اشغال النجارة والحداده والحيا كه .

الخسته خانة العسكرية (المستشفى العسكري)

كان في محل النادي العسكرى الآن .

خسته خانة الغرباء

كانت خارج باب المعظم بجانب الخان .

القوللغات — المخافر

كان يقيم في كل منها ثلة من الضبطيه (الجاندرمه) وهي ١٤ بـاب الشيخ ، قـاضى الحاجات ، المربعة ، السنك ، رأس القرية ، الفضل ، دكان شناوه ، السور ، حمام المالح ، حيدر خانه ، قنبر على ، أبو شبل في الرصافـة . والجعيفر وآخر بجانب حـمام اليتيم في جانب الكرخ .

الدمبر خانه

بناية على دجلة بجانب الكرخ عند مبداء الترامواى قرب جامع حبيب العجمى .

الكمرك — الرسومات

كانت الساحة التى امام المستنصرية من جهـة النهر مسقوفه وهى والقباب الاخرى جنوبها والرواق مستعمله كمحل للكمرك ثم الحقت بها المدرسة المستنصرية واتخذت كمخزن لها بعد ان كانت مستعملة كخان يسمى خان المواصله .

قشلة البحرية

كانت المدرسة العمرية الواقعة جنوب جامع القمرية في جانب الكرخ مستعمله كدائرة للبحرية ووظيفتها تسجيل السفن واستيفاء الرسوم عنها سنوياً فقط .

التمغـــه

كانت لها بناية في السوق القسم الاخير من استقامة سوق الچرخچية من جهـــة سوق القيصرية .

مطبعة الولايه

كانت شرقي مكتب الصنايع وملاصقة له تصدر منها جريـــدة الزوراء وتطبع فيهـــا الاوراق للدواوين الحكومة ورسائل اخـــرى وكان يديرها الاستاذ فهمي المدرس المحل الذى كان نمونه طابوري وكوچون ضابطان مكتبي وهو المحـــل الذي كان مجلس الامة في جانب الكرخ في وقت ما .



شارع جامع مرجان والابنية القديمة ببغداد الان شارع الرشيد

محال العباده ـ الجوامع

يوجد من الجوامع والمساجد في بغداد ما يقرب من ١٥٠ جامعاً ومسجداً نذكر المهم منها ونذكر المحل الذي هى فيه من الاسواق اوغيرها :

جامع مرجان

في اول سوق العطاطير :

جامع القبلانية

في سوق القپلانية وله باب ثانيــة على سوق الخرده فروشيه :

جامع الوزير

في سوق الجوقچية

جامع الكبابجية (الوفائية)

في سوق الكبابجية

جامع المولة خانه (الآصفيه)

في اول سوق القرطاسية الذاهب الى الجسر وله باب ثانية على سوق السيان .

جامع الصياغ او الخفافين

في السوق المسمى بهذا الاسم .

جامع الحيدر خانه

في سوق باب الآغا محاذياً محلة الحيدر خانهوله باب ثانية على هذا السوق أيضاً وثالثة على الطريق الشمالي منه :

جامع السيد سلطان علي

في الشارع المسمى بهذا الاسم .

جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني

في محلة باب الشيخ له بابان شمالية وجنوبية .

جامع المرادية

في شارع الميدان وله باب على الطريق الجنوبي منه .

جامع الاحمدية

في سوق الميدان وله باب ثانية على حديقة الميدان وثالثة على سوق الهرج ورابعة على سوق البقالين .

جامع الخاصه كى

في محلة رأس القرية .

جامع سراج الدين

في محلة الصدرية وله باب ثانية على سوق الصدرية .

جامع حسن باشا

في شارع السراى وله خمسة أبواب اثنان على شارع السراى وثلاثة على الشوارع الخلفيه.

جامع الفضل

في محلة الفضل له باب ثانية على الشارع الخلفي .

جامع العاقوليه

في محلة العاقولية .

جامع العادليه

قبال المحكمة الشرعية .

جامع الخاتون (نازنده)

في محله الحيدر خانه له بابان من الشرق ومن الشمال

جامع الخاتون (منور)

في محلة عباس افندي .

جامع الكهيه

في محلة رأس الكنيسة .

جامع حمام المالح

في محلة حمام المالح .

التكيـــة الخالدية وهي جامع

في محلة رأس القرية .

جامع سوق الغزل

في محلة سوق الغزل .

جامع النعمانية

قبال التيلخانه .

جامع الأزبك

في الميدان قرب باب المعظم .

جامع علي أفندي

في محلة البارودية .

جامع الشيخ عمر السهروردي

خارج الدور قريب من الباب الوسطاني .

جامع الحاج فتحي

في محلة العوينة .

جامع قنبر علي

في محلة قنبر علي .

جامع المصرف

في شارع المصرف .

جامع النعماني

في محلة المربعة .

جامع حسين باشا

في محلة الحيدر خانه .

جامع خضر بك

في محلة امام طــه .

جامع بنات الحسن

في محلة رأس القرية . هذه جميعها في جانب الرصافة .

جامع حنان

قرب الجسر .

جامع خضر الياس

في محلة خضر الياس .

جامع سليمان الغنام

في محلة جامع غنام .

جامع الشيخ صندل

في محلة الشيخ صندل .

جامع الشيخ بشار

في محلة الشيخ بشار

جامع عطا

في محلة جامع عطا

جامع القمرية

مطل على دجلة .

وجامع الشيخ معروف الكرخي

خارج السور وحوله مقبرة . وهذه في جانب الكرخ. هذه ٤٢ جامعاً منها ٣٤ في جانب الرصافة و٨ في جانب الكرخ والمساجد وعددها ١٠٨ منها ٨٤ في جانب الرصافة و٢٤ في جانب الكرخ .

الكنائس

وكلها في جانب الرصافة وهي سبعة كنائس لمذاهب مختلفة وكلها في المحلتين رأس القرية وسوق الغزل وهم للكلدان واللاتين والسريان والروم الكاتوليك

والارمن القديم والارمن الكاثوليك والسابعة للارمن أيضاً وهي تقع بعيده عن زميلاتها
بين محلتي الفضل والصابونجية ويقال ان هذه اقدم الكنائس الموجوده في بغداد الان .

التوراة

وكلها في جانب الرصافة وهي (٢٠) وكلها متقاربة في المحـــلات التي يسكنها اليهود
اقدمها إثنان وهي الكنيس الكبير ثم كنيس شيخ اسحاق .

المزارات

نقصد بالمزارات المراقد والترب التي يقصدها الناس للزياره والتبرك وهي من العادات
المــألوفة في بغداد فهذه كثيرة نذكر اهمها الشيخ عبد القادر الكيلاني ، الشيخ الخـــلاني ،
السيد أدريس ، الشيخ عمر السهروردي ، الشيخ معروف الكرخي ،الشيخ جنيد البغدادي ،
سرى السقطي ، بنات الحسن ، السيد سلطان علي ، الشيخ الزهري ، الشيخ حديد ، قنبر
علي ، وكثير غيرها اذ قل ما يخلو الجامع او المسجد من مرقد لولي او لمؤسس الجامـــع
فيزوره الناس بعد الصلاة وللنساء خاصة خارج أوقات الصلاة .

التكايا

وهي التي يعمل فيها ذكر رفاعي او قادري او نقشبندي او بدوي او غير ذلك وهم
تكية البكري وتكية المندلاوي وتكية الشيخ رفيع في محلة باب الشيخ .

تكية السيد سلطان علي في محلة سبع ابكار

تكية الددوية (البكتاشية) وهي في جانب الكرخ في آخر الجعيفر

التكية القادرية في الميدان

تكية عبد الكريم الجيلي في محلة الحاج فتحي

التكية الخالدية في رأس القرية

الاماكن العامة

ما كانت توجد اماكن عامة تجتمع فيها الناس لقتـــل الوقت او ترويح النفس سوى
المقاهي التي كانت منتشرة كما هي الان في كل زاوية من بغداد (انظر اسماء المشهورة منها
في مادتها من هذا الفصل) وكانت بمثابة النوادي أيضاً وكان في بعضها (قصه خون) وهو

رجل يجلس في محل مرتفع يقص على الناس اخبار عنترة وابو زيد الهلالي والظاهر بيبرس وسيف ذي يزن وغيره يروي القصص المذكورة عن ظهر قلب يأخذ اجـرته من صاحب المقهى ولا يتقاضى صاحب المقهى من روادها شيئاً غير قيمة القهوة الاعتيادية لانه بذلك يكسب رواداً اكثر فيستفيد وترى الناس يحللون شخصيات القصة وكل ينتصر لجهـة ويدعي أنه عمل الصواب والآخر يخطئه هذا خارج المقهى او في حالة سكوت القصاص واحياناً تقع منازعة بينهم بشأن ذلك .

ثم المراقد وهي في الاعياد لـكل مرقد يوم خاص فتجتمع هناك الناس ومعهم اصحاب المأكولات المتنوعة مثل الكبة والابيض وبيض وحجر الزاوية وهـو الطرشي لايخلو منه مجتمع فيقضون نهارهم .

وهذه المراقد الاعظمية ولها يوم الجمعة والسبت للكاظمين والثلاثاء للشيخ عبد القادر والاحد للسيد إدريس في الكرادة والخميس للشيخ الخلاني وهكذا .

يذكر ابن بطوطة مانصه (واهل بغداد لهم يوم في كل جمعة لزيارة شـيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخـر يليه هكذا الى آخر الاسبوع) بعد ان يسرد اسمـاء المراقد في بغداد .

ثم المولد النبوي يمكننا ان نعده من الاماكن العامة حيث بعض النـاس يتسائلون عن الموالد فإذا كان هو من محلة باب الشيخ والمولد تلك الليلة في محلة الفضل فيذهب اليـه لان بغداد كانت لاتخلو من مولد واحد او اكثر في كل ليلة .

ثم الدواوين وهذه لايمكن عدها من الاماكن العامة حيث كل ديوان له ملازموه من الجيران يجتمعون ليلا الى ما بعد العشاء لقتل الوقت وكان لايخلو من فائدة تجري فيه اخبار ذلك اليوم والاخبـار كانت عن البيع والشراء والاحداث المحلية الخاصة بالاهـالي من المعارف والاصدقاء ولا يتناول البحث اشغال الحكومة الا فيما ندر .

المقاهي

كان عدد المقاهي ١٨٤ في الوقت الذي نكتب عنه وهذه هي المهمـة والمشهورة والا فالحقيقة كان عددها اكثر بكثير والمهم منها ما كان في الاسواق وفي اطراف البـلد

فالاولى يجلس فيها التجار وغيرهم يتلاقون فيها لقضاء اشغالهم والثانيـة لترويح النفس وقت العصر من كل يوم نذكر ما اشتهر منها وهي قهوة العنبار في سوق المصبغة ، قهوة الچبوقچية في سوق القوندرچية ، قهوة الخفافين او الصياغ في باب الجامع المسمى بهذا الاسم قهوة الشط بجانب شريعة المصبغة ، قهوة المميز في رأس الجسر ، قهوة المحكمة تجاه المحكمة الشرعية ، قهوة القيصرية عند بابها من جهة السوق المسمى بها ، قهوة الدنكچية في طريق الدنكچية، قهوة المكتب في اول سوق السراي من ضمن بناية المدرسة الاعدادية العسكرية هذا في الرصافة وقهوة البيروتي وقهوة العكامة واخرى غيرهـا كلها بجانبي الجسر من جانب الكرخ ومطلة على النهر وقهوة المعلقة كانت في الطابق الفوقاني تجـاه الجسر تماماً عند فسحته وهذه كلها من النوع الاول ومن النوع الثاني قهوة كل وزير واخرى مما يجاورها في شارع الميدان وقهوة الباب وهي على طريق الباب الشرقي فى محلة الفناهرة وقهوة العبد وهي خارج الباب الشرقي وهي قهوة ريفية في بساطة الريف ،وقهوة باب المعظم وهي خارج باب المعظم متصلة بالخان الموجود هناك والباقي كلها متفرقة بالمحلات واسواقها وزواياها.

محال التنزة

ما كان يوجد منتزه خاص لاهل بغداد سوى الباب الشرقي وهناك يجلسون في قهـوة العبـد او يأخذون غدائهم معهم ويجلسون على السواقي حوالي مقـبرة الانكليز ومقبرة النصارى وكانت تدعى كل منها الصنم وفي جانب الكرخ الكاورية يذهبون اليها بواسطة القفف فيجلسون هناك الى ما قبـل الغروب ويرجعون ومن اراد التفسح والتخاص من السأم الذى كان يلازمهم من اعمالهم على وتيرة واحدة واستنشاق الهواء ورؤية محال اكثر سـعة من أزقة بغداد الضيقة التي يمرون منها صباح مسـاء فيذهبون الى المعظم قصبة الاعظمية او الكاظمية فيجلسون هناك في المقاهي وربما يتغدون هناك والغداء على الاكثر يكون في الكاظمية وهو الكباب مع الطرشي او الكيمر مـع السكر لاغير حيث ما كان يوجد شيء مما يسمى لوقنطة (مطعم) اما في الاعظمية فكذلك يوجد مثل هذه التسهيلات وكانوا يذهبون في الربيع الى سلمان پاك يبقون هناك مقدار شهر او اقل وقد ذكرنا ذلك في الفصل الاول من هذا القسم .

القصور

كان يطلق اسم القصر على كل دار تطل على دجلة ففي نفس الرصافة قصور آل الپاچه‌چي وهي في محلة رأس القرية وقصر ريشان (ريشارد قنصل الدولة الالمانية) وقصر رزوق فتح الله عبود والاخيران في محلة المربعة ويوجد ثلاثة او أربعة قصور متفرقة على النهر من جهة الكرادة الشرقية وفي الاعظمية عدد آخر من القصور تطل على دجلة أيضاً ولا يوجد غير ذلك .

المصايف

المصيف لاهل بغداد هي قصبة الاعظمية وحدها ويجب ان ندعوها مصحاً اولى لانه لايذهب للاقامة بها الا من كان مريضاً يشير عليه الطبيب او اقاربة واصدقائه بالذهاب الى الاعظمية لتبديل الهواء فيستأجر داراً هناك حسب ماليته اما على ساحل النهر او في داخل القصبة اما الذهاب الى سلمان باك في الربيع لايمكن ان يعد اصطيافاً فهو نزهة ربيعية لاغير .

المعامل

يوجد من المعامل (العبخانه) معمل النسيج (الدباخانه) معمل دباغة الجلود (البوزخانه) معمل الثلج (الدكرمان) المطحنة العسكرية هذه هي التي تدور بالمحركات وكلها عائدة للحكومة اما معامل الطابوق والكوازة ودباغة الجلود في الاعظمية ومعامل الحلويات وهذه لاتسمى معامل حيث تدار باليد وليس بالمحركات ولا يوجد غير ذلك .

المطابع

إثنان فقط احدهما مطبعة الولاية وقد ذكرناها في مادة اماكن الحكومة انشأها مدحت باشا سنة ١٢٨٦هـ ثم مطبعة الحميدية انشئت سنة ١٢٩٩هـ وهذه تطبع على الحجر وهذان يعودان للحكومة ثم مطبعة دار السلام انشئت سنة ١٣٠٧هـ في وسط سوق السراى وهى الى جامع الآصفية اقرب . كان يطبع فيها اوراق للتجار وبعض الرسائل والكتب وان كانت نادرة وتوجد مطبعة للارمن واخرى لليهود تطبع ما يخص اشغالهما .

المصارف (البنوك)

كان يوجد بنكان ففط البنك الشهنشاهى الايراني افتتح في ٢٨ ذو القعده سنة ١٣٠٧ﻫ الموافق ١٦ تموز ١٨٩٠م ، والبنك السلطاني العثماني افتتح في ١٢ جمادى الاولى ١٣١٠ﻫ الموافق ١ كانون الاول ١٨٩٢ م .

المطاعم

كان يوجد ثلاثة أو أربعة مطاعم في سوق الميدان تسمى لوقنطه في حالة بسيطه جداً لا اثر للنظافة فيها وعدا ذلك يوجد دكاكين الكباب منتشرة في اكثر الاماكن ومركزها المهم هو سوق الكبيچية المعروف الى الان بهذا الاسم ومحل آخر بالصابونچية والاخير اكثر شهرة عند اهل بغداد وبعضهم يصف الاطعمة المشهورة في بغداد بقوله (خبز باب الآغا وطرشي خان جغان وكباب الصابونچية) وهم احسن مايوجد من نوعهم لمن يريد ان يتغذي خارج بيته :

المدارس

اولا مدارس الحكومة وهى	المعلمون	التلاميذ	التأسيس
المدرسة الاعدادية العسكرية	١٧	١٢٢	
المدرسة الاعدادية الملكية	٧	٣٠	١٣٠٦ﻫ
« الرشدية العسكرية	١٥	٥٣٣	
« « الملكية	٥	١٢٠	
مدرسة الصنايع	٥	٥٨	
المدرسة الحميدية للاطفال	٢	١٢٠	
مدرسة جديد حسن باشا	٢	٩٤	
المدرسة العثمانية	١	٥٥	
مدرسة الفضل	٢	١١٣	١٣٠٨ﻫ
مدرسة الكرخ	١	٧٦	١٣٠٦ﻫ
مدرسة الاعظمية	١	٣٠	١٣٠٨ﻫ

هكذا كانت في سنة ١٣١١ هـ

وتوجد مدارس للفرق المختلفة من النصارى عددها ٨ ومعلموها ٢٧ وتلاميذها ١٤٤٠ ومدارس لليهود منها الاليانس الاسرائيلي معلموها ٥ وتلاميذها ١٥٠ ونحو ٢٠ مدرسة أخرى في المعابد اليهودية معدل تلاميذ كل منها ٢٠ وهي كالكتاتيب عندنا .

وأما المدارس الدينية وعددها ٢٧ في المساجد فكانت عامرة وطلابها كثيرون ولكل منها مدرس خاص يتقاضى راتبه من الاوقاف وكان الاقبال كبيراً على هذه المدارس لان قسماً كبيراً من الاهالي كان يدرس فيها تخلصاً من الجندية فكانوا يؤدون الامتحان طيلة الست سنوات التي يطلبون فيها للتجنيد فإذا ادوه عفوا من الجندية ثم الغى الامتحان واستعيض عنه بإبراز شهادة الدوام من المدرس فقط فكان من هؤلاء يتعين قضاة ومدرسين ووعاظ وخطباء ومعلمين في المدارس الرسمية وغيرها .

وكان يوجد كتاتيب كثيرة منتشرة في اكثر مساجد بغداد عددها ٣٤ وبواسطتها كان الناس يتعلمون القراءة والكتابة وقواعد الحساب البسيطة وينصرفون الى اعمالهم ومن اراد منهم الدخول في مدارس الحكومة دخل . و اشهر الكتاتيب هي كتاب ملا احمد بن الحاج فليح في سوق الچوخه‌چيه وكتاب الحاج حسن في مسجد نجيب الدين خلف الرشدية العسكرية وكتاب الملا محمد بن الحاج فليح في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وكتاب الملا جابر في مسجد حادى بادى في الهيتاويين وكتاب السيد حسين الحافظ في جامع الحاج فتحى وغيرها .

السقايات – (السبيلخانات)

كان في بغداد سقايات لشرب المارة في اماكن كثيرة اوقفها اصحابها أمام الجامع او المسجد او منفردة – وحسناً فعلوا – فأما الآن فلم يبق منها الا الشيء اليسير .

ومنها سقاية مسجد النقيب في محلة السنك وجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني .

وإذا أراد الان الانسان تسكين عطشه فما عليه الا ان يجلس في قهوة ويشرب الشاى والقهوة رغم آنفه ويدفع ثمنها كل ذلك ليكون له الحق في شرب الماء .

والسقايات التي كانت موجودة في الزمن الذي نحن بصدده هي : –

في جامع الحاج فتحي ، جامع الشيخ عمر ، جامع الكهيه ،جامع نازنده خاتون ،مسجد النقيب ، جامع النعمانية ، جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، جامع الخلفاء ، جامع الازبلك ، مسجدالتسابيل ، جامع سراج الدين ، مسجد السيف ، وجامع معروف الكرخي والاخيران في الكرخ .

وهذه التي كانت مستعملة .

أما المتروكه فهي كثيرة جداً إذ كان اغلب المساجد فيها سقايات .

الاسكلات

يطلق اسم الاسكله على المحال الواسعة المحاطه بسور من الطين او الطابوق يباع فيها الحطب للوقود او الخشب للتسقيف وهي كانت متصلة ببعضها في الشارع الممتد بين السيد سلطان علي وأول شارع العباخانه من الجهتين في جانب الرصافة وفي الشارع الممتد بين موقف الترامواي الى مسافة كبيرة شمالا على طريق الترامواي في جانب الكرخ وتوجد اسكلات على نهر دجلة في جانبي الجسر من الضفتين يباع فيها الرقي وهذا اسم على مسمى لان معنى الاسكله الصحيح هو الرصيف على النهر او على البحر تستند اليه السفن فيمر الركاب من فوقها ليعبروا الى السفن او أن يخرجوا منها .

وفي المثل البغدادي (انا عبد لمن يضع في الاسكله رقي) .

الافران ـ

كان يوجد عدة افران مبعثرة في المدينة لعمل الچورك والعامولة والبقصم والكاهي ولشي بعض المأكولات بالاجره .

المسافرخانات

ما كان شيىء من ذلك الا الخانات في الجانبين لا يوجد فيهما غير غرف بسيطة بدون أثاث .

المطاحن ـ

ما كان يوجد شيء من ماكنات الطحن والهبش مطلقاً (الا الدكرمان وقد ذكرناه في اماكن الحكومة) والمطاحن كانت على الطراز القديم وهي رحى كبيرة يديرها بغل او حمار .

المدابــغ –

يوجد عدا الدباغخانه الخاصة بالحكومة في الباب الشرقي مدابــغ للجلود متعدده في الاعظمية والكاظمية .

المصبغات –

يوجد عدد منها منشر في بغداد والمهم منها اثنان في سوق الدهانه تصبغ بهــا العبى والخـــام والابريسم والغزل وغيرها من الاقمشه ينشرونها على حبــال او عيدان في وسط الطرق او الاسواق .

العلاوى –

وهى كل محل واسع مسقوف تباع فيه الحبوب مثــل الحنطة والشعير والتمن (الارز) واللوبيه والماش والدخن وغيرها بكميات كبيرة وبعضاً صغيرة أيضاً يسمى علاوه وتوجد اسواق تحتوى على عــدة علاوى في محلات متعدده من بغداد منهــا علاوى الشورجه وعلاوى الميدان وعــلاوى الصدرية في جانب الرصافة وعلاوى الحله وعــلاوى الشيخ معروف وعلاوى الشيخ صندل في جانب الكرخ وعلاوى المخضرات وعلاوى الفواكه في قاضي الحاجات .

المكابس –

يوجد مكبس للصوف في خان العادلية مقابل المحكمة الشرعية يشتغل بضغط المــاء وباليد ويوجد مكبس آخــر يشتغل بالبخار وهو لكى الاقمشه المعموله في بغــداد مثل الطوايق اللنكه والعبى واليشماغات وغيرها وهذا يدعى منكنة .

النفوس –

كانت النفوس التى تضمها اسوار بغداد من الجانبين كما يلي وهى :–

١٤٩٩٤١ نسمه وذلك في سنة ١٣١١ هـ

١٣٤٤٥٩	مسـلم
١٣١٨٢	يهودي

٣٧٧ رومي
٤٠٨ ارمنى
٩٣٢ كاتوليكى
٣٥ پروتستان
٥٤٨ لاتينى

مسيحى	٢٣٠٠	٢٣٠٠
		١٤٩٩٤١

البلدية ـ

كانت بغـداد تنقسم الى ثلاثة بلديات الاولى النصف الشـمالي من الرصافة والثانية النصف الجنوبي منها والثالثة جانب الكرخ جميعه واعمالها عبارة عن تنوير الطرق والازقه بالفوانيس النفطية وجمع الزبل على الحمير فقط أما تنظيم الطرق وتخطيطها فـما كان يعرف عنه شيىء وإذا أراد احد انشاء بناية او اجراء ترميم فبعد اخذ الرخصه من البلدية ورسمها غرش صاغ واحد يأتي احد چراويش (مراقبى) البلدية عند المبـاشرة ببناء جبهة الدار يأمرهم بالرجوع لتوسيع الطريق سواء كان الطريق واسعاً او ضيقاً وبعـد ذهابه يعملون ما يريدون والطرق جميعها غير مبلطه ولا تفكر البلدية حتى في تسويتها الا طريق الميدان بين الحدائق أيضاً كان مبلطاً بلطه سرى باشا .

وكان يوجد من الطرق المبلطه إذا جاز ان نسميها كذلك وهي مرصوفة بحصى كبيرة بحجم الرمانه او اكبر يتعثر المرء عند المرور عليها وهى طريق السراى من القشله الى السراى فقط وآخر يسمى عقد الصخر وهو طريق الدنكچيه من المولهخانه الى باب الآغا وآخر كان يبتدىء من امـام باب الدفتردار الى فم الرواق واما البالوعات فكانت تحت كل مرزيب بالوعة وتأمر البلدية بتنظيفها عنـد بدء موسم الامطار ولكن هذا الامر كان كأوامرها الباقية يبقى بدون تنفيذ .

والمنصف من الاهلين ينظف بالوعته حبا بحفظ الطريق أمام داره من الاوحال ولاجل مرور الناس والاكثر يعمل ذلك تديناً يعتبره من اعمال الخير والبر .

والطرق كانت موحله بالشتاء بدون إستثنــاء وتتجمع الميــاه في بعض الاماكن وليس لها مخرج كالاسواق وبعض الميادين مثل العوينه وسوق العطاطير وخان اللاوند وغيرها كثير . فينتظر هناك حمالون يحملون الناس على ظهورهم من جانب الى آخر وهم يستعدون لمثل هذه القضية لانها تدر عليهم ربحا غير قليل في ذلك اليوم او اكثر من ذلك اليوم .

وتجد بعض الناس يجتهــد بوضع الاتربة اليابسه او الاحجار في بعض الطرق تكفى لمرور شخص واحد .

وهذه أيضاً يعدونها من اعمال البر كما تقدم .

ولا يفكر احد في مراجعة البلدية لانهم قــد الفوا هذه الحالة وإذا راجعوا فمن الذي يسعف طلبهم ومن وظائف البلدية أيضاً ملاحظة الموازين أحياناً .

المحصولات الارضيه ـ

لما كان موضوعنا مدينة بغداد اى ما كان في داخل سورها فنقول ان المحصولات من البساتين التى ضمن السور هى نفس الحاصلات من البساتين خارجهــا ومنها يحصل التمر بأنواعه والفواكه وكذلك المخضرات الا انها بصورة مصغرة واكثر ما يدخــل بغداد هو من خارجها .

وسائط النقل ـ

هي الحمالون لنقل الاشياء ثم الحمير والبغال وأحياناً الخيل لنقل الاشياء والاشخاص وكان نوع من العربات تستعمل بين بغداد والاعظمية لابأس بها تجرها الخيــل وتسير في طريق ترابي لايجرى فيه الاصلاح اصلا ترى فيـه حفراً كبيرة وصغيرة وكثيراً ما إنقلبت العربه بمن فيها وكانوا يحشدون فيها عددا زائداً عن قابليتها ولا رادع لهم وكانت الخيل تتعب بالجر حيث لايجرى تبديلها بمواعيد معينه فتراهم يضربونها ضرباً مبرحــاً إذا هى وقفت في الطريق ومع ذلك كانت تقف ولا تبالى بالضرب على نفاذ قوتها بالمرة .

ثـم عربــات الكــاظميـــة وتسـمى الكــاريــات (الــترامـــواى)



ترامواي الكاظمين « الكاريات » أسسه مدحت باشا والي بغداد وهي تسير على سكة قطار
من الكرخ الى الكاظمين ذهاباً واياباً تجرها الخيل

تجرها الخيل وتمشي على السكه كما هي الآن وهذه لها نظام خاص لاتتعداه وهي من
تأسيسات مدحت باشا في سنة ١٢٨٦هـ ولا يوجد في بغداد من وسائل النقل غير ما قدمناه .

وكان يوجد في بغداد من العربات الخصوصيه ثلاثة او أربع عربات فقط وهي عربة
النقيب وعربة أبن جميل وعربة الوالي وعربة نصرت باشا مفتش الجيش .

وبعض القناصل كانت لهم عربات ذات دولابين فقط يجرها حصان واحد يجلس
فيها القنصل وهو سائقها وبجانبه زوجته يخرجون للنزهه في الباب الشرقي ثم يرجعون ولبعض
التجار او العلماء حمير حساوية او بغال سلطانية عليها السرج يركبونها الى محل اشغالهم
داخل بغداد والبعض يستعمل الخيل للخروج الى الضواحي .

وكانت حمير كبيرة الحجم جداً تستعمل في نقل الاموال من الكمرك الى الخانات
التجارية قيل ان بعض الدول الاجنبية اشترتها بالواسطة وارسلتها الى بلادها لاستحصال

بغال من نسلها يستعملونها في جر المدافع :

طرز البناء -

ليس في دور بغداد ما يسر الناظر من الخارج الا بعض الاقواس فوق الابواب التي تسمى كتيبة المعمـولة من الطابوق الاصفر وهى منحوته بروزاً وانخفاضاً وبعض الشناشيلات (شاه نشيل) والشبابيك الا ان الزينه كلها في الداخل تجد الدار في شارع ضيق ربما لاينفذ فإذا دخلتها نسيت انك دخلت الدار من ذلك المحل لانك تكون في ساحة جميلة الجهات الثلاث او الاربع منهـا تحتوي على المجاز والسرداب والايوان والطارمة او الطرار ثم الغرف في الطابق التحتاني والارسى (عرسى او عروسى) والكفشكان واليازلغ والجامخانه وغيرها في الطابق الفوقاني كل ذلك باقواس بديعة وزجاج ملون وزخارف ومقرنصات تستلفت الانظار هذا في الطابوق وابدع منه في الخشب للابواب والشبابيك والدلكات (الدعامات) مما يأخذ بالالباب وقد أخذ هذا الطراز القديم بالتجدد فقد زينته وقد مال الى التبسط قليلا ولم نزل في بغداد بنأون يحسنون العمل القديم ومن اراد التمتع بمشاهدة ابدع وارقى ما وصل اليه الفن المعمارى عند العرب وخاصة بالعراق فاليذهب لزيارة المراقد المقدسة في النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء ولنذكر المواد التى كانت تستعمل في العراق فهى اللبن والطابون والمرمر بانواعه بالطين والنورة مع رماد الحمامات والجص ثم الاخشاب المختلفة النوع والقصب والبوارى المعمولة من القصب والزجاج وبعض الادوات الحديدية للابواب والشبابيك والمرايا والكاشى الملون والمذهب وغير ذلك .

الصنايع -

يوجد من الصنايع في بغداد ما تكتفى به ولا تحتاج الى الخارج مطلقا :

نذكر لك أهمها (النسيج) الازر للنساء من الحرير والقز . العبى للنساء من الحرير ولهن وللرجال من الصوف (الخام - البز) الطوايق (جمع طاقه) وهى قماش من القطن ومنه مع الحرير ما يكفى لتفصيل زبون اللباس المعروف في العراق .

اليشماغات (جمع يشماغ) - كتفيه - او كوفيه - من القطن وانواع اخرى منها تسمى

جزيه (قزيه) من القطن ومنه مع الحرير الملون .

النحاسه —

القدور والصحون والطشوت وما يتبعها .

الاحزمه —

الهميانات من القطن والحرير والكلابدون والحيص من القطن والحرير مطرزة .

السراجه —

السروج و توابعها للخيل وللدواب الاخرى والصناديق الخفيفه للاسفار وغيرها .

البنـــاء —

وقـد وصفناه قبل هذا وكان اشهر البنـائين أسطه كرز .

النجارة —

الابواب والشبابيك وكل ما يلزم عمله في الدار ثم الصناديق والكراسي والتخوت وغيرها .

الصياغه —

انواع المخشلات من الفضة والذهب وصناعها من اليهود .

اليمنچيه —

عمل اليمنيات الحمر من الجلود المعموله في بغداد .

القندرچيه —

عمل القنادر والبوابيج وهذه من الجلود الاجنبيه واحياناً المحليه .

التنكچيه —

ما يعمل من التنك — الفوانيس والاباريق وغيرها .

الكوازه —

التنكه والجره والحب والشربه وغيرها من الطين المشوى .

الحداده —

عمل المناجل والمساحى والمـدقات وادوات الابواب والشبابيك من كيلون وقفـل

ونرماده ورزة وغيرها .

الدباغه للجلود –

وقد تقدم ذكرها .

الطابوق –

من الطين المشوى .

الخياطة –

للدواشك واللحف ونوع آخر للالبسه المحلية وآخر للملكيه والعسكرية .

ونذكر الباقي مجملا وهى عمل التنانير والكوارات والصباغة والغزل والسبك للمعادن وعمل القياطين والزرور . عمل السرر وغيرها من نتاج النخلة .

والحصران من الخيزران والخوص . السيوف . الخناجر . السكاكين . الشمع العسلى والشحمي.

الحلويات –

بأنواعها وماء الورد ، صابون الشحم ، النشأ ، تجليد الكتب ، حلج الاقطان .

اصلاح الساعات ، عمل الكيمر ، الحلاقة ، بناء القفف والابلام ، السفن ، المناخل ، الغرابيل ، قنينات لماء الورد ، القناديل ، عمل الدبس ، المرايا ، العقل (العكل) ، العرقچينات ، أدوات النركيلة ، رأس وبكارم ، ومارپيج .

اخراج دهن السمسم (الشيرج) وغيرها .

وقد جرى إقامة معرض حوالي سنة ١٣٠٠ ه بأمر بعض الولاة فنال بعض الصناع مداليات (صنايع مداليه سى) واعرف احد من نالها وهو احمد طيفور عن شغل العبى الصوفيه .

الزى –

كان أهل بغداد ينقسمون في الزى الى قسمين الموظفين والجنود ثم الاهالي .

فالموظفون ومن ضمنهم الجنود يلبسون السترة والبنطلون مع الفارق بين الموظف والجندى وعلى رأس كلا الاثنين الفينة(الفس او الطربوش) أما الپسكولة فدوره للجندى

وبسيطه للموظف وفي ارجلهم البوتين او القوندره وأما الاهالي فعلى ثلاثة أقسام : —

العلماء ولباسهم الزبون في الشتاء والصايه في الصيف وفوقه الجبه وفي ارجلهم اليمني الاصفر او الاحمر او القوندره أحياناً وكالوش بوتين نادراً وعلى رأسهم العمامه البيضاء.

والتجار وأرباب الحرف الاخرى يلبسون الزبون وفوقه الدمير او الخرقه والعباءةوعلى رأسهم العمامه (الكشيده) وفي ارجلهم اليمني الاحمر او القوندره والباقون بزى العرب الاصليين وهو الزبون والعباءة واليمني الاحمر وعلى رأسهم العرقچين واليشماغ والعقال اللف او يلفون اليشماغ يعملونه كالعقال فوق العرقچين لفا يسمونها چراويه وعصفوريه وغيرها .

أما زى النساء فيلبسن الزبون وفوقه الهاشمي ومن البستهن الدارية وهي تقليد الهاشمي واللباده والصايه وعليهن الإزار أما من الحرير أو من القز وعلى وجوههن البيچه من شعر الماعز محاطة بسفيفة من الكلبدون وبارجلهن الچبك وهو بشكل الجزمه من جلد اصفر يلبسن به البابوج الاصفر .

ونساء النصارى واليهود مثل لباس المسلمات الا ان النصارى بدون بيچه وبارجلهن البابوج او القوندرة واليهود يلبسن ازراً نيليه او عسليه من القطن او الحرير مع خيوط التيل الفضي وهو نوع آخر من الكلبدون .

وعمائم رجال اليهود منقوشة بالالوان النيلي والاحمر والاخضر والاصفر .

ولنذكر هنا قطع الملابس وتسميتها الى لابسيها بصورة اوضح :

العرقچين ، الفينه ، البسكوله عسكرية وملكيه ، الثوب ريزة وخام ، العمامة الكشيده والسيدية ، اللباس ، الزبزن الزخمه ، اليلك ، الخرقة ، الآبدستيه ، الدمير ، المردن ، الجبه ، معروفة خاصة بالعلماء وقسس النصارى واحبار اليهود ، اللبادة ، الصاية ، الجزمه ، المندلاوية والساعوريه ، اليمنى الاحمر والاصفر قبالزكار ، لزكار ، كوچك لزكار ، قبالورطه ، اورطه ، كوجك اورطه ، البابوج الاصفر والاسود والروغان .

الچدك ، القوندره ، جكدار ونصف بوتين ، الكالوش بوتين ، البوتين ، الازار ، القز ، الابريسم ، وازر اليهود ، البيچه السترة والبطلون ، الشروال ، العباءة ، العقال ،

اللف والقحطاني ، اليشماغ ، الجتايه ، الهاشمي والدارية، الچركز ، جزمه صفره او حمرة ، العصبه واللكچه ، الدشداشة ، برنوطى بدون اوتي (انفيه)

اللغـــه

لغة اهل بغداد الدارجه تشوبها كلمات كثيره مأخوذه عن الفارسية والتركية والافرنسية والانكليزية والهندية والروسية وغيرها وكذلك جمل برمتها نذكر اولا الكلمات :ــ

من الفارسية (پياله) قدح (سرداب) معروف (طرشي)مخلل (كباب) شواء (نرماده) معروف (پرشي) نقاب (تازه) طرى (چاره) وسيله (چارك) ربـــع (خرده) معروف (خوش) مناسب (خوب) جيد .

من التركية (چالغى) معروف (خاشوكة) محرفة عن (قاشيق) ملعقة (چول) بريـــة (بقلاوة) معروف (يازغ) من المؤسف (قولاى) سهل (قلبالغ) ازدحام (قبـــغ) محرفة عن (قباق) غطاء (قالدرقوى) معروف (بچم) زى (قارش) مقابل (دولمـــه) معروف (دوندرمه) معروف (كنج) شاب (كوتره) بدون قياس (دكمه) زر (دير) اعطي تستعمل في القهوه (صردوج) محرفة عن (صاغديج) معروف (صوچ) ذنب .

من الانكليزية (جيت *Sheet*) (كتلي *Kettle*) (كلاص *Glass*) (بطل *Botlle*) (لمپه *Lamps*) (درنكه *Drunken*) (راجس *Rojers*) .

ومن الافرنسية (فانيله *Flanelle*) (شمندوفر *Chemindefer*) (پلتيقه *Politique*) (تنتنه *Dantelie*)

ومن الروسية (إستكان) (سماور)

ومن الهندية (كري كري) (عنجور) وكثيراً غيرها

ولم نذكر من كل لغة إلا من اشتهر من كلماتها مما تعرفه العامة قبل والخاصة .

أمـــا الجمل فمن الفارسية (ياخـــدا زنبيل زر) (حـــق من بده حق توسهل است) (اكر كناهس كيرس) (اكر حيله نـــدارى چرا لفلف ميكنى) (من جـــه ميكـــويم طنبورم جه مى زند) (فقـــير جبار كدائى محتشم) (اكر خواهى سلامت دركنا راست) (مرده بلا زنده بلا)

ومن التركية (حـــاضر بودر) (نور باك محمده صلوات) (اسكى طاس اسكى حمام) (الله بلا وبرسون) (الهى دايم اولسون) (أفندي صاغ اولسون)

ومن الكردية (چه بـكم خنجرم نيا) (دكان بكر دو قالب صابون) (نازانم راحت جـــانم) .

العملـــه —

كانت العمله في بغداد متنوعة عثمانية وايرانية وانكليزيـة وفرنسوية وهنديه ونمساوية وغيرها فالعثمانية (الذهب) الليره ١٠٨ قروش صاغ = ٤٣٢ قرش رايج ونصفها وربعها ويوجـد اضعافها ذات الخمسة ليرات وهو نادر وذات الليرتين ونصف وهذه اندر (الفضة) المجيدى ٢٠ قرش صاغ = ٨٠ قرش رايج ونصفه وربعه وقطعة ذات قرشين ثم ذات القرش (المغشوشه = فضه ونحـاس) ذات الخمسة قروش وهى غير ربع المجيدى وتدعى ممدوحى غلطاً والاصل محمودي لانها سكة السلطان محمود وتدعى بيشلغ (بشلك) ومنها ذات القرشين ونصف (ابو عشرة) وذات القرش وربـع (ابو خمسة) وذات نصف القرش وتدعى (قمرى) اشارة الى شكل الهلال الذى على احد وجهيها وذات ربع القرش وتدعى قرش رايج وذات ثمن القرش وتدعى فلسين اى نصف القرش الرايج باعتباره أربعة فلوس .

النحاسيه —

احدها قرش رايج والاخرى نصفه وهذان زالا بسرعة وحل محلها الشاهيه الايرانية .

(والايرانية) (الذهب) التومان وهو يساوى ٢٠ قرش صاغ اى مجيدى واحد (الفضة) ابو قرانين (المنكنه) وقران على شكلين چرخ اى هامشه منتظم وابو دبيله الذي ليس له حاشيه منتظمه ونصف القران للشكلين وابو قرشين رايج وقرش ونصف رايج يدعى ابو ستة فلوس .

(النحاسيه) ابو شاهيتين وشاهية ونصف شاهية وهذه الشاهية كانت كل اثنتين بقرش رايج ثم صارت أربعة وثمانية وعشرة في صعود ونزول .

الانكليزية (الذهب) الليره وتدعى ابو خيال كبير تمييزاً لها عن الفرنسوية .

الفرنسويه (الذهب) الليره وتدعى ابو خيال صغير ،

الهنديه (فضه) الروپية وحدها بدون اقسامها وكانت تساوى من ٢٨ الى ٣٢ قرش رايـــج .

النمساوية (فضه) الريال الذى عليه صورة (ماريا ترزا) ويدعى فرانسه ويساوى من ٤٠ الى ٦٠ قرش رايج .

ولا وجود للاوراق (البنكنوط) مطلقـــا الا بعض الاوراق الانكليزية وذلك نادراً توجد عند بعض الصيارفه والتجار ولا علم للعامة بها .

فإذا اردت ان تستبدل ليره عثمانية مثلا فيعطيك الصراف انواعا شتى مما ذكرنا اعلاه حسب صعودها ونزولها في ذلك اليوم والوحدة القياسية هي القرش الرايج .

التجارة ـ

كانت تجارة بغداد مع البلاد العثمانية ومع اوربا وامريكا والهنـــد وايران :

تجلب من حلب ودمشق وبـــيروت الصابون والطوايق الحريرية والقطنية وترسل لها الازر الحريرية والقزيه .

وتجلب من أوربا جميـــع المواد الاجنبيه التى تصنع بالمكائن وترسل لهـــا الحبوبات والاصواف والجلود والتمور .

وتجلب من أمريكا النفط وترسل لها ما ترسله الى أوربا .

وتجلب من الهند التوابل بانواعها والاقمشةالحريرية من معمولاتها او معمولات الصين والقهوة والشاي والسكر .

وتجلب من إيران السجاد والتنباك وترسل لها جميع طلباتها من اى محـل كان بواسطة الترانسيت .

بلغ رسم الوارد الكمركي في بغداد سنة ١٣٠٧ هـ ١١٦٥٧٨ ليره عثمانيه :

ورسم الصادر ١٣٤٨١ ليره عثمانيه :

ورسم الكمرك للواردات كان ٨٪ فيكون قيمـــةالوارد في تلك السنة ١٫٤٥٧٫٢٠٠ ليره عثمانية .

الجرائد ـ

لم يوجد من الجرائد في بغداد سوى جريدة الزوراء وهي التى أسسها مدحت باشا ، صدر العدد الاول منها (يوم الثلاثاء بتاريخ ٦ ربيع الاول ١٢٨٦ ﻫ و (١٥ حزيران) ١٨٦٩ م) ذات أربعة صفحات أثنان تركية واثنان عربية . وكانت رسمية تحتوى على امور تهم الحكومة وحدها .

وقد طالعت بعضها في الزمن الذى نحن بصدده فرأيت في بعضها قصص جحا وما اشبه لعدم وجود شيء لديهم يملأون به فراغها او عدم امكانهم ذلك :

ثم جرائد الآستانه مثل اقدام وصباح وغيرها كانت تأتي لبعض الموضفين واكثرهم من الاتراك .

طغيان دجله ـ

زادت دجلة زيادة مفرطه أربع مرات في مدة لاتزيد على عشر سنوات المدة التي نحن في صدد بحثها في سنة ١٣٠٣ﻫ دامت أربعون يوماً في زمن الوالي مصطفى عاصم باشا وفي سنة ١٣٠٦ﻫ دامت أربعون يوماً أيضاً في زمن الوالي سرى باشا وفي سنة ١٣٠٩ﻫ وسنة ١٣١١ﻫ دامت في كل منهما مائة وعشرون يوماً في زمن الوالي الحاج حسن رفيق باشا فتنكسر السداد في شمال بغداد من الضفة اليسرى الشرقية ويأتي الماء فيحيط ببغداد على طول سدة الخندق من الخارج من باب المعظم الى الباب الشرقي فيباشر الاهالي بتحكيمها خلف الخندق وذلك بوضع المرادى (الهواليش) وخلفها الحصران والطرفه والتراب يشتغل في ذلك الاهالي من جميع المحلات بدون اجر ولكن لا عن طريق السخره بل عن طيبة خاطر حفظاً لبلدتهم من الغرق فكان برأس نصف بغداد الجنوبي النقيب السيد سلمان أفندي الكيلاني .

والنصف الشمالي عبد الغنى افندي آل جميل فتنصب الخيم على سدة الخندق وكل منهم له ديوانه الخاص فيزورهم الوالي والمشير وكبار الموظفين والاعيان من الاهالي .

وبما ان تلك تكون في الربيع فتكون السده من باب المعظم الى الباب الشرقي محل نزهة لاهل بغداد فترى في مسافات مختلفه الجراديغ (سقائف) من الخشب والحصران قد جعلت مقاهي يجلس فيها المتنزهون ، وهناك بائعوا المأكولات المتنوعة وعدا ذلك يوجد زوارق



السيد سلمان أفندي الكيلاني - نقيب بغداد

(ابلام) في الماء يستقلها البعض ويتنزهون الى مسافة ليست قليلة والبعض منهم يعبرون بها الى حيث الارض البعيدة ليسافروا من هناك الى بعقوبه وتوابعها .

وبعد نزول الماء والبدء بالجفاف يصير الماء مستنقعاً ملأناً بالبعوض فتكون الحمى لا لايكاد يخلو منها دار ويكون منها وفيات كثيرة مع ان هذا المستنقع يعطى بالايجار فتزرع فيه المخضرات ولكن للمحلات القريبه للبلد منه فقط .

الحيوانات -

البغال والحمير للركوب وللحمل .

الخيل للركوب وهي قليلة جداً .

الغنم والماعز للذبح .

البقر للبن وللذبح .

الجاموس للذبح نادراً وبالاكثر للبن والقيمر «قايمق» وهي كثيرة .

الكلاب لازعاج الماره وهم كثيرون جداً لايخلو اصغر زقاق من عدد منهم كان الاهالي يشجعون تناسلهم بعدم التعرض لهم واعانتهم بالطعام والماء فترى في اغلب الطرق اناء كوز مكسور قد وضع بجانب احد الجدران وثبت في الارض يملأ كلما فرغ من قبل اهالي ذلك الزقاق .

القطط للسرقة وهم كثيرون والجرذان والفأر بكثرة في البيوت كانوا يكافحونهم بالمصايد كما هى الحالة في كل وقت وكان الاقدمون يستدلون من كثرة وجودهما في دار رخاء اصحاب تلك الدار حتى انهم ادخلوها في امثلة علم المعاني كقولهم (اكثر الله جرذان بيتك) يريدون بذلك ان تكون غنياً وبيتك ملانا بالاطعمة المتنوعة .

الدجاج للذبح وانتاج البيض وهى في اكثر البيوت وخاصة في الضواحي .

البرغوث في الربيع والبق في الصيف والحيات والعقارب والخنافس وسام ابرص وغيره . الكوسج وانواع الاسماك في دجله .

السباحة –

كانت چراديغ «سقائف» على ساحل دجله لتعليم السباحة والمعلمون على الاكثر من اليهود .

المصنوعات الاجنبيه –

كثيراً منها كان يرد الى بغداد والمهم منها الاقمشة والخردوات بانواعها والصفر الخام والغزل وورق السكائر والشخاط والواح التنك وغيره والمشهور عند عامة اهل بغداد ينسبونه الى البلاد التى تأتي منها وهى :–

نعل فرنساوى ، كاله مال عجم ، سماور مسقوفي ، كتان نمساوي ، صبر اسقطلى (من جزيرة سقوطره) سكين راجس (*Ragess*) باروت إنكليزى .

فينه يبرلى (اى محلى تعمل في لاستانه) جواريب هر، إستكان استرخان، ملح افرنكى، جوب چينى، رداء صينى وغيرها .

الادوات المنزلية ـ

كل الادوات المنزليه المستعملة اليوم كان الضرورى منها موجوداً ما عدا الاشياء الجديدة مثل الكهربائية وكل ما يستعمل لها او تدار او تضاء بها .

والاثاث كان يستعمل بدلا من القنپات التخوت وبدلا من الكنتورات الصناديق وبدلا من القريولات الچارپايات الخشبية وللاضاءة الفوانيس واللالات والثريات وادركنا الشمعدانات والفزات والاضاءة كانت بالنفط وبالشموع .

توضع الدواشك والمخاد فوق التخوت في صدر المجلس وعلى جانبيه الدواشك على الارض أما الزوالى فقديمة جداً ولا تزال وأما الصفر فاللكن الكبير ونصفه والقروانه والصينيه والموصلق ولكنه وكرسيه والطبلات الخشبيه للطعام والصواني الكبيرة المسماة ديوانية وغيرها فترى من ذلك ان البساطة كانت غالبه على البيوت .

الصادرات ـ

كانت تجمع من اطراف العراق وتلاحظ وتشد في بغداد وترسل في البواخر عن طريق البصرة وهى العفص والكثيرة والقطن والصوف والجلود والحنطه والشعير والدهن والتمن والمصارين وغيرها .

الاسلحة ـ

كانت جميع انواع الاسلحة موجودة في بغداد تباع علنا في الاسواق يكاد لا يخلو دار من سلاح وكانت الحكومة تصدر الرخصه لمن يطلب حمل السلاح ولكن قل من يطلب ذلك الا المسافرين وخاصة رخصة بندقية الصيد أما انواع السلاح فكانت الفرود جمع فرد وهو يشبه المسدس لكنه ذو طلقة واحدة يحشى من الفوهة بالبارود والصچم ولا يكون فرداً بل زوجاً توضع في غلاف مزدوج الواحد بجانب الآخر ولهذا تسمى زوج فرود وبندقية الصيد أيضاً تحشى من الفوهه بالبارود والصچم وتوضع في عينها هى والفرود الكابسون وتضرب بالزناد فتخرج الطلقة .

والمسدس (الورور) ذو الستة طلقات او الخمسة كان قليلا نسبياً .

ومن الجارحة — السيف — القامة — الخنجر — ونوع من السكاكين كانوا يفضضون اغلفتها او يذهبونها ويعلقونها بالقياطين .

الاستقاء —

كانت ماكنة في البوزخانه (محلة البقچة) تسحب المــاء من دجلة وترسله الى المحلات القريبه منها وهى الميدان وبعض الحيدرخانه والصابونچية وجديد حسن باشا والطوب ومجموع البيوت التى يوزع اليها الماء ٣٦٠ داراً فقط .

وباقي محلات بغداد كانت تشترى الماء من السقائين وكانوا كثيرين يستقون المـاء من دجله من الشرايع الكثيرة التى ذكرناها وينقلونه الى البيوت في قرب كبيرة على ظهور الحمـير ينادون (هويهه) وقد شهدت في طفولتى الراوية كانت تستعمل في بغداد أيضاً وهى قربتان توضع على جانبى الحصان .

المكتبات —

العامة والتجارية فالعامة كانت في المساجد وخاصة في جامع مرجان وجامع الحيدرخانه ولكن لا يستفيد منها سوى العلماء والطلاب الدينيين وهى ليست ممنوعة من احد ولكن اين المتتبعون والامية فاشيه ولغة الموظفين هى التركية . وأما التجارية فكان يوجد في سوق السراى دكاكين تباع فيهما الكتب مطبوعات مصر واستانبول والهند وعددها لايتجاوز اصابع اليدين واكبرها المكتبه التى كان يديرها الحاج محمد رشيد الياسين رحمه الله .

الصيدليات —

كان يوجد منها أربعة ثلاثة منها في سوق الشورجه في المسافة التى بين حمام الشورجه ورأس سوق العطاطير ثم واحده في سوق الميدان .

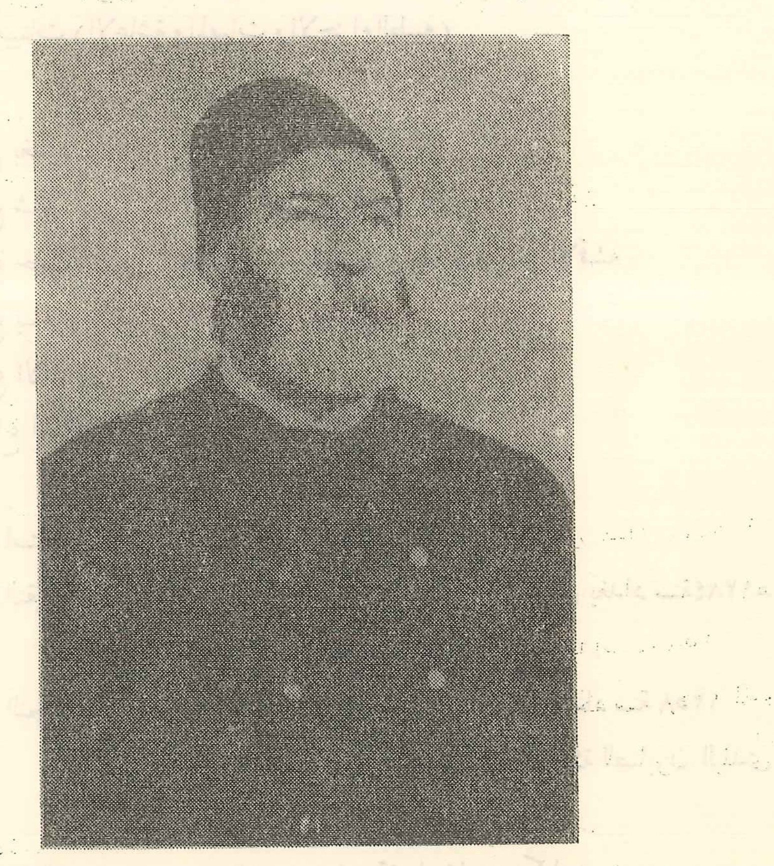
الاطبــاء —

كان يوجد عدا اطباء المستشفيات والبلديات طبيب ايراني يدعى خداداد طبــه عملى قديم يصف الدواء شفهياً فيشتريه اهل المريض من العطارين ويحضروه حسب وصفه لهـم وطبيب آخر الماني وآخر بروتستاني لاغير .

واكثر اهل بغداد لايراجعون الطبيب ويكتفون بشراء العقاقير من العطارين حسب وصف العجائز والاصدقاء واطباء المستشفيات والبلديات كانوا يطببون أيضاً على حسابهم خارج أوقات الدوام واما اطباء الاسنان اذكر شخصاً واحداً كان يشتغل في بيته في محلة سوق الغزل اسمه نعوم لاسو واخر اسمه عزت أفندي .

الحكومة ـ

كانت بغداد مركز ولاية يرأسها شخص يرسل من الاستانه يسمى (والى) وكان في هذا المنصب خلال المدة التى نحن بصددها مصطفى عاصم باشا (مشير) سنة ١٣٠٣ وسرى باشا (وزير) سنة ١٣٠٥ الحاج حسن رفيق باشا (وزير)



والي بغداد الحاج حسن رفيق باشا مدة حكمه من سنه ١٣٠٧ه الى ١٣١٢ه (١٨٩١ م — ١٨٩٦ م)

سنة ١٣٠٧ وعطاء الله باشـــا (وزير) سنة ١٣١٢ والدوائر الرئيسية هى دائرة المكتوبچي والدفتر الخاقاني (الطابو) والمحاكم النظامية (المدنية) والمحكمة الشرعية والمعارف والاوقاف والنفوس والماليه برأسها الدفتردار والنافعة (الاشغال) البرق والبريد (البوسطة والتيلغراف).

الاوردو (الجيش) كانت بغداد مركز الجيش السادس وهـــو يشمل الولايات الثلاثة بغـــداد والبصرة والموصل وينقسم الى فرقتين الفرقـــة الاولى (الحادية عشرة) ومركزها بغداد تشمل على ولايتى بغداد والبصرة والفرقة الثانية (الثانية عشرة) ومركزها الموصل .

ودوائر الجيش في بغداد هى دائرة المشيرية تشتمل على دائرة الاركان حربيه واللوازم فالاولى تنقسم الى شعبتين النظـــامية والرديف والثانية تنقسم الى أربعة شعب المعاشات (الرواتب) والتعيينات (الاعاشة والمهمات والاجزاء الطبيه) .

المقاييس —		سانتمتر	
الاطوال	ذراع بغداد	٧٥	للخام (البز)
	ذراع شاه	١١٢	للحصران الخيزران
	ذراع حلب	٦٨	للچيت والحرير وسائر الاقمشه
	ذراع بناء	٧٥/٨	للمباني
	ذراع الاندازه	٦٥	
	الذراع الهاشمى	—	

الاوزان —	درهم	
حقة استانبول	٤٠٠	للعطاريات كافة
حقة التقي	٤٨٠	وهو تقي الدين باشا والى بغداد سنة١٢٨٤هـ للفحم البلدي
حقة النجيب	٦٤٠	وهو نجيب باشا والى بغداد سنة ١٢٥٨ ويعرف بعيـــار الكعكة للصابون البلدى والدبس والصوف .
حقة بغداد	١٢٥٠	٤ حقق اعشارى (كيلو)

الكيلو الواحد = ٣١٢/٥ درهم للمخضرات والفواكه واللحوم وانواع البقالية الاخرى واضعاف الحقة البغدادية يستعمل في وزن الحبوبات والجص وخشب الوقود وما اشبه وهى

الچارك (ربع من) = ١/٥ حقة بغدادية = ٦ كيلو والاصل ٦/٢٥ كيلو

الرطل (نصف المن) = ٣ حقة بغدادية = ١٢ كيلو والاصل ١٢/٥ كيلو

المن (ربع الوزنه) = ٦ حقة بغدادية = ٢٤ كيلو والاصل ٢٥ كيلو

الوزنه (أربعة امنان) ٢٤ حقة بغدادية = ٩٦ كيلو والاصل ١٠٠ كيلو

التغار (٢٠ وزنه) = ٤٨٠ حقة بغدادية = ١٩٢٠ كيلو والاصل ٢٠٠٠ كيلو

الحقة الاعشارى او الكيلو = ٣١٢/٥ درهم او ١٠٠٠ غرام وهذه تستعمل رسميا لدى الحكومة ولدى الصيدليات .

أما المكاييل فلا يوجد منها شيء في بغداد وان وجد في مدن العراق الاخرى خارج بغداد فليس لها مقياس معين .

الالعاب ـ

كان اهل بغداد عندما يخرجون الى سلمان باك في الربيع او باب الشرقي او خلف بغداد جهة المقابر يلعبون العاباً مختلفة كهولا وشباناً فالكهول يلعبون الكسمهچه والتنور خراب وثلاث طفرات والشبان يلعبون شنطرة وبلبل او قريمچة او سنبيلة السنبيلة الخ .

وفي داخل المدينة يلعبون العاباً اخرى مختلفة في الطرق او في البيوت فمنها الطوبة ويسمونها درك وكعاب ومصرع وصكلة وفي البيوت سيدي مملوك ومحيبس وغيره وفي المقاهي الطاولي والدومنة والمنقلة والصينية في رمضان والاسقمبيل .

وفي الاعياد يتراهنون على الاكل مثل كمية معينة من التمر اوالبيض اوالكبة اوالكركي او غيره فمن اتم اكل الكمية يعطى له الجعل المعين من تسديد قيمة المأكول ومن عجز يعطي قيمة ما اكل من كيسه . وسنفرد رسالة خاصة لالعاب بغداد بصورة مفصلة .

الاسفار ـ

ما كان أهل بغداد يعرفون السفر ولا يفكرون فيه الا مرغمين عليه عند الضرورة القصوى الا لأنه يكلفهم مصاريف اولا ويأخذ من وقتهم شطراً ليس بالقليل ثانياً .

وواسطة النقل هي الحيوانات لاغير فترى اكثرهم يعيشون ويموتون ولا يرون خارج بغداد الا بعض صغار التجار ويسمونهم البياعة شراية وهؤلاء على الاكثر من اهالي المدن القريبة من بغداد وهم ليس لهم محـل يشتغلون فيه الا أنهم يشترون بعض المـواد من اطراف بغداد القريبة ويأتون بها معهم فيبيعونها على الرجل ويأخذون من بغداد اموا لا اخرى يسافرون بها وبعض التجار اليهود وبعض النصارى ذهبوا الى أوربا وهم لايتجاوزون اصابع اليد الواحدة ومن المسلمين اعرف ان عبد القادر باشا الخضيري ذهب الى باريس للاستشفاء والنقيب السيد سلمان أفندي ذهب الى أستانبول بدعوة من السلطان عبد الحميد ومعه بعض العائلة الكيلانية وفي كل سـنة يذهب الصف المنتهى من المدرسة الاعداديـة العسكرية الى أستانبول للدخول في المدرسة الحربيـة وبعض الموظفين كانوا يذهبون الى استانبول لاستحصال وظيفة ثم يرجعون بها ويندر جداً ان رجع احدهم بدون حصول مطلبه .

المقابر –

في الرصافة مقبرة البكرى ومقبرة الغزالى ومقـبرة الشيخ عمـر التى كانت تسمى الوردية قديما ومقبرة اليهود وفي الكرخ مقبرة الشيخ معروف والشيخ جنيد وهما متلاصقتان أما النصارى فلهم مقـبرة خاصة في الباب الشرقي خارج السور ومقبرة للانكليز تدعى من قبل عامة بغداد بالصنم كان فيها طلومبة تسحب المـاء من بئر هناك بواسطة الهواء (مطحنة هوائية) فتسقى الاشجار الموجودة فيها .

الامن –

كان الامن منوطاً بالحراس في كل محلة يوجد منهم إثنـان وثلاثـة واكثر حسب اللزوم يطوف عليهم جرخهچيـة ولا سلاح لديهم من الحكومة بل كل عليه ان يقتني سلاحه من القامات والخناجر والفرود والمسدسات وغيرها .

وهؤلاء جميعاً معينون من قبل ملتزم الحراسة ويدور على الجميع دوريات كل منها مركبة من عدد من الجندرمة (الضبطية) واحياناً من الجنود ويقال لكل واحدة منها (قول) ومعهم پوليس يعادل المفوض في هذه الايام ومع ذلك كانت بغداد تعج بالسراق لاتكاد تخلو ليلة من سرقة ولو واحدة وهذه الحالة كانت تختلف باختلاف الولاة والقواد حسب شدتهم وتهاونهم .

الرياضة البدنية

وهذه كانت منحصرة في الزورخانات والالعاب الاخرى المذكورة في مادة الالعاب أما الزورخانه فهي بناية تعلوها قبة كقباب المساجد بدون زينه وفي وسط البناية حفرة مدورة أيضاً عمقها لا تزيد عن المتر الواحد دائرها مبنى بالطابوق وأرضها من التراب الرطب ينزل فيها من يريد التمرين فلهم حركات خاصة يلقيها عليهم الاستاذ ولديهم من الآلات تختة الشناو والاميال والسنك ويوجد دنبك كبير يسمى كبركه يضرب عليه رجل يقال له كلسوار وبعد ان يتدرب الطالب بمدة كافية يعلمونه المصارعة وهي فنيه لها اصول وقواعد خاصة وعند هذا التمرين يخلعون ملابسهم جميعها ويلبسون سروالا قصيراً من الجلد يسمونه كسوة وهذه الاعمال دخلت بغداد لا نعرف من أي وقت مضى من بلاد ايران.

ويوجد من هذه الزورخانات في اماكن مختلفه من بغداد لا اضنها تتجاوز العشرة عداً.

التمثيـــل

لقد ظلمنا هذا العنوان اذ جعلنا تحته الامور الآتية التي ليست منه في شيء الا خيال الضل الذى سيأتي وصفه ونبداء بالاقدم فالاقدم —

الاخباري — وهو عبارة عن رجلين او اكثر احدهم رئيس والباقى له تبع وليس لهم محل تتهافت الناس اليه بل يدعوهم من كان لديه وليمة فرح فيجيبون الدعـــوة وعملهم يكون ليلا فيجلس المتفرجون وهم المدعوون طبعاً في محالهم بعد تناول الطعام وإداء صلاة العشاء فيأتي رئيس الجوق فيجلس في الوسط وينادى احد اعوانه فيجيء هذا فيسأله بعض الاسئلة المضحكة فيجيب عليها بضدها مضحكة أيضاً فتثير غضب الاستاذ فيضربه بجراب معه كان قد اخفاه بين البسته فيضحك الحاضرون وهناك تسمع منه ومن اعوانه الالفـاظ البذيئه التي يخجل منها الكبير فضلا عن الصغير وكان من المشاهير الذى ادركنـــاه رجل يدعى (ابن الحجامه) واسمه الحاج جاسم والمثل البغدادي يقول (مثل جراب ابن الحجامة)

وعندما كنا في سليمان باك في احد السنين رأيت اخبارى آخـــر من هذا النوع ولكن ارقى منه بالازياء والصور التي يضعونها على وجوههم ونكاتهم كانت ارق وعبـاراتهم اجمل (انظر الفصل الاول من هذه القسم)

خيال الظل -

وهـو المسمى (قرة قوز) وهـذا اتانا من استانبول وكثير من المعاصرين راؤه بالطبع ولا ادرى إذا كان قد زال الآن تماما من بلاد الترك ولكن لم نعـد نراه او نسمع به في بغداد وهو كان مستعملا في الاندلس في زمن حكومـة العرب هنـاك ولا ندري إذا كان من إيجادهم .

واقتبسه الاوربيون منهـم ثم وصل الى استانبول او هو ايجاد الاتراك وانتقـل الى الاندلس . فلسنا في صدد تحقيق ذلك الان ولكنا لا نظنه الا شرقياً .

وقد رأيت في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان جزء ٣ صفحه ١٢١ ان لابن دانيال الموصلي وهو شمس الدين محمد بن دانيـال بن يوسف الموصلي الطبيب الرمدى بالقاهرة المتوفي سنة ٧١٠ هـ كتاب اسمه (طيف الخيال) في معرفة خيـال الظل فريـد في بابه وصف فيـه لعبة خيال الظل المعروفة منه نسخة في الخزانه التيموريه في القاهـرة في ١٢٠ صفحة .

والمحل الذى رآيته فيه في بغداد كان في مقهى قد زالت الآن تماماً بسبب احداث الساحه التى امام مديرية الشرطة العامه كان قد وضعت پرده(ستارة)سوداء امام احد زوايا المقهى من الارض الى ارتفاع ثلاثة أمتار تقريباً يفصل تلك الزاوية عن المقهى .

ويوجد في وسط الستر تقريباً فتحة مربعة طولها متر ارتفاعها كذلك وعلى علو متـر ونصف تقريباً من الارض قد سدت هذه الفتحة بخـام (بز) أبيض وقـد وضع لوح (تخته) أفقيـا بسوية القطعة البيضاء من الاسفل وبطولها تماماً وعلى جانب منهـا شمعة واللاعبون يكونون في الزاوية خلف الستر والمتفرجون في القسم البـاقي من المقهى فإذا اريد المبـاشرة باللعب تطفاء الانوار التى في المقهى ولا يبقى سوى ضوء الشمعه فيظر البز الابيض شفافا وجليا فنرى قد جاء من جانب القطعة البيضاء رجل صغير طوله لايتجاوز العشرين سانتمتر فيقفز ثم يتكلم وهذا اسمه (قره قوز) ويأتي من الجهة المقـابله له شخص آخر بمثل شكله يسمى حاجيواد (حاج اوحد) فيتكلمون فـيما بينهم ثم تأتي اشخاص آخرين ونسـاء واولاد وبعضاً حيوانات بغال وحمير وكلاب وطيور وغيرها حسب

الرواية وهذه القطعة البيضاء هي المرسح والاشخاص يأتون ويذهبون ويتكلمون حسب ترتيب الرواية ويكون فيه رقص وغناء وهيئة الموسيقى جالسه خلف الستر حتى كانك تشاهد تمثيلا بأتم دقائقه ولا ينقص ذلك شيئاً لان الاشخاص تتحرك وتتكلم وترقص وتغنى فماذا تريد ؟

والكيفية ان هؤلاء الاشخاص مصنوعون من جلد ملون حسب الالبسه والايدى والارجل والرؤس قطع على حده مرتبطه بالبدن باسلاك رقد ثبتت اعواد رقيقه في كل من القطع المذكورة فمثلا عود في الرأس وعود في البدن وكذلك في كل من اليدين والرجلين فاللاعب ويكونون إثان عادة يغيرون اصواتهما حسب اشخاص الرواية وهما الذان يحركان الصور جميعاً او بعض اعضائها كما يقتضى الحال .

فتشاهد الصورة كانها هى التى تتحرك وهى التى تتكلم حتى وانت تعلم انها صورة وان اللاعب يحركها ويتكلم عنها فعند استغراقك في النظر والاصغاء الى االكلام وانتباهك الى الحركات وتعقيب الرواية تنسى ذلك وتعتقد انها هى التى تعمل كل ذلك كما في السينما .

الصور المكبرة ـ

وكان في سوق الميدان محل فيه صور كثيرة قد صفت على جدار وامام الجدار على مسافة متر واحد او اكثر برده (ستر) سميك وفيه قد ثبتت عدسات محدبه بقطر أربع اوخمس سانتمترات فالمتفرج بعد ان ينقد صاحب المحل الاجرة يأتي به الى احدى هذه العدسات فينظر منها الصورة مكبرة فتتجسم امامه كانه يرى المحل بعينه ماثلا امامه ثم يذهب به الى العدسة الثانية والثالثة حتى ينتهى من جميعها ويخرج وقد يكون المتفرجون كثيرين فيتبادلون العدسات الى ان يكونوا كلهم قد رأوا جميع ما هناك من الصور .

التياترو ـ

سمعنا هذه اللفظه وسألنا عن مدلولها فقالوا انها رقص من قبل صبيين آتين من الشام او حلب ومعهم جوق موسيقى وكانت هذه لما كنا في الصف الاخير من الاعدادية العسكريه ولم ارى ذلك الا اني سمعت به وهذا هو بدء التياترو في بغداد وسوف ترى في الفصل الاتي رؤيتنا تياترو في طريقنا الى استانبول شبيه بهذا وعند التحقيق فهمنا ان هذا هو مرقص

وليس تياترو لان التياترو هو التمثيل :

التصوير -

ما كان في بغداد من المصورين (التصوير الشمسي) غير اثنين فقط احدهما (داود غزالة) وهو الاشهر والثاني (زورا پاپل دونا طوسيان) وكلاهما بالقرب من جامع الخاصكي

القناصل الاجنبية -

وهم من البلاد الاتية :-

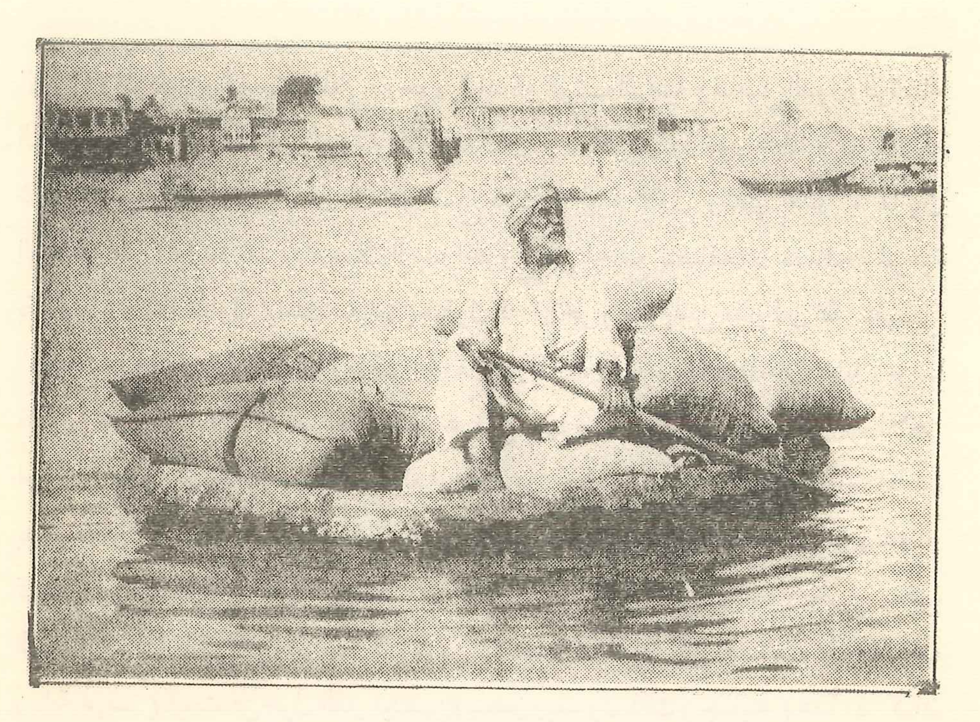
اسبانية * المانيا * انكلترا * ايتاليا * ايران * بلجيكا * روسيه * سويد فرنسا * نروج * النمسه والمجر * الولايات المتحدة .

الملاحة -

ما كان يوجد من وسائل النقل في النهر للعبور من جانب الى آخر او الذهاب الى الضواحي سوى القفف وقليل من الزوارق (الابلام) وهذه القفف هي التي كانت مستعملة في الهند وفي بابل وآشور منذ زمن طويل مع فارق بنوع المواد التي كانت تستعمل فيها يذكر ذلك هيردودتس في تاريخه الشهير ترجمة حبيب بسترس المطبوع في بيروت . وعدد هذه

القفف في بغداد ٥٠٠ تقريباً بين كبيرة وصغيره والكبيرة منها تسمى حصان وهي كشكل البرتقاله مضغوطه من قطبيها والجهه العليا منهــا مكشوفه ومعموله من الياف الاشجار ومطلية بالقار من خارجها وتحرك بواسطة مجذافين صغيرين ثم الكلك وهو قرب منفوخه مصفوفه الى جانب بعضها حتى تشكل سطحاً مستويا مربعاً ويوضع فوقها اخشاب تشد ببعضها وتربط بالقرب او تربط القرب بها وتوضع فوق هذا السطح الاموال وتستعمل فيها المجاذيف فتاتي من الموصل الى بغداد مع جريان الماء ولا ترجع فتباع الاموال والاخشاب الا القرب فتحمل على الدواب التي اتت راكبة فوق الكلك وترجع على الطريق البري الى الموصل .

اما السفن الشراعية والبواخر العثمانية والانكليزية التي كانت تمخر عباب دجله فهي للسفر من بغداد الى البصرة وبالعكس وهي ليست موضوع بحثنا الآن .



قفه بغدادية تستعمل لعبور الاشخاص ونقل المواد في نهر دجلة وخاصة ببغداد

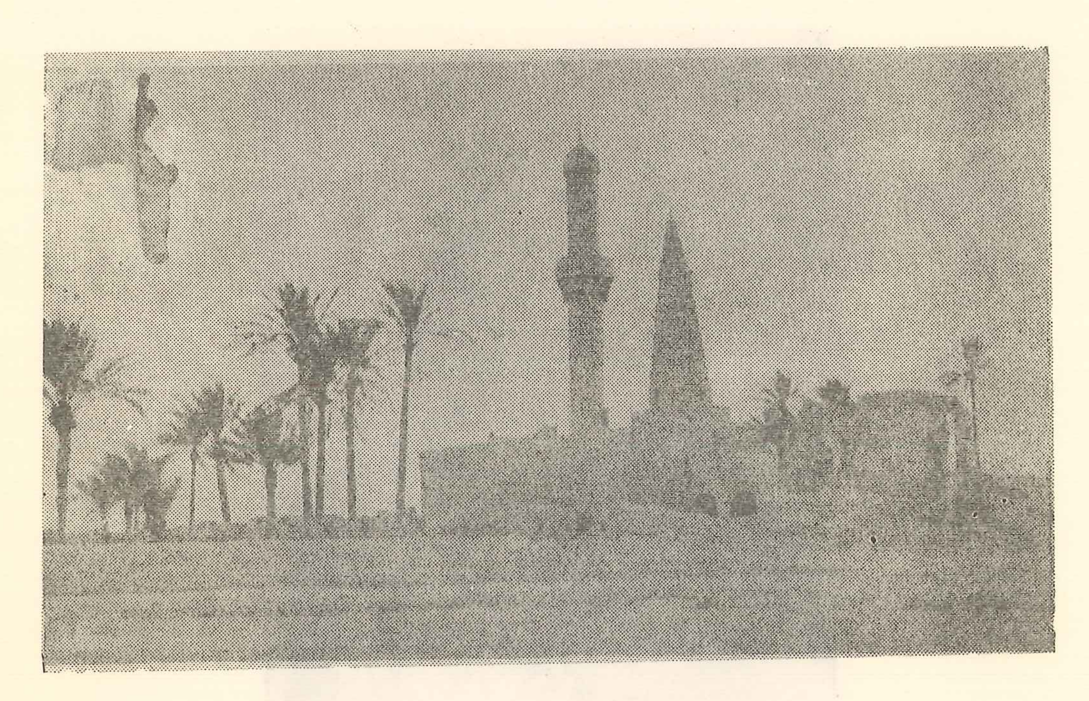
الصحه ـ

كانت ملاحظة الامور الصحية كنظافة الطرق والبيوت والمقاهي والمطاعم وغيرها منوطة بالبلديات وقل ما ترى تأثير ذلك فيها تراه اوتسمعه . واما المستشفيات فكانت اثنان لاثالث لهما احدهما المستشفى العسكري كـــان في محل النادي العسكـــري الان ثم نقل الى قصر المجيدية الذي كان قد اعد برقته لاقامة ناصر الدين شاه عند مجيئه الى بغداد وفيها مقدار كاف من الاطباء العسكريين ومستشفى الغرباء خارج باب المعظم وفيه طبيب واحد او طبيبان وكان لكل بلدية طبيب فللبلدية الاولى اسمه (لازار) ولااذكر اسم طبيبي البلدية الثانية والثالثه والاخيرتين كانتا اكثر الاوقات بدون طبيب (اي شاغر)

الاعياد ـ

كان يجري معايدة الوالي اولا لأنه رئيس الحكومة ووكيل السلطان فيحضر اليه المشير وكبار

الامراء والموظفين والنقيب والمفتي ووجوه البلد ذو الرتب الرسميه وقناصل الدول والرؤساء الروحانية ثم يجري التزاور بين الموظفين ملكيين وعسكريين ووجوه البلد وكل من له شخصية معروفة وله ديوان الى ان يتم جميع ذلك في اليوم الاول والذي بعده اما ما بين العامة فتحصل المعايدة بعد اداء صلاة العيد والخروج من الجامع يتصافحون مصافحة شرعية بقولهم (عيدك مبارك ايامك سعيدة) فيقول له الاخر (متعايدين مقبولين الله يتقبل الطاعات) فيقول الاول (منا ومنكم اجمعين) واذا كان احد المتصافحين شابا اعزب فيقول له الاخر (ان شاء الله العيد المقبل عريس) وفي عيد الاضحى يقول الواحد للاخر او الحاج لمن لم يحج (ان شاء الله العيد المقبل على جبل عرفات) وعند اتمام المعايدة يذهبون تواً الى المقبرة يزور المتوفين من اهله فيقراء على ارواحهم الفاتحة هو او ولده او قريبه سورة ياسين اما حفظاً او بالمصحف الذي يكون قد احضره معه ويخرج بعض النساء ايضاً الى المقبرة فيبكين إذا كن من المتحضرات وإذا كن نصف متحضرات (بابة عرب) فيجتمعن حول القبر فيلطمن وينحبن ويسمون ذلك (چاينه) هذا اذا كان المتوفي غير قديم الوفات ثم يرجع الجميع وهذه المدة تستغرق ساعة ونصف تقريباً وبعد ذلك يتزاور الاقارب فيما بينهم رجالا ونساء اما الاولاد فيستعدون من الليل فيحضرون الملابس الجديدة كلها بجانب فراشهم فينامون وعند الفجر يلبسونها وبعد رجوع ابائهم من المقبرة يأخذون عيدياتهم . الطفل الواحد منهم يأخذ العيدية من ابيه ومن امه ثم من عمه وخاله وقريبه على حسب درجاتهم او حسب ما يصادفه اولا فأول منهم بعد تقبيل ايديهم وبعد ان يملا جيبه يذهبون جماعات الى المراجيح ودواليب الهواء وفرارة الخيالة فيصرفون ما معهم اجرة لها ويشترون ببعضها انواع المأكولات من الباعة المتجولين من الشربت والحلويات والحامضات وغيرها . وتكون هذه المحال متعددة كل محله اوجملة محلات لها مركز خاص فيه الدواليب والباعة . ومن المحال العامة للجميع هو المحل الذي بجانب الشيخ عمر في الرصافة وبجانب الشيخ معروف في الكرخ فهولاء يستعدون لهذه الامور قبل ايام لانها تدر عليهم ربحاً لايستهان به فما يمس المساء إلا ويكون الاولاد قد رجعوا الى بيوتهم في غايت التعب واكثرهم لايتناول عشاءه لانه قد عبى في جوفه ما طاب

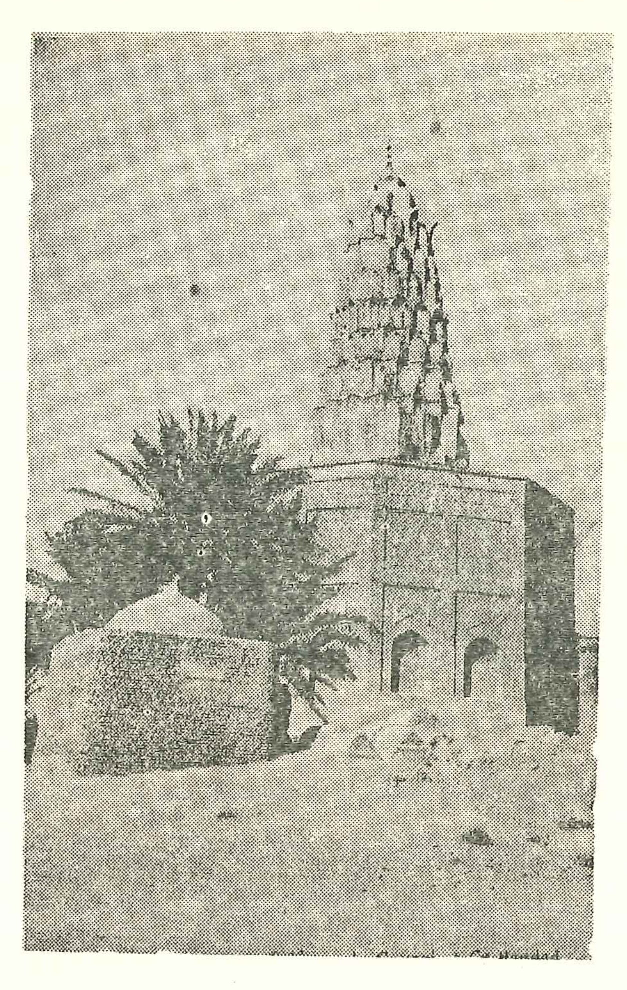


جامع الشيخ ضو في بغداد سنة ١٣٣٠هـ

ومـــا خبث فينامون عند الغروب ويستيقظون من الفجر وهكذا اليوم الثاني والثالث وهلم جرا والعيد عند العامه لاينتهي بثلاثة ايام للفطر واربعة للاضحى بلى يمدونها وهذا المتديد يسمونه الكسله فإذا صادف اول الكسلة يوم الثلاثاء فيقضونه في جامـــع الشيخ عبدالقادر الكيلاني وحواليه ويوم الخميس للشيخ الخلاني ويوم الجمعة للامام الاعظم ويوم السبت للامام موسى الكاظم ويوم الاحد للسيد ادريس والسيد ادريس هذا لم يعرف ويجعـــل محل زياره الا في سنة ١٣١٢ هـ تقريباً ومن الامثال الخاصة بالعيد يقال للطفل الذي يلبس ملابسه الجديدة قبل يوم العيد (ياللابس جديـــد يخره عليه العيد) و (باچر عيد وانعيد نخرة بلحية سعيد) واذا انتهى العيد وذهب كل الى محله والى عادته القديمة قيل (خلص العيد وامرقوا كلمن رد على خرقوا) .

الافراح –

كانت الافراح بالاكثرية دينية تشتمل على المولد النبوي فقط والبعض يستعمل الانواع



مرقد الست زبيدة زوجة هارون الرشيد في جانب الكرخ - الشيخ معروف

الاخرى التي نذكرها فيما يلي كلها او بعضها : -

المولدالنبوي - تقرأ قصة المولد النبوي (النسخة الواقدية) ومعها تنزيـلات يسمونها اشغال وهي قصائد في مدح الرسول عليه السلام على نغم الاغنيه ثم توسع في ذلك فـدخلها الدف وانشاد القصائد على نقره اما النسخة (البرزنجية) فتقراء اذا كان المولد لاجل خيرات ومن جملة الاشغال كانوا يضمنونها قضية حرب الروس مـع العثمانيين واخرى الدعاء للسلطان عبد الحميد وقد ذكرناها في الفصل الاول من هذا القسم ويرادف المولد ذكر

مصري في الغالب :

الچالغي — وهو يتركب من الكمانة والسنطور أو القانون والدف الزنجاري والدنبك وكان من المشهورين في الكمانة رحمين اليهودي فبعد الضرب على الكمانه طول الليل يقرأ عند الفجر مقام الصبا ومن المشهورين بقراءة المقامات البغدادية ابن زيدان وحسن الشكرچي وكان قبلهم ابن رباز وشلتاغ لم ندركهما وفي المثل البغدادي لمن لا يملك شيئاً (يقرأ في جيبه ابن رباز) ومن جملة الات الچالغي صبي يلبس لباساً مزيناً خاصاً يرتص على النغمات في وسط المتفرجين يقال له شعار .

ابو طبل — وهذا يتركب من الطبل والزمارة والنقارة وهذا الجوق يستعمل في الافراح السيارة على الاكثر في الزفات وفي الطهور (الختـــان) وفي تقديم النذور واخصها السفرة الى احد المراقد وهي صينية فيها الطعام وعلى الاكثر الدولمه مغطاة بقطعة مزينـة من الحرير فيمشي حاملها وخلفه الجوق المذكور الى داخل الجامع فيعطونها لخدام الجـامع والفقراء الملازمين هناك وكان ابو الطبل يحفظ معه عيدان من النوع التي يضرب بهـا على الطبل فيتجسس عن من ينوي ان يقيم فرحاً فيلتمس منهم ان لا يأتوا بابي طبل غيره فيضع احد العيدان في تلك الدار فتكون المسئلة مضمونه فلا يأتوا بغيره مطلقاً فصارت مثلا يقال لمن امن قضيته عند احد (لقـد وضعت عصاة ابي طبل) .

ميدان العبيد — وآلاته دنبك كبير جداً يوضع عـلى الارض عمودياً ويضرب عليه بسير من جلـد ثم آلة اخرى تشبه الهارب عند الافرنج وتشبه نركيلـة القصبة عندنـا يسمونها الحجية لها اوتار يضربون عليها بايديهم ويرقص بعض النسوه عليها .

المزيقة —

وهي تشبه الموسيقى العسكرية بآلاتها واكثرها تستعمل بالنفخ ومعها طبل وزيل وما اشبه تستعمل في الختان وفي الزفة على الاكثر .

الساس —

ربما اصله ساز وهو آلـه تشبه العود وبالـتركيه (ساز طاقمي) هذه الالة ومعها توابعهـا وهـو المبارزة بالسيوف ولا يعرف تاريخ استعمالها . هذه المبارزة كلعبة في الافراح

وكيفية ذلك ان تكون مركبه من قسمين هيئة الطبل (الطبل والزمارة والنقارة) يجلسون في جانب من حوش الدار وهيئة اللاعبين اي المتبارزين وبقية الحوش لهم فيتقدم إثنان من المتبارزين يتمشون وبيدهم السيوف والدروق (التروس) الواحـد خلف الاخر وبينهما خطـوات قاطعين محيط دائرة ويتمايلون مؤشرين بيديهم ذات السيف وذات الدرقة كان يمدونها بالمناوبة يمدون احدها ويخفضون الاخرى ثم يمدونها معاً ويدورون حول انفسهم ويرجعون هكذا كـل حركة لها نفعها الخاص فتكون الحركات من البطيء الى السريع وهيئة الطبل تكون متابعة للحركات حسب ارادة اللاعبين هذه المدة دقائق معدودة ثم يبدأون بالمبارزة فيتضاربون بالسيوف ويتلقون الضربات بالدرق لدقيقة او اقل ثم ينفصلون عن بعضهم بتمايل وتباعد خاص ويبقون كالسابق في الدوران ثم يتحمسون مرة اخرى ويتبارزون كالمرة الاولى يفعلون ذلك مرتين او اكثر ثم تؤخـذ من ايديهم السيوف والدرق وتعطى بدلها عصي من خشب السفرجل ودرق صغيره معمولة من الجلد يسمى (طابق) فيتحمسون هـذه المرة اكثر ويسرعون في المبارزة ثم ينفصلون وهكذا مرتين او ثلاثة مرات ثم يذهبون الى محلهم فيأتي غيرهم بعد استراحة هيئة الطبل دقائق قليلة وتبقى هذه اللعبة من الصباح الى المساء عدا اوقات الاكل والاستراحة وهذه تكـون عادة ثلاثة ايام والبعض يجعلوها اسبوعاً كامـلا وترى بعض الشبان يتمرنون على هـذه اللعبة يشتغلون بها على الدوام وبايديهم العصي والدرق الجلـدية (الطابق) في جانب من مقاهي المحلات استعداداً للدخول في لعبة رسمية كالتي وصفناها .

الاخباري ـ

كما وصفناه في مادة التمثيل

استقبال الحاج ـ

عندما يستخبر ذوي الحجاج العائدين من مكه عن وصولهم يسارعون في احضار الاعلام الخضراء الكبيره والمكتوب عليها الآيات القرانيه واصحاب الدفوف فيستقبلونهم كـل يستقبل صاحبه ويأتوا به الى بيته مخترقين الاسواق والطرق وهم يلقون القصائد في مدح الرسول عليه السلام ضاربين على الدفوف والرجل المحتفل به قد احتف به اصدقائه وبعد

وصوله الى داره يجلس للتهنئة ثلاثة ايام فتغص الدار بالزائرين المهنئين فتقدم خلال ذلك القهوه والتوتون والنارجيلة وتقدم الاطعمة كذلك ظهراً ومساء .

عقد النكاح –

تكتب اسماء المدعوين في ورقة وتعطى بيد احد الاصدقاء او من ذوي طالب الزواج فيمر عليهم واحداً واحداً ويخبره بان يحضر عقد نكاح فلان في الدار الفلانية صباح اليوم الفلاني والاكثر يكون صباح الجمعة فيحضرون ويحضر إمام المحلة او من يفوضه ويكون اهل الدار قد استعدوا لاحضار القهوة المرة والسجاير والنارجيلة والمرطبات ثم الچواتي وفي وسطها الملبس وهو ابو الهيل والمسقول والنبات وقد جمعت رؤس الچتاية الاربع وشدت وبعد ان يتكامل عقد المدعوين يبدأ احد الحاضرين بقراءة الآيات المناسبة التي تحث على النكاح .

ثم يحضر وكيل الزوج ووكيل الزوجة وشهود الوكالة وبعد ان يتحقق الإمام عن وكالة كل منهم يقابل بين الوكيلين واضعين ايديهم اليمنى الواحدة فوق الاخرى فيمين وكيل الزوج فوق يمين وكيل الزوجة ولاجل اخفاء هذه الوضعية تغطى الايدي بچتايه او منديل يكون من حصة الإمام في النهاية ثم يبدأ الإمام بقراءة آيات من القرآن العظيم تحث على الزواج ثم احاديث بنفس الموضوع يملي على وكيل الزوجة وذلك يكرر قوله قائلا (زوجت وانكحت نفس موكلتي فلانه بنت فلان الى نفس موكلك فلان بن فلان على مهر معجل قدره ... قرش صاغ وعلى مهر مؤجل قدره ... قرش صاغ) ثم يملي على وكيل الزوج هكذا (قبلت التزويج والنكاح من نفس موكلتك فلانه بنت فلان الى نفس موكلي فلان بن فلان على هذا المهر المعلوم واشهدت الحاضرين الفاتحة) ثم يقدم الشربت بالاقداح وبعده الچواتي ثم ينفض الجميع .

الزفه –

وهي على نوعين اعتيادية وام اسلاح فالاعتيادية تكون للطهور (الختان) وتكون للنكاح فاذا كانت للطهور يأخذون الطفل او أكثر من طفل المراد تطهيرهم يمشون في الوسط وبالجانبين اطفال آخرين كلهم بملابس جديده خاصة حسب قابلية اهلهم وتمشي ورآءهم

اولاد آخرون ورجال ، وخلف الصبيان او امامهم ابو طبل مـع توابعه يتحرك الموكب بهـذه الوضعية من البيت فيمرون به في المحلات الاخرى قليلا ام كثيرا ويرجعون الى البيت ويكون ذلك في الصباح ويكون الحلاق الذي يجري الختان ومعاونوه حاضرين فيؤخذ الطفل وتجري له سنة الختان وبعد ذلك يتناول الحاضرين الطعام المعد لهم وتنتهي المسألة وان كانت زفة نكاح فتكون ليلا يخرج العريس من الجامع هو واصدقائه بعد ان يصلوا العشاء فينتظمون صفاً العريس بالوسط وواحد يمينه وآخر عن يساره يقال عنهم صراديج (صاغيه ﭘچ بالتركية) وبقية الناس المحتفلين به فتحمل امامه الشموع والفوانيس واللآلآت على مسافة طويلة وهيئة الطبل تضرب امامه وبعضاً يكون چالغي سيار بدل ابي طبل اومع وجوده فيكون الچالغي في المقدمه وابو الطبل في المؤخرة هذا والشعار يرقص امام العريس ويمشي شابان خلف العريس مجردين سيوفهما ومارينها خلف كتفي العريس كانه ملك تحف به الوزراء تعمل احياناً هوسات من قبل المحتفلين ويضرب عيارات نارية في الهواء ويقولون في هوساتهم احياناً (زوجناه وخلصنا منه) الى ان يصل البيت . وفي المثل البغدادي (العرس لإثنين ومخبوصة الفين) فإذا اصعدوه رأساً ادخلوه الى العروس وبعد المواجهة والمعارفة لدقيقة واحدة تقريباً اعطاء اليد باليد بواسطة الجدة اي القابلة التي حضرت ولادة احدهما او احـدى العجائز الذي تحصل الموافقة على حضورها لهذه الوظيفة يخرج تواً فيصافح اصدقائه ويرجع فيدخل الى غرفته ويخرج من فيها ويخلي بينه وبين عروسه امـا المحتفلون فيكونوا قد تناولوا الشربت الذي كان معداً لهم فيخرجون من الدار وتنتهي المسألة

وفي صباح الليلة المذكوره يكن المحتفلين وأهل واصدقاء العريس ووالد العروس وفي مقدمتهم العريس نفسه لتناول طعام الصباح وهو لايختلف بالكمية او الكيفية عن الغداء الاعتيادي او العشاء من قبل والد العروس وفي بيت ابيها وهذه تسمى (صبحية) .

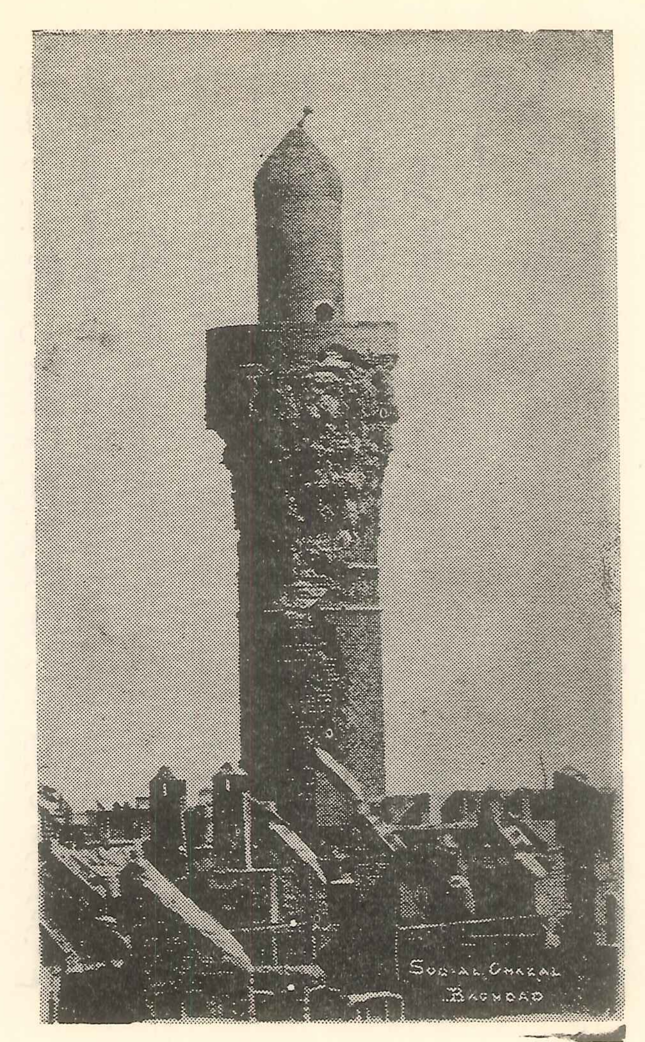
والعـادة ان الزفة سواء كانت للختان ام للزواج فيجب دعـو جماعة من اي محلة يراد مرور الزفة منها وإذا حصل المرور من المحلة بدون اذنهم اي بدون دعوة احدمنهم فلا تمر الزفة بسلام بل يضربونها بالاسلحة النارية وتكون المضاربة من الجهتين فلا بد من وقوع عدد من القتلى والجرحى من الطرفين .

واما الزفه أم سلاح فهذه خاصة بالطهور وتكون نهاراً تشبه موكب الجنود الذاهبين للقتال وتكون على الخيل فيخصص للصبي الذي سيختن فرساً وهو بملابسه الجديده الخاصة بهذا اليوم يركب وحده إذا كان كبيراً قادراً على ادارة الفرس او يركب خلفه رجل يمسكه اذا كان صغيراً وكذا رفقاءه الاولاد بمثل الوضعية المذكورة ثم يركب شبان المحلة وكهولها ولباسهم المردن الابيض وهو لباس عربي من قماش أبيض سميك يستعمله أهل شمال افريقية وهو يشبه الشنيل العسكري بأردانه الواسعة الا انه قصير يتجاوز الحزام قليلا فيه الزية والقياطين الحمراء متقلدين السيوف والفرود والمسدسات والبنادق والقامات والخناجر المذهبة والمفضضة وبأيديهم الرماح فيمشي اولا الخيالة المذكورين وبعدهم الطبل بهيئته وبعدهم الصبي المحتفل به وخلفه وأمامه الصبيان الآخرون وخلف الجميع قسم من الخياله الرجال ويمشي في فواصل مختلفه من الموكب (الواوي زفه) وهؤلاء رجال قد عروا اجسادهم والصقوا عليها كلها قطناً أبيض ومنقشاً بألوان حمراء وخضراء وغيرها من رؤسهم الى ارجلهم ولم تظهر سوى أعينهم يمشون كالراقصين ويمشي كذلك في فواصل مختلفة اخرى (اللعابات) وصورته صورة امرأة وكيفيتها ان يؤخذ رمح او عود فيغرس في الارض ويربط عليه عود آخر عرضاً قريباً من رأسه الفوقاني ويعمل دائرة من الخرق والاقمشة الاخرى كهيئة الوجه تربط في قسم العمود الفوقاني وينقش فيه الحواجب والعيون والانف والفم بما يقتضي لذلك الزينة ويلبسونها ثوب هاشمي جاعلين العمود بمثابة البدن والعمود العرضي بمثابة اليدين فيحملها الرجل رافعاً إياها الى الاعلى ويرقصها طول الطريق ثم يرجعون وقت الظهر ويجري الختان عندئذ ويتناول الجميع الطعام المعد لهم وتنتهي القضية .

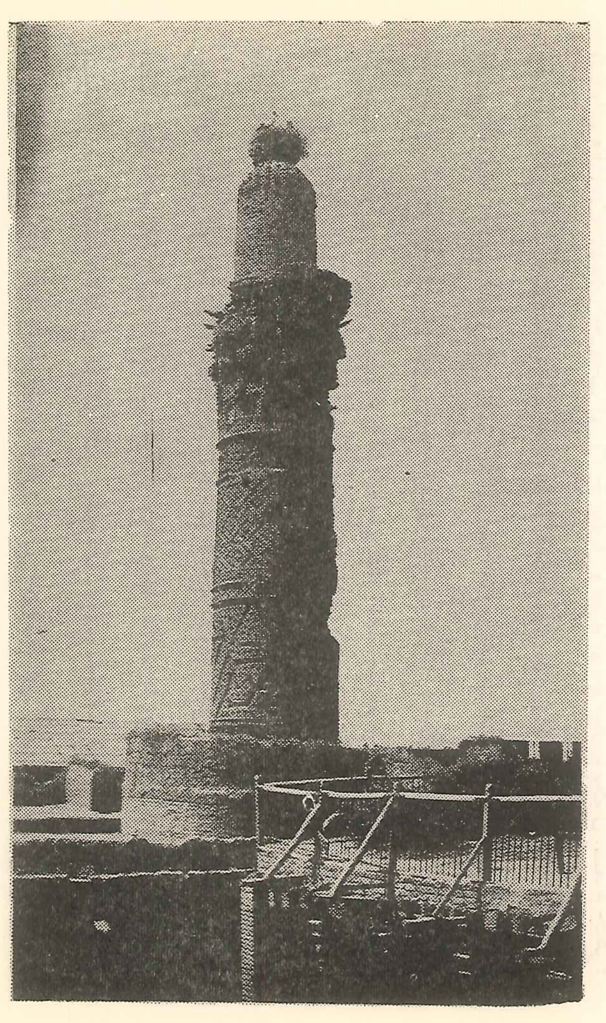
الاحتفال بالختمه ـ

في اليوم الثاني لليوم الذي يختم فيه الصبي القرآن الكريم في الكتاب يحضر الصبي والصبيان جميعاً فيأمره الملا بالابتداء بالقراءة من أول القرآن الكريم فيقرأ الفاتحة ثم يبدأ بسورة البقرة الى ان يصل الى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم (وبقية الآية وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) فلمجرد لفظة ختم الله يستعملون هذه الآية التي تنتهي بالعذاب العظيم وذاك لقلة إنتباه الملالي ولو استعملوا محلها (اليوم اكملت

لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام دينا)لكان اليق لما فيها لفظة الكمال او (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (وهى فيها لفظ الختام واى مانع إذا كانت القراءة من أول القرآن او من آخره) يبادر احد الصبيان ليخطف لباس الرأس للصبي المذكور فأما فينه او عرقچين او غيره ويجرى به الى بيت الصبي فيسلمه لابيه او امه او وليه يبشرهم بالختمه فيعطونه مقداراً من الدراهم يسمونها (بشارة) وفي الكتاب يهيء الملا موكب الختمه وهو كما يأتي يعملون رحلة من سعف النخيل وذلك بتشابك السعف بصفه سطحين مستويين متقاطعين فتحصل بينهما اربعة زوايا كل اثنين منها متقابلتان والسطحان المذكوران طويلان من الاعلى ومتلاقيان بشكل طاق فيوضع المصحف بالرحلة تحت الطاق المذكور ويغطى الطاق من فوقه الى الجانبين بأغصان من الاشجار بيحث تغطى الرحلة جميعها وقد علقوا في الاغصان البرتقال والليمون والرمان وغيره حتى انهم يعلقون بيضاً مصبوغاً أو مذهباً فيحملها أقوى صبى في الكتاب ويمشي بها امام الجميع ويأتى بعد ذلك الخلفه وبيده أوراق يقراء منها القصيده المعتاد بقرائتها في الحفله ثم يأتى الصبى الخاتم المحتفل به بملابس جديده وبجانبيه وخلفه الصبيان الآخرون وفي آخر الجميع الملا وبعضاً يرافقهم ابوطبل أيضا فيمشى الموكب بهذه الصورة من الجامع الى بيت الصبي والخلفه يقراء القصيده (الحمد لله الذي تحمدا حمداً كثيراً ليس يحصى عددا) ومنها (وأنت ياأبى كنت سبب تعلمى جزاك ربى جنة النعيم وأنت ياوالده فنعم الوالده جزاك ربى جنة وقاعده) وفي آخر بيت يصيح التلاميذ جميعهم بصوت واحد (آمين) على نغم قراءة الخلفه وبعضاً بالتركية ومطلعها (اول وآخر سن سن قول حاجتن بلبيرسن سن شـائي سن ياالله) لان التركية كانت متغلغله في جميع الاحوال (انظر مادة اللغة في هذا الفصل) الى ان يصلوا دار الصبي ويكون قد غص بالمدعوين من الاقارب والاصدقاء لصاحب الدار وأصدقاء الملا ايضا فيتناولون الغذاء ويكون الملا قد تصدر المائدة . وتنصب للصبيان موائد خاصه ومعهم الخلفه وعند الانتهاء من الطعام يخلع على الملا الخلعه المعدة له وهى اما جبة اوعباءة وربما تكون الخلعة قطعتين او اكثر عدا الدراهم التى يقدمها ولي الصبي وبعضاً يبادر المدعوين كلهم او بعضهم فينقدوا الملا كل على قدر حاله فيخرج



منارة سوق الغزل الأثرية في بغداد



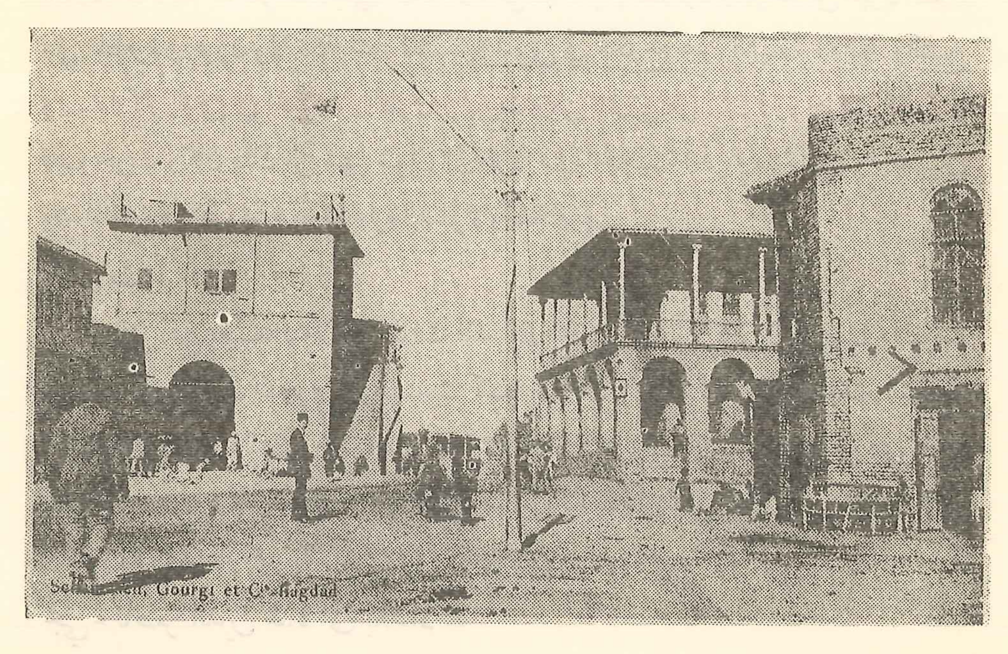
منارة الجفل في قضاء الهندية التابع لمحافظة الحله

الملا بالعز والاكرام والتحيه والاحترام هذا كله احتراماً للقرآن الكريم اولا ولنفس التعليم ثانياً وفي المثل البغدادي (من علمني حرفاً فقد صيرني عبداً)

المآتـــم -

اذا اريد تشييع الجنازه يحضر كل من يسمع بالوفاة من الاقارب والاصدقاء القريبة محال سكناهم ثم البعيدين وغيرهـم فتفرش لهـم حصـران في الطريق فيجلسون بينما يجـرى تجهيز الميت في داخل الدار فإذا كمل اخرجوه ورفعه أربعة أشخاص بأيديهم والباقون يمشون خلفه والاربعة المذكورون يستبدلون كل دقيقة او لحظه حباً بالثواب وتخفيفاً عن بعضهم البعض الى أن يصلوا المقبره فيكون القبر قد كمل حفره او ينتظرون قليلا ثم يوارونه التراب وعندئذ يقفون بشكل حلقه وبجانب منها أقرباء المتوفي فينادى احـد الحاضـرين ياجماعة ماذا تشهدون بحق فلان فيقولون كلهم نشـهد انه كان طيب السيرة والسريره تغمده الله برحمته او مايشبه ذلك من الكلام ثم يتقدم القوم واحداً واحداً فيعزون أقاربه وذويه ثم يرجعون الى بيـت المتوفي فإذا كان من اهـل اليسار تكون الدار قد هيئت لقبول المعزين فتنصب فيها الكراسي وفرشت كل حسب حاله وبدأ الحفاظ يقرأون القرآن الكريم بالمناوبه الى مساء اليوم الثالث فتهدى الختمات الى روح المتوفي وطيله الايام الثلاثة يكون الطعام جاهزاً وقت الغداء ووقت العشاء للطبقات المختلفة الاغنياء والمتوسطين والفقرآء وطريقة العزاء ان يجلس أقرب أقارب المتوفي في محـل تجاه باب الدار واقـرب مايكون اليها ليتسنى رؤية الداخل والخارج فيقوم للداخلين فيسلمون ويجلسون وكل شـخص بعد الجلوس وقبل الترحيب به يقول بصوت مسموع (الفاتحه) فيقراءها الحاضرون فإذا رفع يديه ومسح وجهه يقول له صاحـب الدار والحاضرون صبحكم او مساكم الله بالخـير حسب الوقـت فإذا كان الداخلون اكثر من واحدفلا يجرى قول أحدهم الفاتحه وقرائتها مرة واحده بل يجب ان ينتظر الواحد الآخر فإذا تمت قراءة فاتحة الاول فيقول الثانى الفاتحة فيقراءها ايضاً وهكذا ثم تقدم لهم السكايـر اوالنارجيله وبعد ذلك القهوة العربيـة وبعد الجلوس بمقدار يسير خمسة دقائق او قل او كثر يرفـع كل منهم يديه مـرة اخـرى قائلا الفاتحة فيقرؤنها كما فعلوا اولا فيخرجون فيمرون في طريقهم على أقـرباء المتوفي فيعـزونهم

بكلمات التعزية المألوفة من آجركم الله وان الله مع الصابرين والبقاء في حياتك ويحفظ الله لـك الباقين وهلم جـرا والعـاده ان الأصدقاء المقربين يطيلون جلوسـهم دلالـة على اشتراكهم في المصيبة ومجلس العزاء هذا يسمى (الفاتحة) يقال عمل بيت فلان فاتحة او جلسوا في الفاتحة وبعد صلاة العشاء من اليوم الثالث يجري إهداء الختمات وينفض الجمع والبعض يعمل في تلك الليله تهليله وهى نوع من الذكر يستجلبون به لروح المتوفي الرحمه والغفران اما الفقراء فبعد الرجـوع من المقبرة يذهبون الى دارهم فيكـون ماشاء الله ان يبكوا وكل من يصادفهـم في الطـريق يعزيهم والبعض يأتى الى باب الدار فيخرج له صاحب المصيبه فيعزيه وقوفاً فإذا مر يوم واحيانا اقل من يوم يأتى جماعة فيلحون على صاحب الدار ويأخذونه الى قهوة المحله القريبه من الدار وهناك يعزيه من لم يكن رآه قبلا وتتم التعزيه بهذه الصـورة والعاده ان يعمل احـد الجيران او الاصدقاء طعاماً يهـديه الى اصحاب المصيبه لانهم ليسوا في حال يتمكنون من طبخ الطعام واما الاغنياء وخصوصاً



باب الشمالي (باب المعظم) في بغداد سنة ١٣٣٠ هـ

المتوسطون المضطرون لعمل الفاتحة تهدى لهم من قبل الاصدقاء كميات من الارز والسمن والسجاير والقهوة وغيرها دلالة الاشتراك بالحزن والمساعده على المصاريف غير المنتظره

الوقائـــع ـ

التى حدثت في المدة التي نحن بصددها وهذه قسمان المسموعات وهى الاحداث التي وقعت قبيل المده المذكورة وكانت متداوله بين اهل بغداد ولقرب عهدها والمعاصرات ذكرناها على ترتيب زمنها .

الطاعون الكبير يرافقه غرق بغداد ـ

في آخر ولاية داود باشا آخر حكام الكولهمند والطاعون المذكور كان شديداً جداً وقد راينا وصفا عرضيا عنه في كتاب غرائب الاغتراب للسيد محمد شهاب الدين الالوسي صحفة ٧ مانصه (وقرأت . . . على ذى الاخلاق المستجاده عبد العزيز أفندى شواف زاده . . . وفي حجـرته التى كان يدرس فيها دفـن . . . وسبب ذلك تعذر الوصول الى المقابر لكثرة الماء وقلة الناصر فقد طغى المـــاء ودخل البلد أيام الطاعون وجرت من عيون السور على المطعونين عيون ولا تكاد تجد لكـــثرة الموتى في الكرخ غير الشيخة الفانية والشيخ ولـــذا كثر الدفن في المساجد والطرق والبيوت ومن الموتى من كان قبره جوف كلب او قلب حوت وكان ذلك من شهر شوال الى غرة ذي الحجـــة الحرام سنة ست واربعـــين بعد المائتين والاف من هجرته عليه الصلواة والسلام).

الظلمات ـ

يتناقل أهل بغـــداد حادثة الظلمات فقد أظلم الجـــو نهاراً وكان ذلك قبيـــل المغرب وحسب المسموع ان النجوم شوهـــدت كمـــا لو كان الوقت ليلا وأوقـــدت الشموع للاستضاءة وكان ذلك في ٢٠ رمضان سنة ١٢٧٣ هـ (عن لب الالباب للسهروردي جزء الثاني صفحه ٤٠٨) في أواخر زمن الوالي رشيد باشا الكوزلكلي (١٢٦٨ – ١٢٧٣) أو أوائل زمن السردار عمر باشا (١٢٧٣ – ١٢٧٥)

مجيء ناصر الدين شاه الى بغداد ـ

وقد زار العتبات المقدسة واقام في قصر النجيبية في بناية خاصة انشئت له ثم اضيف

الى البناية غيرها وجعلت ملت باغچه‌سي (حديقة الامة) وذلك في زمن الوالي مدحت باشا ثم جعلت مستشفى عسكرياً وسميت مجيدية .

سنة البرسيمة ـ

كانت سنة قحط في شمال العراق وهو حوالي سنة ١٣٠٣ هجرية فكان بعض الاكراد يهيمون على وجوههم في البلاد الجنوبية فوصل البعض منهم بغداد وكانوا يقولون لمن يرونه (بريسيمه) اي جائع فلم تزل الحادثة في الاذهان يؤرخ بها بعض الشيوخ بقوله حدث الشيء الفلاني سنة البرسيمة بكذا من السنين .

الاوبئة ـ

وحدثت اوبئه اخرى مرتين او ثلاثة بين سنة ١٣٠١ و ١٣١٠ تقريباً ذهب ضحيتها نفوس كثيرة .

مقتل نجم الدين افندي النائب ـ

والمهيمن على صندوق الايتام قتله مصطفى افندي الكاتب في المحكمه الشرعيه بسبب عزله لاختلاس ارتكبه من الصندوق فقبض عليه وحكم عليه بالاعدام وجرى ذلك عند باب القلعه قرب طوب ابو خزامه بالسيف بواسطة الشخص المدعو نصيف بن ناعور ولما كانت القضية فريدة في بابها حيث لم يجري قصاص في بغداد منذ مدة طويله قبل ذلك التاريخ بقيت حديث الناس لمدة طويلة وكان يغنى بها واتذكر منها (بسيف بن ناعور قصو رقبته حزنن خواته كصن كصايب سود حزنن خواته) .

الرق في بغداد ـ

كان شائعاً وله دلالون تجري بواسطتهم الصفقات وحدث حوالي سنة ١٣٠٨ ان سمعنا بان العبيد السود تركوا اسيادهم وذهبوا الى القنصليه الانكليزية فرادي وجماعات فيتحررون هناك ولايعود احد يتمكن منهم والبعض منهم بقوا في بيوت اسيادهم بصفة خدم وليس كأرقاء وذلك على اثر مسئلة تحرير العبيد في امريكا .

دفن الخاخام في مرقد النبي يوشع ـ

وجلية الخبر ان اليهود توفي عندهم الخاخام عبد الله سوميخ وذلك في سنة ١٣٠٦هـ

وكانوا يعظمونه كثيراً اذدفنوه في مرقد النبي يوشع في جانب الكرخ فهاج المسلمون وراجعوا الوالي بوقته وكان مصطفى عاصم باشا (١٣٠٣ ـ ١٣٠٥) فأمر بإخراجه ودفنه في غير هذا المكان وانتهت المسأله وقد عملت قصيدة عاميه بوقته نذكر منها الابيات التاليه :ـ

يا ربنـــا يـــاعـــالي	يا مقـــدر الآجــــال
انصر لنا دولتنـــا	بجاه النبي الغـــالي
مصطفى عاصم جانه	عم الخلق باحسانه
ربي تعالى شـــانه	بـــالمصطفـــى والآل
وصلوا الى صوب عكيل	اليهود بنص الليـــل
لإستانبول دكولهم تيل	بحق عبد الله الغالي
وصلوا الى النمحامه	اليـهـــود اللـــوامـــه
يوسف شنطوب قدامه	صالح كاشي بالتالي
قال البصوان شبيكم	ما لابســـين عبيكـم
والمشـــاعل بيـــديكم	لاتحرقون الجمـــالي

ورود الشعرات المباركة ـ

وفي حوالي سنة ١٣١٠ هـ وردت شعرات مباركه منسوبه الى الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) كانت موضوعة في قارورات صغيره ملفوفة في أغلفة متعدده وأخيراً في صندوق خشبي صغير موضوعة على جمل مكلل بالستائر الخضر فكان لها أعظم إستقبال في بغداد وعند دخول الجمل الى سراي الحكومـــه كان السراي مكتظاً بالجماهير وكل يريد لثم الصـــندوق او غطاء البعير اوحتى البعير نفســـه ثم وزعت الى العتبات المقدســه النجف كربلاء ـ الكاظمين ـ سامراء ومرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني والامام الاعظم ابو حنيفه .

وفاة الميرزا المجتهد في سامراء ـ

وهو الشيخ حسن الشيرازي كان اعظم مجتهد في زمنه وعند وفاته جيء به من سامراء وطيف به في جميع مراقد الأئمه عليهم السلام وكنت حاضراً في الكاظمين عندما جيء به الى هناك فكان الصحن الكاظمي على سعته مكتظاً بالجماهير فلا تجد قيد شبر غير مشغول بالناس

ثم دفن في النجف الاشرف وكان ذلك حوالي سنة ١٣١٢ هـ

حرب الچبايش –

كان الشيخ حسن الخيون عاص على الحكومة فارسلت له جيشاً في سنة ١٣١١ رومية عثمانية فحاربه وقتله وانتهت القضيه وفي اول جلوس او ولادة السلطان عبدالحميد عمل له تمثال من ورق راكباً فوق حصان من ورق ايضاً وضعوه في داخل القشله والتمثال كله محشو بالمفرقعات التي كانت تستعمل في مثل هذا الاحتفال مركبة من البارود والمواد الاخرى فاشعلوا ذيل الحصان فبدأ يشتعل ويتفرقع الى ان تم احراقه جميعه .

تدشين جسر الخر –

اقرأ عنه في الفصل الثالث من هذا القسم .

الفونوغراف –

في سنة ١٣١١ تقريباً طرق سمعنا ونحن تلاميذ في المدرسة الرشدية العسكرية بأن أحدهم أتى بآلة تأخذ الصوت وتحفظه ثم تعيده فاشتقنا لرؤية هذه الآله ونحن غير مصدقين فعند خروجنا من المدرسة اذكر صادفنا شخصاً في سوق السراي قد وضع كرسياً ذا ثلاثة ارجل على الارض (سي پايه) وفوقه صندوقاً من الزجاج إلا قعره فمن الخشب او التنك وداخل الصندوق آلة الفونوغراف التي ابدلت بعد ذلك بالغراموفون ومعها اسطوانات بشكل انبوب وكانت تدعى قوان فيمد صاحبها يده ويلبس الاسطوانة بإسطوانه مثلها معدنية وينصب الآلة بمفتاحها فتدور الاسطوانة ثم يعطي المستمعين انابيب من المطاط لكل شخصين اثنين يضعانها باذنيهما وبعد ان يتقاضى من كل منهم قرش رايج بغدادي يسد الصندوق فسمعنا غناءاً بغدادياً من صوت ابن زيدان وغيره ولا يسمعه غير المشتركين طبعاً وقد اخذ منا العجب مأخذه وكان كل من معه آله من هذه يتمكن من اخذ اي صوت يريده ثم اذا مله يمسحه عن وجه الاسطوانة بواسطة خرقة مبلوله بالنفط ثم يمليها صوتاً آخراً وهكذا لانه كانت تباع مع الآله ابرتان كاتبة وقارئه ثم ابدلت انابيب المطاط بإنبوب معدني واسع المنتهى يركب فوق المحل الذي يخرج منه الصوت فيسمعه كل حاضر في المجلس او على اي بعد كاف لسماع الصوت ثم ابدل هذا النوع بالنوع الاخر المسمى غراموفون

وله اسـطوانات مسطحه بشكل قرص مستدير تبـاع مملؤه في نفس الشركات بجلب المغنين واستأجارهم لاعطاء اصواتهم ولم تعد تباع مع الآله الابره الكاتبة بل القارئة فقط لان صرفيات الاسطوانات من النوع الاول كانت قليله فصاحب الآله كان يشتري بضعـة منها ويكتفي بها طالما هو يقدر على إزالة ما عليها وإملائها من جديد اما النوع الثاني فليس لـه فيها هذا التصرف فإذا ملها يجب عليه ان يتركها او يبيعها بثمن اقل مما إشتراها .

حرب الدولة العثمانية مع اليونان ـ

حدثت هذه الحرب في ١٣١٥ هـ فاستولى العثمانيون على قسـم كبير من بلاد اليونان قطعة تساليا وما جاورها فكانت تأتي اخبار الفتوح الى بغداد بواسطة البرق فيطبعونها في مطبعة الحكومة ويبيعونها في البلد اوراقاً تسمى آجانس كل ورقة بقرش رايج .

العثور على الذهب في شريعة خضر الياس ـ

عثر في سنة ١٣١٦ هـ على كمية من الدنانير الذهبية قيل انها من زمن المعتصم وتفصيل ذلك حسب ما شاع في حينه ان احد اصحاب القفف تعود ان يربط قفته في عروة لإناء قديم ثابت بالساحل ففي بعض الايام جاءت العروة مع الحبل وانسحب الاناء برمته وانكسر فإنهار الذهب في الماء فجمع صاحب القفة ما قدر عليه وذهب ليأتي بمن يعينه على الالتقاط فرأى ذلك غيره وتجمهرت الناس ووصل الخبر الى الحكومة فجاء السرقومسير واتباعه فارسلوا غواصين وبدأوا يجمعون الذهب الى ان اتموا ما قدروا عليه وقد شاع ان الموظف الفلاني حصل على كذا والاخر على كذا منه كما هي العادة في مثل هذه الاحوال اما الذهب فقد ارسل الى استانبول .

نهب الجنود الدكاكين والماره في بغداد ـ

كانت ليلة عيد الفطر والعادة ان تعطي الحكومة معاشات الى الموظفين والجنود وغيرهم فلم يصدر الامر بذلك والمعاش كان يعطى بالسنة اربعة اشهر فقط بصورة رسمية واما كبار الموظفين فكانوا يتقاضون رواتبهم بصـورة فوق العادة منهم ستة اشهر ومنهم اكثر من ذلك فخرج الجنود بصفة اذن بسبب ليلة العيد وبدأوا ينهبون ويسلبون كل من يلاقيهم في الطريق او في السوق ولما كان وقت خروجهم قبيل المغرب قدروا ان يسلبوا الدكاكين التي

تأخر اصحابها في غلقها فلما رأت الحكومه ذلك اصدرت امرها بإعطاء الرواتب صباح العيد وبهذا انتهت المسأله . وكان ذلك في سنة ١٣١٥ هجرية .

الشحاذة ـ

كانت الشحاذة في ذلك الوقت صنعة رائجة وكان الشحاذون كثيرين جداً حتى انك تصادفهم في الطريق وفي الاسواق وفي المقاهي وفي محال الزيارة ويدورون على البيوت ايضا وفيهم الفقير والمتفاقر والمريض والمتمارض والاعرج والمتعارج والمقعد والمتقاعد والاعمى المتعامي ومن اجناس مختلفه العربي والمتحضر والبدوي والايراني والتركي والمغربي ومن لا جنسية معلومه له . ومنهم القنوع ومنهم الملحاح ومنهم السائل ومنهم المداح ومنهم من يضع بطاقات امام المصلين يوم الجمعة اثناء الخطبة يضمنها آيات واحاديث تحث على الصدقه يضع البعض له فوقها ماتيسر ثم يمر عليها فيجمعها .

الغنـــاء ـ

كان الغناء على نوعين الاول المقام البغدادي وهو الابراهيمي والحكيمي والمخالف والجبوري والمنصوري والسيكاه وغيره ما يتجاوز الخمسين نوعاً يقراء به الموال ويسمى الزهيري ذو سبعة اشطر مثال واحد منه (لو أحظ الشوك الشيب آسن بالجواجي وسن الحب جرد سيوفه على الكطيعة وسن ناديت له بالغرض حبك علينا وسن لاناشدك كلمن يهواك لو بس انا محروم شوفك ولا يوم تجي بالسنة قال ارسل لك خيالي تنظره بالسنا قلت اليودك حبيبي ما يضوك الوسن) والثاني العتابة وهوابيات ذات اربعة اشطر تنتهي بحرف الباء او بالألف المقصورة او المطلقة مثال واحد منها (شربنا ماي مدتكم والصبور وعلينا طالت المده والصبر

واشجم صبرك ياكلب دصبر ياصبر ايوب صابر على الجفا)

ثم تاتي بعد المقام البسته وهي ذات نغم مرقص ومتقطع وهي انواع عديدة يوافق كل منهما احد المقامات وهي تاليف ريفي على الاكثر .

حالة الشبان .ـ

كان الشبان لا يجلسون في المقاهي لا ليلا ولا نهاراً ففي النهار كل في محل عمله مع والده اومستخدم في محل صنعته واما العصر وفي الليل فيجتمعون في الجوامع ويصلون الاوقات المطلوبة وبعد صلاة

العشاء يبقون جالسين في الجامع ما دام البقاء ممكناً الى وقت مناسب من الليل او يبقون وقوفاً في ساحة الجامع او عند بابه او يتجولون في الطرق حوالي الجامع او اماكن اخرى قرب بيوتهم فيتحاورون وعند مرورهم من محل الى اخر يغنون بعض المقامات او البستات لانه لا يوجد لهم ملجاء غير الجامع وحواليه وغير الطرق والصلاة ومايتعلق بالصلاة ويهتمون بالايام المباركة والعطل الرسمية مثل ليلة ٢٧ رجب وليلة ١٥ شعبان وليلة ١٢ ربيع الاول المولد النبوي وايام الاعياد وليالي رمضان خاصة ويوم جلوس السلطان ويوم ولادته وهلم جرا .

فيكون المجال عندهم اوسع خاصة في ليالي رمضان فيبقون خارج منازلهم مدة اطول فتراهم يتذاكرون في امور الديانة ويقصدون الوعاظ . فيذهبون اليوم مثلا الى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ليسمعوا وعظ الشيخ عبد السلام وغداً الى جامع الخفافين ليسمعوا السيد جعفر وبعده الى جامع الفضل ليسمعوا الشيخ سعيد وبعده الى جامع مرجان ليسمعوا عبد الوهاب النائب ولايسمعون بواعظ الا ويقصدونه وهؤلاء الطبقة المتوسطة والتي تليها يبقون في ازقتهم يجلسون على الارض ويلعبون العاباً مختلفه وهكذا ، وليس يفهم مما تقدم ان جميع شبان بغداد على هذه الشاكلة ولكن ما وصفناه هو صفة الاكثرية منهم .

الاحتفال بالجلوس والولادة ومولد النبي –

قبل يوم او يومين من حلول تاريخ جلوس السلطان او ولادته (ولادة السلطان عبد الحميد ١٦ شعبان وجلوسه ١٩ اغسطس (آب رومي) تكون جميع دوائر الدولة الرسمية من ملكية وعسكرية على قدم وساق منهمكه في اعداد الزينة وكذا بيوت كبار الموظفين الملكيين والعسكريين والزينة عبارة عن تزيين الواجهات بسعف النخيل واغصان الاشجار وتعليق الاعلام العثمانية والاوراق الملونة وعلى باب كل محل او دائره او دار توضع لوحة كبيرة مكتوب فيها (پاد شاهم چوق يشا) ففي صباح يوم الجلوس او الولادة تكون الزينة جاهزة وكاملة . اينما تمر تجد الاعلام ترفف والزينة في ابهى حللها وتكون العساكر قد اصطفت في باب السراي لإداء التحية فيجلس الوالي في محله الرسمي وتبدأ وفود المهنئين ترد اليه ويكون السراي قد اكتظ بالاهلين الساحة والطرمات الفوقانية فيدخل كبار الموظفين ملكيين وعسكريين ثم قناصل الدول والرؤساء الروحانيين للملل المختلفة ووجوه وأعيان البلد ويأتي آخرهم السيد

سلمان النقيب فإذا جاء النقيب عرف الناس انه لم يبق احد وبعد ان يشربوا القهوة ويدخنوا يخرج الوالي والجميع خلفه الى الشرفة (البالقون) المطلة على ساحة السراي فيراهم جميع الناس ويتقدم المفتي ويقرأ الدعاء بدوام عافية وعز السلطان ثم يرجعون الى اماكنهم فتدار المرطبات وينفض الجميع ولكن الافراح والانس في الليل فعند الغروب تضاء الفوانيس الكثيرة بالشموع والقناديل بزيت السمسم ولكنها من الكثرة تبلغ حدا بعيدا بحيث تكون كل الواجهات مضيئة كالنهار والبعض يرتب الفوانيس بحيث تقرأ منها هذه العبارة من بعيد(پاد شاهم چوق يشا) والبواخر النهرية الموجودة في نهر دجلة تزين بالاعلام وتضاء بالفوانيس ايضاً

وعدا ذلك ففي الساحة التي في باب المعظم خارج الخندق عن يمين الخارج من البلد تركز عواميد (مرادي) في كل مسافة مناسبه وتربط بينها اسلاك معدنية قوية فيتشكل من ذلك دائرة كبيرة جدا ويعلق في الاسلاك كرات كالرمانه شكلا معمولة من ورق سميك داخلها البارود وانواع المواد الكيميائية الاخرى وتكون لها فتيلة فإذا اشعلت تصل النار الى داخل الكرة فتنفجر ويخرج منها اضواء متنوعة احمر واخضر واصفر وغيره مع فرقعات متعدده ولما كان اشعال الفتائل الواحد بعد الاخرى بالتدريج فالانفجار المذكور يقع كذلك بالتدريج فيستغرق المدة من اشعالها ويعمل كذلك دولاب خشبي يربط فوق عمود مغروس في الارض بصورة افقية وآخر بصورة شاقولية ويشد على دائرهما لفافة طويلة من الورق محشوة بالبارود ولها فتيلة فاذا اشعلت يخرج منها البارود مشتعلا فيدور الدولاب بقوة البارود حول محوره أفقيا او عمودياً و حسب اتجاه الفتيلة ناشراً الشرر لمدة دقيقة او اكثر الى ان يتم احتراق البارود جميعه وتوجد عدا هذا لفافات من هذا النوع فيها البارود والمواد الاخرى مربوطة على عود بطول متر ونصف او اكثر قريبة من رأس العود وباقي العود خالياً فيمسك على الارض عمودياً والفتيلة الى فوق فاذا اشعلت الفتيلة يخرج الشرر الى اعلى فتصعد اللفافة مع العود بهيئتها الى الفضاء فيكون لها دوي من شقها الهواء الى مسافة كبيرة تتجاوز الخمسمائة متر الى ان يتم خروج الشرر جميعه وفي الاخير تنفجر بفرقعة فيخرج منها مثل النجوم الكبيرة بألوان زاهية متعددة وهذه تسمى (صعاده) وهذه المواد كثيرة جداً بحيث يدوم اشتعالها الى قريب نصف الليل وهذه العمليات تسمى (شنلك) اى افراح ومسرات .

اما الاهالي وخاصة الشبان فيعملون صورة مصغرة من هذه الانواع من البارود فقط يسمون الصغير منها زنبور) والكبيرة (الطوب = مدفع) وهذا الاخير يكون له صوت كصوت المدفع ؛

ويستعد التجار لجلب انواع صغيرة من هذه يبيعونها على الاطفال بعضها يشبه الزنبور الآنف الذكر تسمى طرقات احدها (طرقة) لها فتيله فتشعل وبعد ظهور الشرر تنفجر بصوت بنسبتها وكذا شخاط عند اشتعاله يعطي لون احمر او اخضر يسمى (شخاط الليل) ثم وانواع اخرى تسمى شخاط النجم وهلم جرا ؛

والجميع لايقتصرون على الحضور في باب المعظم المحل العام لهذه المسائل بل يستعملون ما ذكرناه اعلاه في محلاتهم وبعضاً يشعلون الطوب او الزنبور ويرومونه على بعضهم البعض مازحين.

وفي السنوات الاخيرة بديء بعمل طقاقات وهي قطعة ورق صغيرة يوضع فيها پوتاس وزرنيخ ومعها حصوات صغيرة فتلف بخرقة وتشد بخيط شداً وثيقاً فإذا رميت الى الجدار او الى الارض تنفجر ويسمع لها صوت قوي .

اما في المولد النبوي الشريف فتعمل زينة الواجهات وتعلق الاعلام وغيرها وتوضع الواح في الواجهات يكتبون عليها كلمات ترحيبية بولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم والاكثر ان تكون (ولد المصطفى وحق الهناء) اما الامور المسماة شنلك وتوابعها فلا يعمل منها شيء .

بعض الضرائب —

من الضرائب التي ليس لها وجود الان (التحميص) وهو تحميص البن (القهوة) يوجد محل يعود للحكومة فيه موظفون وعمال فعلى كل قهواتي ان يأتي بقهوته فيحمصونها له في هذا المحل ويأخذون لقاء ذلك رسماً وليس لاي قهواتي ان يعمل ذلك في قهوته او في بيته

التمغة —

كان يوجد في محل فيه ملتزم يرسم كل معمول بلدي برسم خاص ويأخذ لقاء ذلك رسماً معيناً والمعمولات البلدية كانت المنسوجات والادوات النحاسية وغيرها .

الشرايع —

كان على السقائين ان يدفعوا رسماً معيناً مقابل أخذ الماء من النهر باعتبار ان الحكومة تنشيء محل النزول الى النهر والصعود منه ولا يوجد شيء من ذلك .

الاصنافية ـ

كان يوجد رسم معين ايضا من كل عامل يشتغل بيده مثل الحاكة والبنائين وغيرهم .

تقطير العرق ـ

كان يجري تقطير العرق في المحل المسمى (قراره) خارج بغداد ويستعمل في ذلك القـــدر الذي تجهزه الحكومة لهم تعطيه لهم بالساعات تحسب من لحظة تسليمه لهم الى حين إرجاعه يؤخذ الرسم على عدد الساعات وكسورها فتراهم يضعونه على حمار قوي ويركضون به لايصاله ساعةاقدم وبعد الانتهاء من العمل يشدونه ايضا فوق ذلك الحمار ويركضون به للاقتصاد في الوقت وهكذا تراهم ذاهبين آيبين بين كراره (قرارة) وبين دائرة الديون العمومية فاذا كان القدر في قراره وانتهى احدهم من عمله واراده آخر فلا يمكنه اخذه من هناك بل على الاول ان يوصله الى محله ثم يراجع الآخر فيأخذه ويركض به من جديد وهكذا .

النذور ـ

من عادة اهل بغداد ان ينذروا لكل حادث نذراً وهي انواع اما ان يكون قراءة المولد النبوي بمفرده اومعه ذكر مصري او عمل قراية اي تعزية لسيدنا الحسين رضى الله عنه او عمل شيوخ اي ذكر رفاعي بتوابعه من ضرب السلاح وحمل الصاج وغيره (انظر الفصل الاول من هذا القسم) او تقديم سفره وهي الدولمـــة (الملفوف) على الاكثر في صينية مغطـــاة بقماش ومعها ابو طبل الى احد المراقد يسمونها (نوبة) او تقديم ذبائح لوجه الله تعـــالى عند قدوم حاج من مكة وعند دخول العروس الى الدار او العريس ايضا او عند قدوم غائب او ولادة او شفاء مريض وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر .

اما انواع النذور الاخرى الغريبة الشكل والشاذة فلا نتعرض لذكرها .

العدوان بين المحلات ـ

ويسمونه (كسار) أي المكاسرة وذلك تحدث احيانا مجادلـــة او اختلاف بين اشخاص من محلتين او اكثر فيتوعد بعضهم البعض الآخر وكل يجمع رفقائـــه ويستحث نخوتهـــم فيجتمعون في حدود المحلتين او ينتخبون محلا خارج المحلات مما يلي المقابر فيتضاربون بالمعاچين وإحداها ـ معچان = مقلاع يضعون فيها احجارا ويرمونها وبعضا يستعملـــون

السلاح الابيض السكاكين او الاحجار الثقيلة وغيرها فيصاب اكثرهم ببدنه او برأسه والدماء تجري من محال الاصابة وقد تنتهي القضية في ملاقاة واحده وقد لا تنتهي فيؤجلون القضية ويعينون موعداً آخر الى ان يحصل من يوفق بينهم ويتصالحون والان اذا فتشت رؤوس الشيوخ او الكهول الموجودين لا بد وان تجد ثلاثة أرباعهم ذو ندبات في رؤوسهم نتيجة هذه الوقائع ويظهر ان هذه العادة قديمة فقد ذكر ابن الفوطي في كتابة الحوادث الجامعة ما نصه (سنة ٦٢٩ جرت فتنة بين اهل باب الازج وبين اهل المختاره وتراموا بالبندق والمقاليع والآجر وتجالدوا بالسيوف فقتل من الفريقين وجرح جماعة فتقدم في عشية اليوم التالي بخروج الجند وكفهم عن ذلك الخ .

المعاصر للدبس والزيت ـ

توجد في اماكن كثيرة في بغداد معاصر للدبس يجري فيه غلي التمور ووضعه في اكياس من الخوص الواحد فوق الاخر ويضغط بآلة يدوية فيخرج ماء التمر وينزل الى حوض معد لذلك ويبقى النوى ومخلفات التمر في الاكياس ثم يأخذ هذا الماء صاحب التمر الذي كلف المعصرة بالعمل المذكور في مشربات من النحاس الى بيته وينشرونه في صواني يضعونها فوق سطح الدار ليتبخر الماء المذكور ويستحيل دبساً ويعطى لصاحب المعصرة اجرته بنسبة وزن التمر قبل المباشرة بعمله وتوجد معاصر اخرى لزيت السمسم ويسمى شيرج يستعمله اليهود للاكل وفي القناديل للانارة في معابدهم .

المساومة في البيع والشراء ـ

لا يوجد في بغداد أسعار محدودة على الاطلاق والمثل الشائع (يجب ان تساوم الى ان يعرق جبينك) فاذا طلبت حاجة سيمت عليك باكثر من قيمتها ضعفاً او اكثر ولا يبيعك اياها البائع الا بعد ان يستنفذ ما في جعبتك من الزيادة ما دمت واقفاً أمامه الا اذا تركته وذهبت وكانت توافقه القيمة التي دفعتها آخر مرة فعندئذ يناديك خذها بكذا بزيادة اخرى فوق آخر قيمة دفعتها فلا توافق فيقول تعال خذها لافرق في ذلك في بيع الجملة والمفرد والمثل المشهور (شوف العلبة واضرب السطرة) اي خذ من الغني اكثر مما تأخذه من الفقير ولكن تفسيرها عند البائعين غير ذلك بل خذ من المغفل ومن الذي يعتمد عليك اكثر مما تأخذه من النبيه وممن

لا يعير الصداقة اي اهتمام .

فاذا أردت ان لا تغبن يجب ان تتعلم سعر الحاجة التي تريد شراءها كأن تطلبها من محلين او ثلاثة وتنظر الفرق بين طلباتهم ثم ترفع لواحد منهم مبلغاً لا تتصور انك تحصله به ثم الى الثاني اكثر والثالث اكثر منه وترجع الى الاول وتنظر البائع الذي يمكنه ان يعطيك فتأخذه منه وهذا هو عملهم الواحد مع الآخر اما الزيادات فهم لا يحصلونها ممن كان على هذه الشاكلة بل من المغفلين سوآء كانوا مثرين او مفلسين فربما يبيعون على غني بسعر أقل وعلى فقير بسعر اكثر والفرق بينهما إن الاخير لا يعرف السعر وفي اثناء المساومة تصدر الايمان الغلاظ من البايع وبعضاً من المشتري أيضا وتحصل المجادلة والمشاتمة وغيرها .

ضروب الامثال –

كثيرة جداً ولا يمكن إحصائها في هذا الكتاب نذكر أمثلة منها مما هو خاص ببغداد نفسها وهي باللغة العامية : -

حرف الالف –

أريد رجال يخلي بالسكله ركي ، إبريسم أبيض بطل صبغ يخش ، الف عصفور ما يملي جدر ، ردته عون طلعلي فرعون ، أمل أشعب ، إشتغل بفلس وحاسب البطال ، احترق الأخضر بسعر اليابس العب بالمقصص لما يجيك الطيار ، أحسن ما تقول لها كش إكسر رجلها ، اذا ردت تهجج عجج ، إصرف ما بالجيب يأتيك ما في الغيب ، ان كان هذي مثل ذيج خوش مركة وخوش ديج ، إذا اطعمت اشبع وإذا ضربت اوجع ، اذا حضر الماء بطل التيمم ، اذا وقع الجمل كثرة عليه السكاكين ، إعط الخبز بيد خبازته لو تاكل نصه ، اتعد اعوج واحچي عدل ، امشي شهر ولا تطفر نهر ، إصبر على الحصرم تاكله عنب ، ابو كريوه يبين بالعبر ، الافلاس زنجيل العفاريت ، إطعم الحلك تستحي العين .

حرف الباء –

بسنة الوبآ صرنا طبلچية ، بعيد اللبن عن وجه مرزوك ، بيضة اليوم أحسن من دجاجة باچر ، بيت اغاتي اشتروا حوش خيطوا واحد باللاخ ، البزون چارك واللحم چارك ، بع

واضحك عد الدخل وابچي ، البطانة أغلى من الوجه ، بين الاحباب تسقط الاداب ، بين هانه ومانه ضاعت الحانه .

حرف التاء ـــ

تفرح البزون بعمى اهلها ، تتعارك الخيل من كرد السايس ، تموت الدجاجة وعينها بالمزبله، تالي الليل تسمع حس العياط ، تجيك التهايم وانت نايم ، تساوت الكرعة وام الشعر ، تريد العنب لو قتل الناطور ، تعلم الواوي على اكل الدجاج ، تفاءلوا بالخير تجدوه .

حرف الثاء ـــ

ثلثين الولد على خاله ، ثلاثة أحسنها العتيق الخل والحمام والصديق ، ثلاثة تجلي الحزن الماء والخضراء والوجه الحسن ، الثور اذا شبع يقوم يذرى .

حرف الجيم ـــ

جيب ليل واخذ عتابه ، جاءوا ينعلون الفرس الخنفسانة شالت رجلها،جوز معدود بجراب مشدود، جبت العقارب على چني وعظني ، جزنا من العنب عاد نريد سلتنه ، الجمل ما يصير قزاز ، جنة بلا اوادم ماتنراد ،الجنون فنون اقلها تسعون ، الجود من الموجود .

حرف الحاء ـــ

حبسة الكلب بالجامع ، حاميها حراميها ، حب واحچي واكره واحچي ، الحمى تجي من الرجلين، حجارة ببلاش عصفور بفلس ، الحبل على الجرار ، حداد بغير فحم ، حيه وبطيخ الحلك بالسيف والعاجز يريد شهود ، الحلاوة حلوة والمعيدي بلوه ، حس الطبل من بعيد حلو ، حجارة الماترضيك تفشخ .

حرف الخاء ـــ

خذ الفال من رؤس الاطفال ، خاتم وصايحيلة آمين،خير الامور أوسطها ،خلي بالچمچة يطلع بالچفچير ، خال دمه براحة إيده .

حرف الدال ـــ

دكاك الثوم بعكوسه ، درب الكلب على القصاب ، دلال وضايع زمالة ، الديك الفصيح

من البيضة يصيح ، دارهم ما دمت في دارهم وإرضهم ما دمت في أرضهم ، دار الظالم خراب ولو بعد حين .

حرف الذال ـ

ذاك الطاس ذاك الحمام ، الذبانة مونكسه لكن تخبث الخاطر .

حرف الراء ـ

رزق ناس على ناس والكل على الله ، ركبته ورايه مد ايـده بالخرج ، راح يتفرد نقط بالمعود ، رزق البزازين على المعثرات ، رمانتين بفرد ايد ما تنلزم ، رضا الناس غاية لا تدرك ، ربي كما خلقتني .

حرف الزاي ـ

زارك الرمح سالم الخسارة ، زمر ابنج ياعجوز ، زعل العصفور على بيدر الدخن زاد طغار ، زاد في الطنبور رنة ، الزور ما يخلي من واوي ، الزمال يموت بكروته .

حرف السين ـ

السبع لو كبر تقشمرة الواوية ، السبت برقبة اليهودي ، السمكة تجيف من رأسها ، السفينة اذا كثرت ملاليحها تغرق ، سل مجرب ولا تسأل حكيم ، سد بابك وأمن جارك ، سن المقلقل اشلعه واخلص منه .

حرف الشين

الشبعان ما يدري بحال الجوعان ، الشاص شاص والحمل حمل ، شوف العلبـه واضرب السطرة ، شليلة او ضايع راسها ، شهر المالك فيه رزق لاتعد أيامه ، شتاء وصيف بفرد سطح شيم العربي واخذ عباته ، الشاك چبير والركعة صغيره ، شغل المجـانين يجيبه رب العالمين شدوا راسكم ياكرعان .

حرف الصاد ـ

صحبته على ركبته ، الصياد يتقله والعصفور يتفله ، الصديق لوقت الضيق ، الصيت للنورة والفعل للزرنيخ ، صديق المضر عدو المبين ، صانع الاستاذ استاذ ونصف .

حرف الضاد ـ

ضربني واشتكى غلبني بالبكا ، ضربوه ماقر شاوروه قر .

حرف الطاء ـ

الطابوك نام والإشكنك قام ، الطمع فساد الدين ، طبلچي والعرس لإبنه ، طبيب يداوي الناس وهو عليل ، طمعه قتله ، الطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة ، الطيور على أشكالها تقع ، طبيعة البلبدن مايغيرها إلا الكفن .

حرف الظاء ـ

ظلمه ودليلها الله ، الظرف ينضح ما فيه .

حرف العين ـ

عيش يازمال لما يجيلك الربيع ، عين الشمس ما تتغطه بالمنخل ، على لطاعة يشك ظرف ، عرس واوية ، على حس الطبل خفن يارجلي ، عين تبچي وعين تضحك ، عند ما شاب ودوه للكتاب ، عصفور كفل زرور والاثنين طياره ، العين ما تنظر والقلب مايهوى ، العضة بالجلال ، العروة بيد الكواز .

حرف الغين

الغلب غلب لو كان لعب كعاب ، غراب لغراب يقول له وجهك اسود ، الغركان يتشبث بالحشيش .

حرف الفاء ـ

الفقر ما يعتدي على أهله ، فطيم بسوق الغزل ، فلوسه بعبه كل الناس تحبه ، فوق حقه دكه ، فوق درد الله ضربني بميجنة ، فوق الحمل علاوة ، الفقير يتعثر بخصيانه .

حرف القاف ـ

قالوا للبغل منو ابوك قال خالي الحصان ، قالوا لابي الجنيب ليش تمشي اعوج قال كلمن يمشي باليصرفله ، قرصة خبز لا تكسرين باقة فجل لا تحلين اكلي لما تشبعين ، قاعد بالسفينه ويكسر عين الملاح ، قص راس وموت خبر ، قام الداس ياعباس .

حرف الكاف

كل من يحود النار لقرصته ، كل من صخم وجه قال انا حداد ، الكذاب احترق بيته ما احد صدق ، كل ما يأكل العنز يطلعه الدباغ ، كل من جوابطه عنز يبغج ، كل يوم يا ملا وجهك أصفر ، كل لحيه ولها مشط ، كل ديك على مزبلته يعوعي ، كل يوم هزي تمر يانخله ، كوم حجار ولا هالجار ، كل لشه تتعلق من كراعها ، كثير الصنايع قليل الارزاق ، كذب المصفط أحسن من صدق المخربط ، اكل مايعجبك والبس ما يعجب الناس .

حرف اللام ـ

الذي لايعرف تدابيره حنطته تاكل شعيره ، الذي ما يلزم القدح بيده مسايروه ، الذي ما يجيبه مرضعه ضرب العصا ما ينفه ، الذي ما يرضه بجزه جزه وخروف ، الذي يأكل ما يشبع والذي يحكي مايسمع ، لما يثبت نفسه حصيني جلده يروح للدباغ ، لو طلعت لحية إبنك زين لحيتك ، لن يصلح العطار ما افسد الدهر ، الذي ماينوش العنقود يقول حامض ، لاتغرك العمائم اكثر الركي فطير ، لو جاك الموت ذبه على ابن عمك ، لحية التي تفارقها لا تستحي منها الذي امه خبازه ما يجوع .

حرف الميم ـ

مكروهه وجابت بنيه ، ماتفوته فايته ولا عصيده بايته ، ماحد يقول لبني حامض ، مصخم معهم ابن عم صانعهم ، ماكو ميت يسوه البكا ، ما يعرف درد الأخرس غير الأطرش ، من هالزاغور ما يطلع عصفور ، موكل الزنابير تخره عسل ، المفلس في القافلة أمين ، ما محبة لموسى عداوه لفرعون ، مايعرفك غير المار دك بالبن ، مايصيبك الا نصيبك ، الميزان مايستحى مقطوعة ، من شيخ الغزه ، من قلة الخيل شدوا على الجلاب سروج ، ما تكبر الا المزبلة ، مصائب قوم عند قوم فوائد ، من عاشر القوم أربعين يوما صار منهم ، ما حك جلدك مثل ظفرك ، المرأة والطفل الصغير يظنان الرجل على كل شيء قدير .

حرف النون ـ

النعجة الجربة ما تشرب إلا من الماء الصافي ، ناس تاكل دجاج وناس تتلقى العجاج ، النظافة من الإيمان ، النفس مقدمة ، نعمتان مجهولتان الصحة والأمان ، نحن ولد القريه كلمن يعرف

اخيه ، نايم ورجليه بالشمس :

حرف الواو ـ

واحد شايل لحيته والآخر يقول تنغزني ، وحده بالجاون وتسعه بالقاع ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله يحب المحسنين ، واوي حلال وواوي حرام ، الولد على سر أبيه ، ودع البزون شحمة ، واحد يهبش والاخر يقول إحم ، وقع بيدها رجل قالت أعور ، وجع ساعه ولاكل ساعه ، ودي لكن جيب إبريق .

حرف الهاء ـ

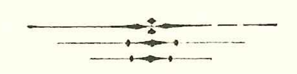
الهزيمه ثلثين المراجل ، هالطير فوق هالكالك ، هذا مو بيت الفرس ، هي وكرتها بارباتعش ، هالكعك من هالعجين ، هالسته فوق الستين ، همة الرجال تقلع الجبال ، هنا تسكن العبرات ، هم سقا وهم چوخه دار ، هذا اليوم الذي كنا انريده .

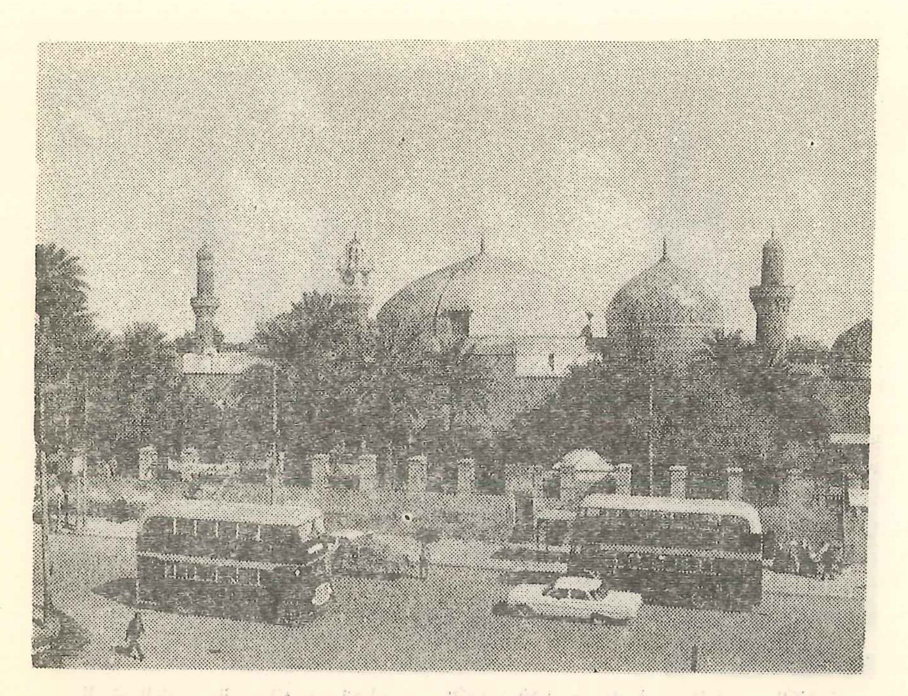
حرف الياء ـ

يتيم وبيده بيضه ، يطير من الحافي نعل ومن الأقرع شعر ، يبوك الكحل من العين ، يبيع مثل ما عليه ، يريد يكحلها فقس عينها ، يذب حجار بالظلمة ، يا موسى انت وربك ، يتعلم الحجامة بروس اليتامه ، يد ما تشيل مزبله ما تضيع ، يكد أبو جزمة ياكل ابو كلاش .
يقول للحرامي بوق ويقول لابي البيت تقيد ، يد على الشيطان ويد على الرحمن ، يرقص لها بالف چنميه ، يوم جديد رزق جديد .

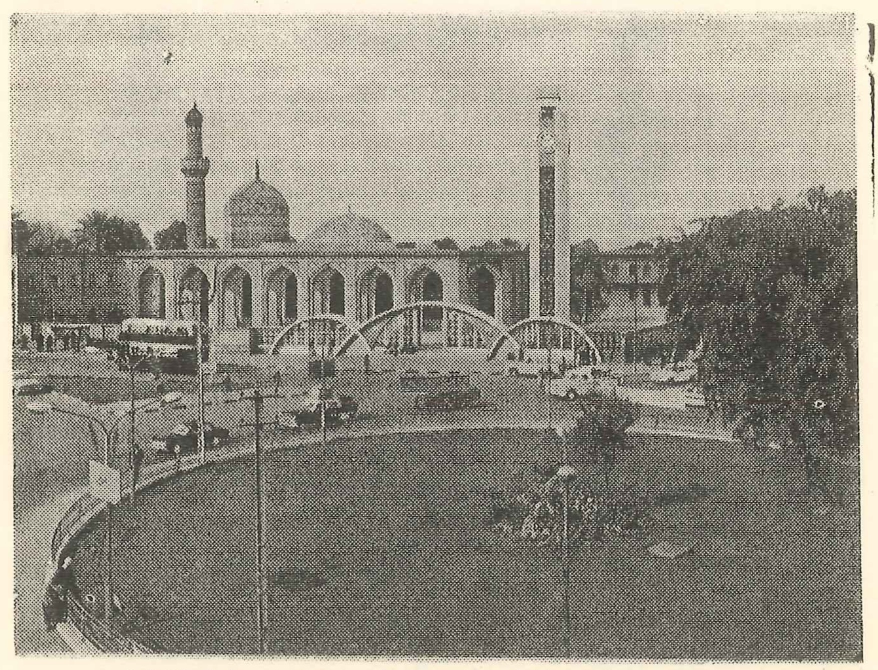
العادات ـ

يأكل المستحمون الليمون الحلو داخل الحمام ، يغنون داخل الحمام، يغنون في الطرق ليلا يأمر احدهم القهواتي بإعطاء القهوه الى صديقه على حسابه هو بقوله (وير) بالتركيه اي اعط يقال للكريم برمكي .

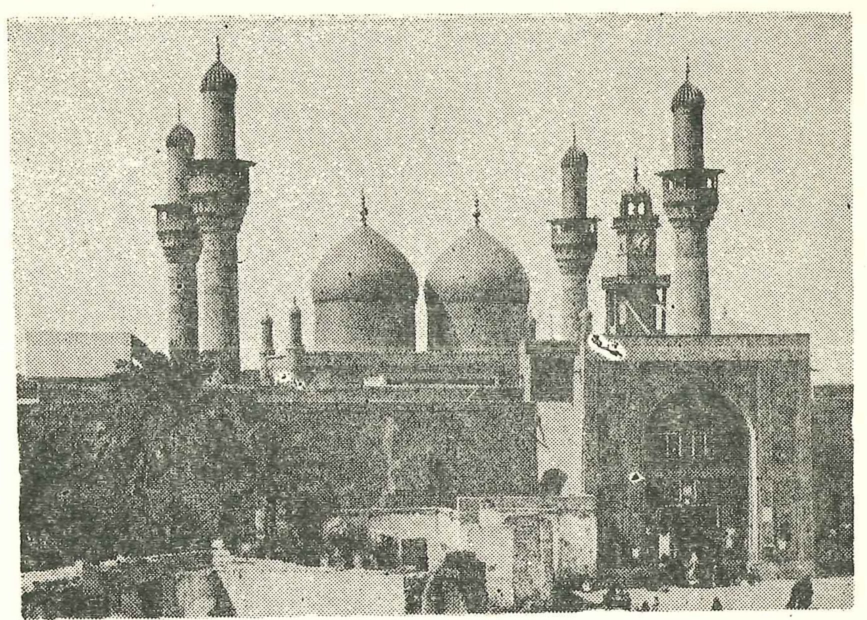




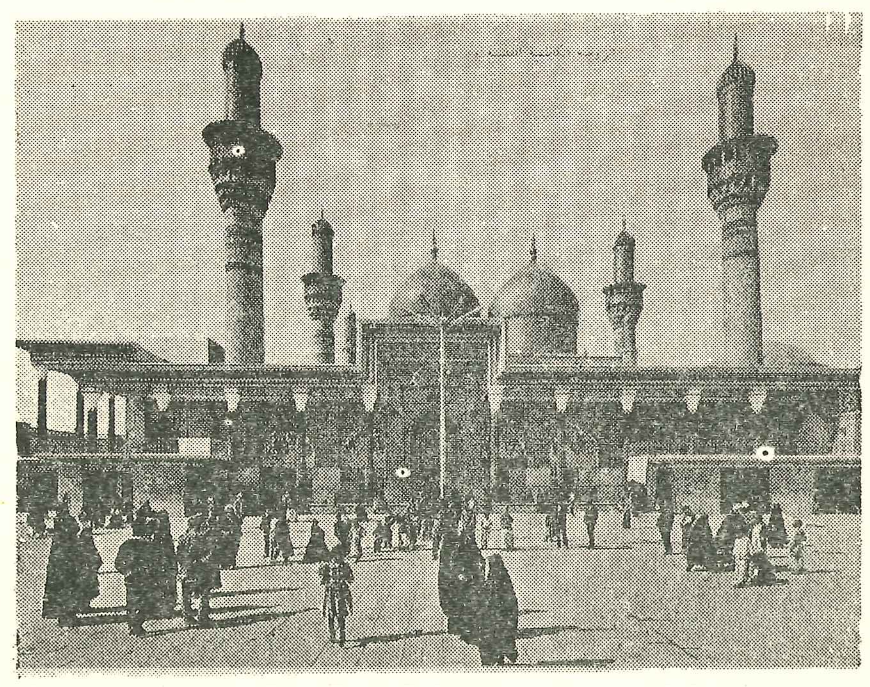
جامع ومرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني (رض) - راجع ص ٧٢ - الجوامع



جامع ومرقد الامام الاعظم (ابا حنيفة) (رض) الواقع في ناحية الاعظمية



المرقد المقدس والحرم الشريف للامام موسى الكاظم والامام محمدالجواد من الخارج ـ الكاظمية



المرقد المقدس والحرم الشريف للامام موسى الكاظم و لامام محمد الجواد من الداخل ـ الكاظمية

(الفصل الخامس)

السفر من بغداد الى استانبول

وعند اكمال السنه الثالثة من المدرسة الاعدادية العســكرية واعطاء الامتحان النهائي تهيئنا للسفر وقد قرأ علينا امر رسمي بلزوم عدم اخذ الصناديق الجلدية معنا واحضار سيسخانه (اخراج كبير) لسهولة تحميلها على البغال والركوب فوقها لان ما يخصص لكل شخص منا بغل واحد فقط ومن اراد ان يحمل امتعته على هذا البغل ويستأجر لركوبه بغلا آخر من خالص ماله جاز وهؤلاء يجوز لهم حينئذ تدارك الصناديق .

فلما سافرنا رأيت ان الامر المذكور لم يطع والاكثرية احضروا صناديق وركبوا فوقها الا القليل منا من اطاع الامر وانا منهم وبذلك لم تحفـــظ امتعتنا من الضرر فندمنا على ما فعلناه وهذه هي المرة الاولى في حياتي شاهدت خرق الاوامر وعدم المبالات بهامن الآمر ومن المأمور معاً فكان حبراً على ورق .

وكان سفرنا في اوائل شوال سنة ١٣١٨ هجريه (كانون الثاني ١٣١٦ رومية عثمانية) وكان البرد شديداً والمأمور معنا كان اليوز باشي (الرئيس) معروف افندي من اهالي السليمانية وكان هو معلم التأريخ عندنا في السنوات الثلاث للمدرسة الاعدادية العسكرية .

فبعد تحميل الامتعة على البغـــال في صحن المدرســـة اخرجت كلها وكل حيوان يمسكه ويحتفظ به احد اقارب الطالب العائد له ثم اصطففنا داخل المدرسه واجيز للصفوف الباقية ان يودعونا ونودعهم وبعد ذلك صدحت الموسيقى بنغمها الشجي فسرنا خلفها وهناك اقشعرت الابدان وتولى النفس حزن مشوب بفرح بسبب الفراق عن الاهل والبلـــد والامل بنوال الخير والرتبه فعم البكاء منا ومن الواقفين بباب المدرسة الى ان مررنا من سوق السراي الى الجسر وعبرنا الى الجانب الآخر وجزناه من جهة الشيخ معروف فصرنا خارج بغداد وهناك ركبنا البغال وكل منا ركب معه من اهله واقاربه الاثنين والثلاثـــة واكثر الى ان وصلنا بعد سبع ساعات الى أبي غريب فنصبت الخيام وبتنا ليلتنا وعنـــد الفجر ركبنـــا الى الفلوجة والمشيعون الى بغداد وابو غريب لم يكن سوى خان كبير وبجانبه بيوت قليلة من الطين لبعض الفلاحين وهو اسم لنهر مخرجه من الفرات كان في زمن العباسيين يسمى نهر عيسى وكان يصب في دجلة مخترقاً محلة

الكرخ اما الآن فينتهي الى المزارع القريبة فقط . وكان معنـــا لاجل المحافظة ثلاثون نفراً استر سوار (بغاله) .

كانت العادة ان يضع الطلاب على رؤوسهم كفية وعقال وبما ان والـــدي كان استاذاً لمعمل الازر الحريرية أحضر عامـــلا يحسن عمل الكفية (الجزية) فعمل لي واحدة من الحرير والكابدون (القصب) بحيث ان الكلبدون اكثر من نصفهـــا وذات صنعه وزخرفة عجيبة كلفته مبلغاً كبيراً والمثل البغدادي يقول (طبلچي والعرس لإبنه) فلبسناها الى ان وصلنا الى دير الزور فقيل لنا ان هذه لا يمكن إستعمالها بعد هذا فحفظناها ولم نستعملها بـــعد ذلك والحقيقة انها تلبس عند الخروج من بغداد فقـــط لكي يرانا أهل بغداد ولا تساوي الكلفة التي صرفت عليها . وبعد مسير ست ساعات وصلنا الفلوجة وعبرنا الفرات على جسر قديم معمول من الزوارق خيمنا في الجانب الغربي أي الساحل الايمن من النهر في أرض سهلة واستمرينا في المسير على هذه الجهة من النهر حتى فارقنا مسكنه كما سيجيء .

وهنا ملاحظة يجب ان اسجلها وهي ان احمالنا وضعتها المكارية في البروكنا كل ستة الى ثمانية رفقه ولنا خيمة فبعد ان نصبنا خيمتنـــا ذهبت لا أذكر لأي طاريء اظطرني وعندما رجعت وجدت رفاقي قد أدخلوا حوائجهم تاركين أمتعتي خاج الخيمة فعاتبتهم فاعتذروا بأعذار غير معقولة فعذرتهم حباً بالمسالمة لان هذه أول بادرة منهم من جهة والطريق طويل من الجهة الاخرى وقد صادفت عكس ذلك عن بعض آخر من أصدقائي سأرويه عند وصولنا الى حلب .

وقد دعانا الى الغداء الملازم الاول السواري (الخيال) محي الدين افندي جميعنا وكنا ٧٥ طالبا وهو والد أحد التلاميذ المدعو صالح افندي الكركركلي سروراً بولده وبتنا ليلتنا هناك والفلوجة هذه هي القسم الباقي او المجاور للانبار مدينة ابو العباس السفاح الخليفة العباسي الاول وكانت تسمى عند الفرس فيروز سابور وهو سابور الملقب بذي الاكتاف .

وعند الصباح سافرنا الى الرمادي فدخلناها بعـــد العصر وبتنا في محل الحكومة (السراي) ثم رحلنا الى هيت وقبل وصولنا اليهـا بقليل وجـدنا مـاء يجري فوق الارض وطئناه بحوافر البغال تنبعث منها رائحة الكبريت قيل لنا انها عين كبريت ويوجد حوالي هيت عيون للقار لم نرها وهيت هذه واقعة فوق تل مشرف على نهر الفرات في الضفة اليمنى منه ارتفاعه عن

جوانبه أربعة امتار تقريبا بيوتها في غاية البساطة معمولة من الصخر والطين :

دخلناها لشراء بعض الحاجات من خبز وادام ونحوه فكنا نأتي الى الدار التي فيها التنور والمرأة واقفة تخبز فيه فنأخذ الخبز حاراً ونساؤها لهن جمال رائع واعين سود واسعة ولكن هذا الجمال ريفي ورأينا البلدة كأنها صنعت من القار تراه فوق السطوح وفي الازقة وكل الاواني مشارب الماء والقداح والاطباق وغيرها كلها مطلات به ونساؤها ينزلن الى النهر للاستقاء كل واحدة فوق رأسها مشربة كبيرة معمولة من الياف بعض النبات ومطلاة بالقار .

ومن هنا ابتدأت النواعير مفردها ناعور وهي آلة لرفع الماء من النهر وارساله في ساقيه الى المزارع القريبة وكيفية ذلك قد انشيء جدار في النهر ملاسق للساحل كهيئة المسناة طوله متران تقريباً وارتفاعه بارتفاع ارض الساحل وآخر يقابله تماماً في وسط النهر بينهما مسافة متر واحد او اقل وقد ركب محور خشبي فوق وسط الجدارين ويثبت في وسط هذا المحور إطار خشبي مدور نصف قطره المسافة بين المحور ووجه الماء وقد ثبت فوق محيط هذا الاطار من الخارج كيزان اسطوانيه عديدة بطول ٤٠ سم وقطر ١٥ سم تقريبا رأسها الواحد مسدود والآخر مفتوح ولما كان الاطار يلامس الماء فالكيزان تغطس فيه وجريان الماء يحركه فتملأ الكيزان وتصعد الى اعلى فتصب رؤوسها المفتوحة في حوض صغير معمول من الخشب او من الطابوق يتصل بساقيه تجري نحو المزرعة والفارغ من الكيزان ينزل من الجهة الثانية الى ان يغطس مرة اخرى فيمتليء وهكذا .

والمسافة بين كل مؤخر كل كوز ومقدم الثاني لاتتجاوز طول أحد الكيزان فيشتغل هذا الإطار ليل نهار بدون انقطاع الا اذا اكتفت المزرعة من الماء فيربط بصورة خاصة فيتوقف عن الحركة وهذه النواعير تبتديء من هيت الى مسكنة على طول نهر الفرات من الضفتين وفي موسم الصيهود اي قلة الماء يسدون النهر بصخور صلبه إلا مجرى ضيق فيجري الماء بين الجدارين تحت اطار الناعور بقوة تكفي لتحريكه .

وفي الصباح التالي سافرنا الى المحل المسمى بغدادي وصلنا بعد مسير ثماني ساعات نزلنا على ساحل النهر ايضا وفي طريقنا توجد ارض مرتفعة صخرية وطريق القوافل تمر من فوقها تسمى الاعكبة (العقبة) وقد نبهنا بعض المكارية بوجوب الحذر منها لانه ربما تزلق رجل الدواب فتسقط وذلك لملاسة الارض الحاصلة من استمرار مشي الدواب عليها وكنت من المالم ينفعه

الحذر فسقط البغل ووقعت على وجهي ولحسن الحظ لم اصب الا بألم طفيف في ركبتي ومن جراء انكماش البنطلون (السروال) عند ثني ركبتي انشق السروال من عند الركبتين فقمت وركبت ثانية بمعونة احد المكارية ولو علمتم ان البغل الذي كان تحتي اسمه (زنبور) لتعجبتم من سقوطه فإن اسمه لم ينفعه بشيء والبغال كلها لها اسماء لم احفظ سوى اسم هذا البغل وبغلة ثانية كان يركبها احد اصدقائنا تسمى (خانم) والبغدادي محل خال من كل شيء سوى بعض المزارع .

فأقمنا في الخيام وفي صباح اليوم التالي تحركنا ووجهتنا الحديثة قطعنا المسافة اليها في تسع ساعات .

كنا نتحرك كل صباح عند الفجر والبرد شديد فكنا ترتجف من شدته مع ان كلا منا توجد بحوزته فروه وهي ستره (چاكيته) طويلة من جلد الغنم احسنت دباغته وشعره باق فيه يكون من جهة اجسامنا فنلبسها فوق الملابس الاعتيادية ونحن ركوب ونتغطى بها عند المنام فوق اللحاف واحيانا تحته وكانت لا تكفي لشدة البرد فوصلنا الحديثة وهذه كانت تسمى حديثة الفرات وحديثة النورة بخلاف الاخرى حديثة الموصل التي كانت موجودة في زمن العباسيين فهذه لم يبق منها شيء .

وحديثتنا هذه واقعة فوق جزيرة في وسط نهر الفرات بيوتها قليلة وبسيطة الادارة واحدة قديمة ومنهدم بعضها تشبه بيوت المدن فيها طارمة مطلة على النهر يسكنها على ما اذكر اما مدير الناحية او رئيس البلدية وكان محط خيامنا على ضفة النهر اليمنى اي الغربية وفيها بيوت لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة وكلها جديدة النشأة وعبورنا الى الجزيرة كان في شختور معد للعبور هناك .

والشختور عبارة عن زورق مربع مستطيل ارتفاعه متر او اكثر بقليل قعره افقي اصغر من فتحته العليا بسبب انحدار الجانبين الصغيرين الى جهة القعر شبيه بشكل حوض الاستحمام الافرنجي تماماً وهو من الخشب وقشره من الخارج مطلي بالقار .

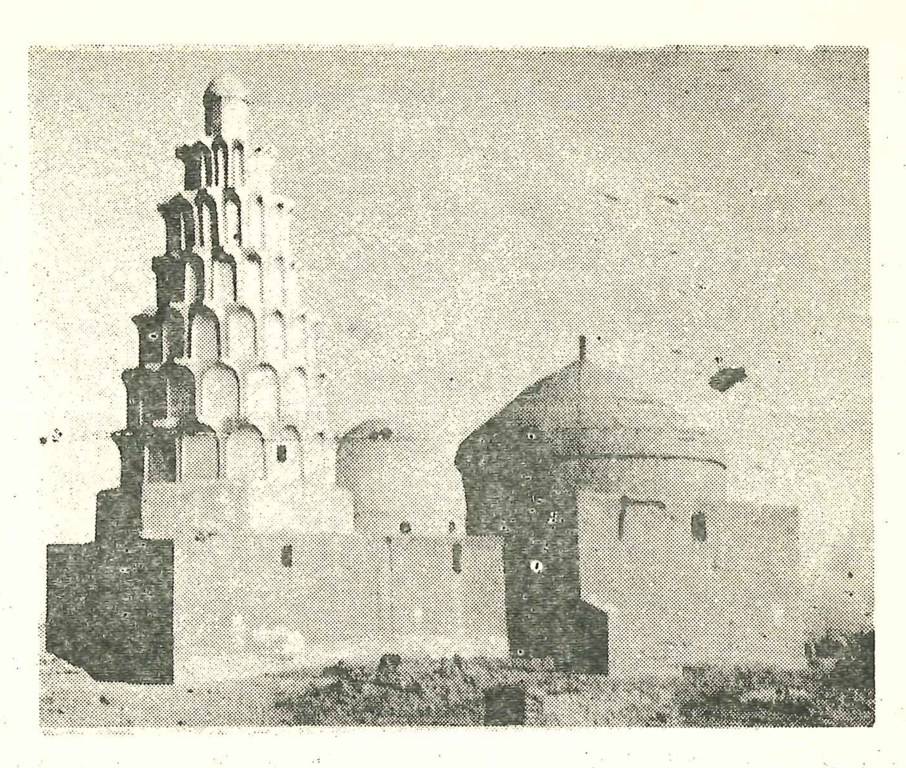
فبتنا ليلتنا وسافرنا عند الفجر الى محل يدعى الفحيمي وهناك قلعة بعيده عن النهر لم نصل اليها وخيمنا على الساحل في بر مقفر والمسافة من الحديثة الى الفحيمي قطعناها في ست ساعات

ثم اصبحنا ووجهتنا عانه ووصلناها بعد مضي ثمانية ساعات وعند دخولنا البلدة رأينا الرجال جالسين على قارعة الطريق كل مغزل بيده والحاكه هم النساء رأينا بعضهن من خلال بعض ابواب الدور التي كانت مفتوحه كما كنا نسمع عنهم تماماً .

وعانه هي شارع واحد فقط وقد مشينا اكثر من ثلث هذا الشارع في ساعة ونصف فوصلنا سراي الحكومة ونزلنا فيه وفي بعض البيوت بقربه حيث لا متسع لنصب الخيام وبعد قضاء ليلتنا ويوماً آخراً استرحنا فيه تحركنا صباحاً ومررنا في هذا الشارع الطويل الممل حيث لايوجد فيه ما يلفت النظر او يزيل سأم الركوب وقطع المسافة شيء اللهم الا بعض الدكاكين بين مسافة واخرى وهي غرفة من الدور لها ابواب الى الشارع وفيها المأكولات وبعض الحاجات الضرورية ولايخلو دكان منها من التمر حيث توجد بساتين النخيل من جهة رأسي هذا الشارع الطويل فقطعنا بقيته من السراي الى رأسه الآخر في ساعتين على وجه التقريب وعند ما خرجنا منها تمنينا لو كان الطريق كله شارعاً كهيئة عانة ولو كان مملا لانه عندما خرجنا الى البر وارتفعنا قليلا عن سطح الشارع المذكور واجهنا هواءاً بارداً شديد البرودة كنا نبكي فعلا من شدته ولم تنفعنا الفروات التي على اكتافنا فرجحت النزول والمشي على الارض ولكن زاد المشي في الطين بله برد وتعب وثقل الفروه وسحب البغل فلما رآني إخواني لاموني على ذلك فاستعنت ببعض المكارية وركبت ثانية الى ان سخنت الشمس والهواء فارتحنا قليلا .

وعانة واقعة على نهر الفرات ومن جانبيها الآخر يوجد جبل فقل انها واقعة في سفح جبل مطل على النهر ولهذا السبب كانت مستطيلة الوضع ثم واصلنا السفر الى النهاية والمسافة اليها ثمان ساعات ايضاً وهي في محل على الفرات لا شيء فيه فبتنا ليلتنا وعند الصباح بعد مسير سبع ساعات او ازيد وصلنا القائم وهو قلعة كبيرة فيها مدير الناحية وثلة من الضبطية (الجاندرمة) ولاشيء غير ذلك من البناء فعجبنا من جعلها ناحية فقيل لنا ان سبب ذلك وجود العشائر الكثيرة حواليها وقد جاء ذكره في معجم ياقوت بإسم دير القائم الاقصى ووصفه هناك يطابق محل قائمنا هذا فليراجعه من اراد .

ثم واصلنا السفر الى ابي كمال والمسافة حوالي سبع ساعات فألفيناها بلدة نظيفة شوارعها واسعة وكلها مبنيه بالحجر والجص تجدها بيضاء لكثرة معدن الجص هناك على مايظهر :



مرقد الصحابي الحسن البصري في المقبرة المسماة باسمه بقضاء الزبير بالبصرة

وبعد مسير سبعة ساعات ايضاً نزلنا في موضع يسمى (الصالحيه) وهو بر مقفر ومنها بعد مضي عشر ساعات وصلنا (الميادين) فوجدناها بلدة كبيرة فيها الاسواق والخانات فنزلنا في دار الحكومة ووجدنا بها الدبس المعمول من العنب وما كنا رأيناه قبلا وهي بلدة قديمة يقال انها التي كانت تسمى رحبة مالك بن طوق .

ثم سافرنا منها الى الدير ويسمى دير الزور قطعنا المسافة بينها وبين الميادين بتسع ساعات وفي الطريق امطرت السماء ونحن سائرون وكنت اخذت معي من بغداد معطف (مشمع) فلبسته وازداد المطر الى ان بل المشمع تماماً فلم اشعر الا وقطعة منه قد سقطت وتبعتها اخرى واخرى .

فما هي القضية فتداركت الامر والتقطت القطع المذكورة فإذا به كان قد الصقت قطعه بالفراء ومن حسن الحظ ان المطر إنقطع بعد ذلك وعند وصولنا الى الدير اعطيته الى احد الخياطين

فخاطه كما كان بأجرة تعادل قيمته تقريباً بحجة ان خياطتـــه تستوجب ابراً كثيرة ولكني حين العمل لم تنكسر ولا ابرة واحدة .

ودير الزور بلدة كبيرة شوارعها واسعة وجميلة وفيها كل ما يحتاج اليه المســـافر وهي لواء مستقل يراجع النظارة الداخلية رأســـاً يديره متصـــرف وفي البلدة ثكنة للجنود لا بأس بهـــا والقصابون هنا يبيعون اللحم بدون عظم يجردونه بمهارة بحيث لا يبقى منه في العظم شيء الا من اراده مع عظمه فيجب ان يوصي عليه بصورة خاصة ومن حيث انا سنمر على مواضـــع لا يوجد فيها سوق اشترى لنا مأمور السوق (بفتح الســـين) معروف افندي لحماً بدون عظم قطعناه وعملناه قاورمه (قديد) فكنا نطبخ منه قسماً في كل يوم .

وكنا نعجب لكل ماتراه مخالفاً لمألوفنا وغريباً عن اذواقنا من ذلك رأينا في الدير الجبن المعروف (القاشار) ظنناه صابوناً ورأينا حلاقاً وآخر خياطاً قـــد لبسوه الستره والبنطلون فتعجبنا من ذلك حيث ما كان اصحاب المهن تلبس هذا اللباس في بغداد .

فسألنا بعض الاهالي ما دام الحال هنا هكذا فيجب ان يكون اهالي حلب كلهم بالســـترة والبنطلون قالوا ذلك ستجدونه في استانبول .

ومما يجب ذكره هنا مصاريف السفر وقد خصص لكل واحد منا خمســـس ليرات ونصف عثمانيه ذهب واعطيت بيد المأمور علينا فاعطى منها اجرة عن البغـــال التي حملتنا عن كل بغل ستة عشر ريالا مجيدياً .

اما البغال التي اكتراها البعض لركوبه فلاجرة عشر ريالات فقط وجعل يطبخ لنا كل يوم في الصباح الشوربة (الحساء) وفي المساء اللحم المطبوخ والارز والخبز هذا الى حلب .

وبعد بقائنا في الدير يومين كاملين للاستراحة سافرنا منها ووجهتنا حلب بعـــد ان مررنا بالمواقع الآتية : - وهي طريف معدان ، سبخة ، حمام ، مسكنه ، دير حافر .

كان المقرر ان ترجع جنود بغداد (البـــغالة) بعد ايصالنا الى الدير ثـــم نأخذ بدلهم من الدير الى حلب وعند مراجعة المأمور السلطة العسكرية في الدير لم يتمكن من اخذ ستة انفار او عشرة الا بشق الانفس .

فوصلنا الموضع الاول بعد الدير - طريف (تصغير طرف) (بوزن قمر) بر قاحل وكذلك

معدان (بفتح الميم وسكون العين) والمسـافة بين الدير وطريف قطعناها بثمان ساعات ومن طريف الى معدان كذلك ويوجد بقرب معدان هذه عشائر اصحاب خيم فلما جزن الليل واذا بجملة من الحمير الصغار (جحاش) تتمشى بين خيامنا قلنا لعلها تائهة وفي الصبـاح (تالي الليل تسمع حس العياط)إذا بمأمور السوق معروف افندي قد سرق ولا اتذكر الشيء الذي سرق منه بالضبط الا انه شيء من المأكول وشيء آخر من الملبوس وعند تثبت الخبر فهمنا ان الاعراب بعد ما ارسلوا حميرهم جاؤا فسرقوا اول خيمة رأوها منعزلة عن باقي الخيم قالعين بعض أوتاد ومادين ايديهم وسارقين المواد التي ذكرناها فبهذه الكيفية يسرقون فان قبض عليهم قالوا جئنا نفتش على حميرنا وان لم يقبض عليهـم سرقوا ما ارادوا وذهبوا غير مكترثين بالحمير لعلمهم ان القافلة تترك الحمير ولا تأخذها او انهم يأتون صباحاً ويأخذونها وينكرون ما سرقوا والسبب في غفلة المأمور اولا انه نصب خيمتـه متطرفة لوجود عائلته فيها ثم انهم كانوا نائمين في التخت روان وهو داخل الخيمة فلم يشعروا بما حدث في الخيمة .

والتخت روان هو قبة من الخشب طولها متر وثلاثة ارباع المتر وعرضها متر وربع المتر تقريباً ولها باب ونوافذ قد ركب في اسفلها بلصق الضلعين الطويلين خشبتين تطول على طول القبة بقدر طولها تقريباً من كـلا الجهتين وفي الرءوس الاربعة للخشبتين حلقات تعلق في طرفي بغلين في كلاليب مثبتة في جانبي رحل البغل والبغل الواحد يكون من الامام والقبة خلفه لا يراها والبغل الثاني رأسه مواجها القبة وهكذا يمشيان الواحد خلف الآخر وبينهما القبه يحملانهـا ويمسك احد المكارين بزمام البغل الامامي ويمشي معه مستمراً طالباً الارض السهلة وحافظا للبغـال المذكورة من العثار .

واستعمال هذا التختروان قديم لا يعرف مخترعه وقد وصفه ابن جبير الرحالة المشهور في رحلته بصور مختصرة قائلا عند بحثه عن سفر الخواتين في زمن الناصر لدين الله العباسـي (وهي قد استقلت في هودج موضوع على خشبتين معترضتين بين مطيتين الواحـدة امـام الاخرى) .

وفي الصباح سافرنا الى السبخة والمسافة ثمان ساعات وقد اخذنا معنا بعض الحمير المذكورة فجاء اصحابها فطالبناهم بالمواد المسروقة فلا اتذكر انا استرجعنا شيئا ولكننا اعدنا الحمير اليهم

وفي صباح اليوم التالي سافرنا الى قرية تسمى حمام بعد قطع مسافة قدرها ثمان ساعات ايضا فبقينا خارجها تحت الخيم ومنها الى (ابي هريرة) قطعناها في تسع ساعات وهي قرية بتنا خارجها ومنها الى (مسكنة) والمسافة سبع ساعات فبتنا على ساحل النهر بجانب القرية ويوجد هناك بناية بيضاء واقعة على طريق القافلة تماما وهي تلغرافخانة (دائرة برق) ثم الى (دير حافر) والمسافة ثمان ساعات وهذه عبارة عن قرية بيوتها قليلة متباعدة تعلوها قباب نصف كروية فبتنا خارجها في الخيام على العادة وعند الفجر استيقظ البعض منا وخرج عن الخيمة فوجد الارض بيضاء كلها فظن انها القمراء ولا قمر في تلك الليلة فتعجب من ذلك ولما مشى رأى الارض لينة تحت قدمه تنغرس فاذا هو ثلج وما كنا رأيناه قبلا كان ينزل من نوعه في بغداد في بعض السنين نسميه وفر لاينزل الى الارض حتى يذوب ولا يستمر سقوطه اكثر من دقيقة او دقيقتين ولم نره مكدساً كهذا وعولنا على ان نطلب من الآمر (او المأمور على حد تعبير الحكومة) ان يبقينا ليلة ثانية في هذا المحل ريثما يذوب الثلج فإرتأى عكس ذلك فقال ان الارض الان لم تزل قوية تحت الثلج فإذا بقينا ليلة اخرى يذوب الثلج فتصبح زلقا وكذلك تزول آثار الطريق اما الآن فيمكن الاستدلاء عليها لان وضع الثلج على الارض الآن حسب وضع الارض قبل سقوطه .

وعليه شمرنا عن ساعد الهمة وارتحلنا الى حلب ولا تسل عن حال قافلتنا لان منا من تأخر اثناء التحميل ومن تأخر اثناء المسير فصارت القافله رأسها في حلب والرأس الآخر في دير حافر والوصول الى حلب استمر بالتدريج من الساعة الواحدة غروبية ليلا الى ما بعد نصف الليل وكان نزولنا في خان يدعى قبه خان (او خان قبه) وهو الطابق الاسفل منه للدواب والاعلى للمسافرين فاحتلينا كل اثنين او ثلاثة غرفة منه .

ومما يجب ان اذكره انه عند وصولنا الى الخان المذكور انزل الكارية الاحمال في دهليز الخان واشتغلوا في دوابهم لانها كانت متعبة جدا ونحن لم نصبر على بقاء احمالنا مطروحة وننتظر فراغ المكارية لاصعادها الى اعلى الخان فحمل كل منا امتعته على ظهره وصعد بها فاخذت انا ايضاً شطر من السيسخانة (الخرج) على ظهري فبعد صعودي نصف الدرج لم اقدر على حمله فسقطت فجائني احد الاصحاب وقال ماذا تعمل هل تريد ان اضعه على ظهرك قلت بالله عليك فوضعه على ظهري فلم اتمكن من الارتقاء بها وسقطت مرة اخرى فقال هاتها على ظهري

فوضعتها على ظهره باستعانته هو طبعاً فصعد بها فقلت في خاطري اين هذا الاخ من اولئك الذين تركوا امتعتي خارج الخيمه في الفلوجة مع انها ما كانت الاعناء يسيراً بالنسبة لهذا .

وبقينا في حلب اسبوعاً كاملا ننتظر الباخرة التي نسافر بها من اسكندرون الى استانبول لأن معروف افندي كان قد خابر السلطة في اسكندرون واتاه الجواب بذلك فرجح البقاء في حلب عن البقاء في اسكندرون وفي هذه المدة كنا نزور بعض الاماكن في حلب منها جامع سيدنا زكريا عليه السلام وقلعة حلب الشهباء والمدرسة الاعدادية الملكية وباب الفرج وباب السبيل ونتجول في الاسواق وفي الليل نجلس في المقهى الملاصقة لخان قبه الساكنين فيه وهي في الطابق الاعلى ولها باب على الخان المذكور واحياناً في المقهى التي تقابل الخان وتسمى قهوة البرتقال .

اتذكر يوماً ذهبنا الى باب السبيل فاكترينا عربة وسألنا السائق عن الاجرة فقال الساعة الواحدة بهذا المبلغ وذكر مقداراً لا اتذكره فقلنا المسأله بسيطة ولا حاجة الى المساومة فتأكدنا من الوقت وحفظناه وسرنا فبعد ان وصلنا هناك جلسنا في مقهى وجعلناه ينتظرنا ثم رجعنا ولكن لا تسل عن الرجوع فقد دار بنا جميع حلب تقريباً ومر في طرق معوجة وضيقة وكلما سألناه عن السبب قال هذا هو الطريق وكان قصده تمضية الوقت لاجل تضخم الاجرة وعند المحاسبة لم نقبل منه المدة التي قضاها فحاسبناه عن مدة الاياب كمدة الذهاب مضافاً اليها مدة التوقف فلم يقبل فصار يغالطنا ويتصايح الى ان اضطررنا لاعطائه ما اراد .

وأما الطعام فكنا نأكل الكباب على الاكثر ويوجد نوع عندهم يسمى طاوه وهو كالتشريب عندنا في بغداد لااقل ولااكثر الا ان بدل اللحم المطبوخ لحم مشوي او مقلي وفوقه اللبن مع الثوم وعندنا التشريب ذو اللبن والثوم يسمى تشريب بيت القيارة .

وعندما كنا نمر في الطرق او الاسواق متنزهين او قاصدين محلا معيناً نسأل من نصادفه اين المحل الفلاني او الى اين يذهب هذاالطريق فيجيبونا بكلمة (سوا) اي تمام او صحيح فهذا الجواب غير معقول ولا ادري لماذا لايرشدون الغريب ويسهلوا امره .

اذكر مرة كان بيدي قرباج (سوط) وعندما اجابني احدهم (بكلمة سوا) ضربته قائلا مامعنى سوا فبدأ يفصل لي الطريق ويرشدني الى المحل الذي اطلبه او المحل الذي ينفذ اليه ذلك الطريق وبما ان طلاب المدرسة الحربية لهم ان يتقلدوا السيوف كالضباط تماماً ونحن الآن

معدون من طلاب المدرسة الحربية فقد اخذ البعض منا سيفاً بالاجرة من احد المحال في حلب وتقلدوه وهم يتجولون به من مقهى الى منتزه الى سوق وفي كل مكان وانا كنت احدهم (كيف تفوتني هذه الكشخه) وعند سفرنا الى اسكندرون ارجعنا السيوف الى محالها ورأينا شوارع حلب كلها مبلطة وما كنا رأيناشيئاًمن ذلك قبلا والتبليط كان من الطراز القديم بالقطع الصخرية ذات احجام مكعبة ومرصوفة الواحدة بجانب الاخرى .

كنا نداوم ليلا في احد المقاهي وكان فيها صبيان يغنيان مع جوق موسيقي وهم جلوس وفي الاصل هم من اللذين يرقصون وقيل لنا ان الادارة قد منعت الرقص فاكتفوا بالجلوس والغناء واحياناً يحركون بعض اعضائهم ليبرهنوا على انهم لولا المنع لرأينا منهم غير ماتراه الآن .

ثم سافرنا من حلب الى اسكندرون في اربعة ايام مارين على حمام وقرق خان وبيلان فالاسكندرون والحمام قرية بسيطة وقرق خان معناه الاربعون خاناً او الخان المكسور وفي المعنى الاخير يجب ان تكتب بالياء (قيريق خان) وهو عبارة عن قرية صغيرة فيها بعض البيوت وكلها من الخشب وفيها مطعم واحد فقط وبيلان بلده لا بأس بها وهي قضاء يحكمها قائممقام واقعة في سفح جبل يسمى جبل بيلان وترى البيوت فيها الواحد اعلى من الآخر تشبه بلدة عقرة في لواء الموصل تقريباً ثم انحدرنا منها الى سهل اسكندرون ووصلنا عند العصر واسكندرون قضاء ايضا وهي بلدة على ساحل البحر تماماً فيها قهوة على البحر لطيفة جداً وفيها الاسواق والفنادق ويسمى واحدها (الاوتيل اواللوكنده) وفيها اوتيل في وسط السوق يطل على فسحة جميلة مكتوب على واجهته (اوتيل لطيف المنظر) وهو حقاً منظره لطيف ذو طابقين اجرته غالية فنزلنا في فنادق اقل اجرة منه .

يقدم الشاي في هذه البلدة في الاقداح الخاصة بالشربت (المرطبات) ولا توجد (استكانات) كالتي نستعملها في بغداد وكان هناك رجل مع امرأة يلعبان العاباً سيميائية (شعوذة) في احد المقاهي فالتمس صاحب القهوة من المأمور معروف افندي ان يكلفنا بالحضور لان تلك الليلة كانت باسم منفعة ولا ادرى لاي مشروع خيري فذهبا الى هناك ورأينا من المشعوذ المذكورة العاباً مدهشة تحير العقول .

وفهمنا ان هناك تياتوروا كلفونا ان نذهب اليه وما كنا رأينا شيئاً قبل ذلك مما يسمى تياترو

اللهم الا عند ما كنا في بغداد في السنة الاخيرة من الدراسة قد اتى من حلب او من الشام اناس اشتغلوا في قهوة في الميدان بإسم تياترو وما كنا سمعنا بهذه اللفظة قبلا وكانوا عبارة عن شابين يرقصان فيها ولما رآها بتاتاً فلما سمعنا بهذا التياترو ظنه البعض منا مثل ذاك الذي شاهدوه في بغداد وعندما جلسنا في المقهى المذكورة وجدنا محلا مقابلا للجالسين شبيه بالطارمه وامامه ستارة قيل لنا ان وراءها محل التياترو فانتظرنا الى ان رفعت الستارة فظهر خلفها ثلاثة رجال جالسين الواحد في حجره عود والثاني في يده كمانجة والثالث دف وبعد ان غنوا وضربوا على آلاتهم مقدار ربع ساعة نزلت الستارة ثم رفعت بعد قليل فظهروا هم ايضا ومعهم بنت مزينه وبألبسه فاخرة ولا تسل عن حالنا عند رؤيتها فاقشعرت ابداننا واخذ منا العجب مأخذه وبقينا الواحد ينظر بوجه الآخر ولسان حالنا يقول الهذا المقدار وصلت الحالة هنا ؟ كيف تجلس بنت بهذا الزي امام كل هذا المجتمع من الرجال وكان بجانبنا اناس من اهالي البلدة فقالوا لنا لماذا تتعجبون فكيف بكم اذن اذا قامت هذه ورقصت وستخرج اخرى مثلها وترقص ايضاً قلنا الله الله كيف يكون ذلك والحاصل بقينا وشاهدنا كل ما قيل وصرنا نتردد على هذا المحل في الليلتين الباقيتين (لان الحلاوه حلوه والمعيدي بلوه) الى ان سافرنا لانا بقينا في اسكندرون خمس ليالي ليلة قضيناها في الالعاب السيميائيه وثلاثة ليالي في هذا المقهى عدا الليلة الاولى التي استرحنا فيها .

وفي صباح يوم الخامس سافرنا في الباخرة اتذكر انها كانت لشركة نمسوية متوجهين الى استانبول ومحلنا فيها كان داخل الانبار وما كنا ركبنا البحر قبل هذه السفرة فأصابنا الدوار وبدأنا نقذف ما أكلناه وترى رائحة الانبار اصبحت لا تطاق ثم فهمت أن في الامكان الحصول على محل في أحد قمار العمله بدفع الاجرة الى صاحبها بعد التراضي معه فصعدت الى سطح الباخرة وتساومت مع أحدهم فطلب خمسة ريالات مجيدية فإستكثرتها وفي أثناء المساومة قذفت من جوفي كمية اخرى في داخل القمارة وعندها طردني صاحبها فرجعت ولم أر وسيلة غير الاضطجاع على فراشي ونحن في الباخرة هذه فقد اجمل معروف أفندي الحساب واعطانا بقية ما خصص لنا من مصاريف السفر بعد تنزيل ما صرفه علينا فأصاب كل منا ليرتين أو أقل بشيء يسير .

فمرت الباخرة على ميدللى وهى جزيرة فخرجنا اليها والمدينه جيدة بناياتها محكمة وعالية اكثر سكانها من النصارى .

مررنا بسوقها وعجبنا من كل شيء رأيناه فيه ـ كان هناك هياكل بشكل الآداميين منصوبة في الدكاكين قد البسوها أردية جميلة فتعجبنا وجعل بعضنا يسأل بعضاً عن سبب ذلك لأنا ما كنا رأينا شيئاً من هذا القبيل .

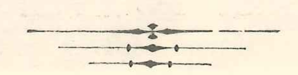
وهذه البلدة إنموذج لما سنراه بعد ذلك تختلف عن كل ما رأيناه قبلها من البلاد لأن فيها اثر من الحضارة وذلك في المباني والاسواق والميادين وما أشبه .

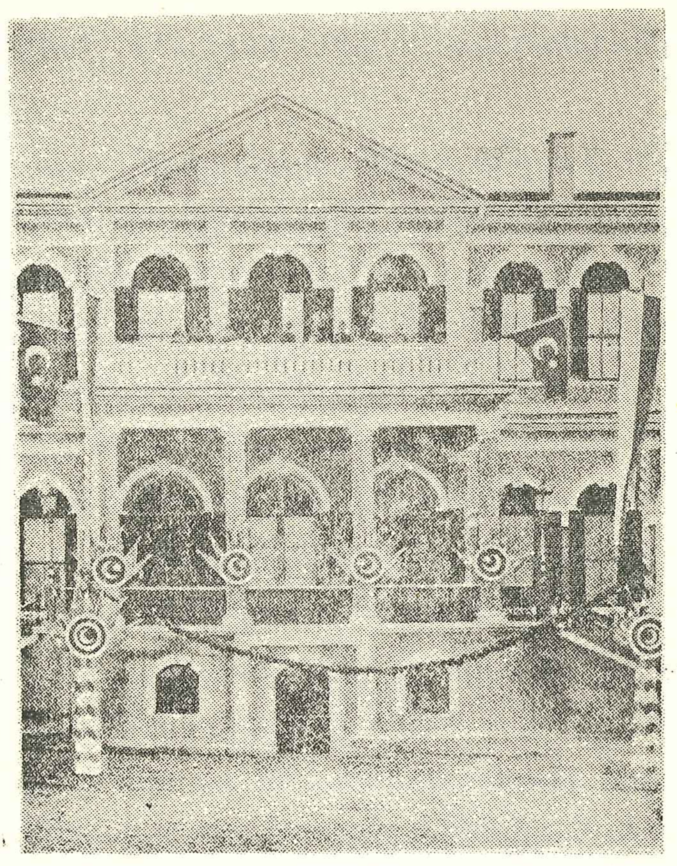
فرجعنا الى الباخرة فمخرت بنا الى محل آخر ووقفت بعيداً عن ساحل جديد قيل إنا صرنا تجاه (قواله) فبقينا هناك في عرض البحر يوماً وليلة في الكرنتينة (الحجر الصحي) ثم سرنا من هناك ومررنا ببوغاز (مضيق) چناق قلعة (الدردنيل) وقطعنا بحر مرمره ووصلنا استانبول قبل طلوع الشمس وبقينا نتشوق لرؤية استانبول كنا نريد أن نراها كلهـا ونزور مدرستنا ونفهم كل شيء في لحظة واحدة شأن كل مسافر يقدم على بلد لم يره قبلا .

وهذا لا يمكن وإستبطأنا الوقت وتمنينا لو مر سريعاً .

ثم قيل لنا ستأتي باخرة صغيرة تسمى قلاغوز (دليل) وبألافرنسية (رومو ركور) تجر باخرتنا وتدخلها الى الميناء فإنتظرناها فجاءت فربطوا باخرتنا العظيمة بها وسارت تجرها فعجبنا لقدرة هذه الصغيرة التي لا تكون واحد من مائه من حجم باخرتنا ففهمنا بعد ذلك ان هذا غير حقيقي وباخرتنا الكبيرة تمشي لنفسها بآلاتها وهذا الربط إلا صورة رسمية وعادة جارية .

ثم رست الباخرة في ميناء قباطاش وليس فيها من أدوات الميناء مثل الرنجات والسلنكات (الرافعات) وغيرها شيء التي رأيت أمثالها بعد ذلك في الهند وحتى بألبصرة إلا بناية تسمى ليمان (دائرة الميناء) ومن هناك خرجنا ومشينا صفاً واحداً اثنين اثنين من طرق عادية الى أن دخلنا المدرسة الحربية من باب خلفي ينتهي الى ساحه تعليم السوارية (الخيالة) ثم الى ســاحة البيادة (المشاة) .





مدخل المدرسة الحربية العسكرية في استانبول والتي تخرج منها المؤلف برتبة ملازم ثاني في سنة ١٣٢١هـ

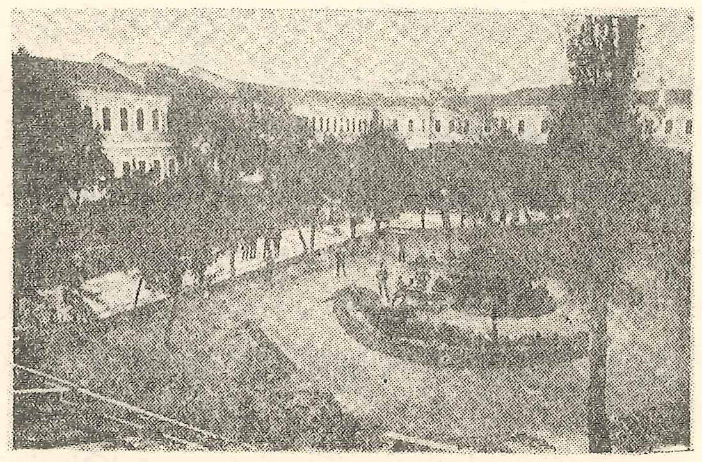


واجهة المدرسة الحربيه العسكرية التي درس فيها المؤلف

الفصل السادس

في المدرسة الحربية

وهناك أجروا لنا عملية التبخير على أمتعتنا وعلى أشخاصنا وألبسننا من الرأس الى القدم ثـم دخلنا المدرسة فوجهونا الى محل منامنا فعينوا لكل منا سرير وحشروا كل جملة منا في غرفة دراسه ثم استلمنا أمتعتنا وكل جاء بها الى جانب سريره والعادة أن يكون لكل واحدصندوق ذو أدراج أو ذو أبواب يسمى عندهم (قونسول) ولكن هذا الانتظام كان قبل أن يتكاثر الطلاب فأصبحت هذه الصناديق لا تكفي فأعطونا لكل اثنين منا دولاباً واحداً وأخيراً رأينا المسألة فوضى فالذي له أصدقاء من القدماء أمكنه أن يحوز على واحد لنفسه وأنا ممن تمكن على الحصول على دولاب واحد ثم على ثان والصناديق المذكورة تبقى في القغوش (المضجع)



المدرسة الحربية العسكرية في استانبول من الداخل في سنة ١٣٢١ هجرية

ثم أعطونا أرقاماً نضعها في رقبتنا في جانبي تلاقي (الياخه) وكان رقمي (٦٣٢) احتفظت به طيلة السنوات الثلاث . اما الترتيب حسب الاجتهاد فهو يقيد في الدفاتر فقط وقد حفظت رقم الترتيب للسنة الاخيرة فكنت الخامس عشر في القسم الثالث من الصف الثالث المنتهي .

وبعد ذلك اجري لنا امتحان يسمى (امتحان قبولي) وما هو الا البكالوريـا من جميـع الدروس التي درسناها في الرشدية وفي الاعدادية والقصد من ذلك هو الترتيب لا غير لانهم لو عملوا الترتيب العام حسب الامتحانات التي اجريت في مراكز الاعداديات لحصل ارتباك لان

الامتحان الاخير للاعداديات حصل على ايدي مختلفة ربما فيهم من حصل فوق استحقاقه وفيهم من حصل دون ذلك فهذا الامتحان يعطي كلا حقه فأصبح ترتيبي في هــذا الامتحان حوالي المائتين والموجود كله كان ثمانمائة طالباً وكسوراً .

ثم قسموا الجميع الى ثمانية أقسام كل قسم في غرفة دراسه وفي كل قسم يوجد طلاب من جميع الاعداديات فأصبحنا نحن البغداديون كل عشرة أو أقل في غرفة دراسه .

والمدارس الاعدادية هي ستة في كل مركز جيش واحده أعني إستانبول (ومدرستها في محل يدعى قله‌لي فصارت تسمى مدرسة قله‌لي)أدرنه ، مناستر ، ارضروم ، شام ، بغداد .

وزيادة على ذلك كانت اعدادية اخرى في مدينة بروسه لأن الجيش السابع وهو اليمن ليس فيه مدرسة أعدادية وهذه جعلوها في بروسه بدلاً من اليمن .

وباشرنا بالدرس وكنا لا نخرج الا يوم الجمعة كما هو الحال في المدارس الليلية (الداخلية) فلما جاءت أول جمعه خرجنا كل مع أصدقائه من القدماء فخرجت أنا ورفيق لي يدعى رؤف أيضاً مع صديقين لنا من القدماء أحدهما يدعى رؤف كذلك وهو من الصف الثالث وآخر إسمه عارف من الصف الثاني فكنا ثلاثة أرئفه وعارف أي حروفنا متشابهة تخللها عين واحدة نقط نأخذونا معهما الى المقاهي والمطاعم والأسواق وغيرها وكانوا يوضحون لنا كل ماتقــع أعيننا عليه من المحال والاشياء أتذكر مرة في مطعم بسيط في جادة محمودباشا يقوشي (مرتقى محمود باشا) قرب يكى جارشي (السوق الجديد) صاحبه من أهالي الموصل قدم لنا اكلة عراقية وهي (حامض كبه) كان قصد أخواننا أن لا يكون بين مأكولات إستانبول وبغداد فاصل فجعلوا هذه الاكله همزة وصل لما سنأكله في إستانبول بعد ذلك .

والعادة في المدرسة ان الصف الثاني من بغداديين أي الذين اتوا قبلنــا بسنة يدعون الصف القادم فصرنا أضيافهم لمدة إسبوع وهذه الضيافة داخل المدرسة تشتمل على الحليب والشاي مع الكورك (الخبز المحمص) في الفطور صباحاً وبعده القهوة الشكرلي (الســكرية) ثم قهوة اخرى بعد الظهر وقهوة اخرى وشاي بعد الغروب وسيجاير في جميــع الاوقات لمن يستعملها لأن في هذه المدرسة التدخين غير ممنوع (خارج غرفة الدراسة طبعاً) ويوجد داخل المدرسة دكان بائع الدخان (توتونجي) يــدعى (تنش) وسبب الاقتصــاد على هذه الانواع من

المشروبات والسكاير أن طعامنا جميعاً من المدرسة وبعد تمام الاسبوع في الليلة الأخيرة خطب أحدهم مرحباً بنا ومعتذراً عن عدم القيام بألواجب كما يليق بنا فأجابهم المقدم فينا رشيدالخوجه نيابةعـــن الجميع بأن مـــا عملوه هوفـــوق مـــا نستحقه وأبـــدى لهـــم جزيـــل الشكـــر والامتنان وانفض الجميع تلك الليلة ثم صرنا في ضيافة الصف الثالث وهو يوماً واحداً من الصباح الى المساء كألترتيب الماضي وفي ليلتها تبودلت الخطب كذلك حسب المعتاد .

ويوجد في المدرسة مجال تحت أرض المدرسة تسمى تنفسخـانة وهي قاعة طويلة منقسمة الى ثلاثة أقسام يتصل الواحد بألآخر بواسطة فتحات وينزل الى الجميع بواسطة درج فالقسم الاول الذي يلي الدرج هو للصف الاول ثم القسم الذي بعده للصف الثـــاني والاخير للصف الثالث والضيافات المذكورة جرت في هذه التنفسخانات .

ومما يجب الفات النظر اليه ان هذه العادة خاصه بالبغداديين .

وكنا هناك لنا سطوة يخشاها غيرنا مثال ذلك بعد مدة قليلة صادف أن تشاجر أحد الاستانبوليين مع أحد أصحابنا فقال الاول للبغدادي (اناکی اغلا تدیر یرم) سأدع امك تبكي عليك وهذه من كلمات التهديد عندهم فأخبر البغدادي رفقاءه وفي أسرع من لمح البصر انتشر الخبر عند جميع البغداديين من الصفوف الثلاثة فإنتظروا الاستانبولي عند خروجه من غرفة الدراسة بعد المذاكرة الليلية وبدؤ يتحر شون به وعندها أشبعوه ضرباً وافهموه ان كلامه هذا لا يمكن أن يصرفه عليهم مطلقاً ومن العيب الفاضح عند التلاميذ جميعاً ان يشتكي المضروب او المهـــان فتبقى المسئله مكتومة .

وهنا يجب ان أتكلم عن ترتيب المدرسة وكل ما يتعلق بحياتها .

تأسست المدرسه الحربيه في سنة ١٢٦٥ هجرية الموافق ١٨٤٧ ميلاديه في زمن السلطان عبد المجيد وكل صف يتخرج منها لهم رقم معلوم فعند تخرجنا برتبة ملازم ثاني في سنة ١٣١٩ رومية عثمانية كان صفنا التاسع والخمسون فاذا أخرجنا ٥٩ من ١٣١٩ كان تأسيس الممدرسة يجب أن يكون في سنة ١٢٦٠ ولكن الصحيح هو ١٢٦٥ إذن فربما تخرج بعض الصفوف بعد دراسة سنتين فقط .

تتألف المدرسه من ثلاثة صفوف الصف الاول ثمانية أقســـام اي في ثمانية غرف للدراسة

والصف الثاني ستة اقسام والصف الثالث اربعة اقســام وتختلف عدد الاقسام باختلاف عدد الطلاب لأن الصف الاول مثلا قد ينجح منه في الامتحان ما يكفيه ستة او سبعة غرف وعنــد نجاحه الى الصف الثالث ربما تكفيه خمسة او ستة وهكذا .

وفي المدرسة مسلكان عسكريان البياده (المشاة) والسواري (الخياله) فالبيادة هم الاكثر ويوجد منهم في كل الاقسام اما السواري فيوزعون على الاقسام الشعبيه ففي صفنا كان السوارية في القسم الثاني والرابع والسادس والثامن يدرسون مع البيادة الا في الدروس الخاصة بالمسلك فالسوارية يجتمعون في احد الاقسام والبيادة الذين في ذلك القسم يتوزعون على الغرف الاخرى .

واما الطوبچية (المدفعية) فلهم مدرسة خاصة اسمها (مهند سخانة برىء هما يون) في محل يدعى خاصكوي ومن هذه المدرسة يتخرج الطوبچية والكوبريچية (ضباط الجسور والمعابر) وصنف الاستحكام .

وهؤلاء عادة يفرزون عند اول يوم من تكامل المدارس الاعداديه وطالب هذه المســالك قليلون فينالون بغيتهم بأهون سبيل .

واما السوارية فيفرزون كذلك بالاختيار ولكن على الاغلب يكون طالبي هذا المسلك اكثر من المطلوب فتعمل بينهم قرعة فمن اصابته صار سوارياً ومن لم تصبه كان بيادة كباقي رفاقه الكثيرين .

وعدا الصفوف الثلاثة المذكورة يوجد ثلاثة صفوف اركان حرب وهؤلاء يفرزون عند تمام مدة الدراسة للثلاثة سنوات وعند التخرج برتبة ملازم ثان ويكون من الذين حصلوا على درجة عاليه مبتدئين من الاول الى الحد الذي يريدونه فيكون عادة عشرون او اكثر بقليل لا فرق بين السواري والبيادة ولكن الذي كان بيادة يدرس تعليــم السواري وبالعكس ولا يوجد فرق في الدروس الاخرى فيدرسون ثلاث سنوات اخرى حاملين رتبه ملازم ثاني في الصف الاول ورتبة ملازم اول في الصنفين الثاني والثالث وعند التخرج يمنحون رتبة يوزباشي (رئيس) وبيدهم شهادة مدرسة الاركان حرب مع وضع علامة في رقبتهم تدل على اركانية الحرب وهي شعار الدولة العثمانية (آرمه) .

وفي السنين التي كنا فيها عمل ترتيب آخر يؤخذ حوالي اربعين نفراً وعند تمام الدراســة

يخرج الجميع يوزباشي ولكن النصف تقريباً يكون اركان حرب والنصف الآخر يسمى ممتاز وهؤلاء يضعون في رقبتهم علامة غير الاولى وهي نجمة معمولة بصفة خاصه وعدا ذلك يوجد أربعة صفوف عالية للبيطرة يخرجون منها برتبة ملازم ثاني .

ثم يوجد صفوف أخرى لأأدري عددها خاصــة بالزاد كان (أولاد الذوات) وهؤلاء أعمارهم تتراوح بين الثماني سنوات أو الستة الى فوق وربما كان منهم من عمره خمســة وعشرون سنة أو أكثر .

ودراستهم ليس حسب سنهم بل حسب معرفتهم عند دخولهم هذه الصفوف اي من مبادىء القراءة والكتابة الى الدراسة العالية وهم لاينتظرون إكمال التحصيل لنوال الرتبة بل كل منهم حائز على رتبة وهو يدرس في صفه فمن خونكار چاوش (عريف السلطان) ومعنى خونكار (السفاح) الى رتبة بيكباشي (مقدم) وربما اعلى من ذلك والرتبة لا تكون بنسبة العمر وبنسبة المعارف وإنما بنسبة تقرب عائلة ذلك الشخص من الســلطان فربما يوجد من سنه ثماني سنوات ودرسه ابتدائي ورتبته أعلى من سنه خمسة وعشرون سنة ودراسته عالية والحاصل على غير نظام (العمر والدرس والرتبة) مختلفة ومتباينة تماماً فترى طفلا صغيراً عندما يخرج من المدرسة يوم الخميس العصر متقلداً سيفه ومكتسياً أرديت بيكباشي يؤخذ له سلام عسكري كأنه قائد ذو أهمية .

ومحل هؤلاء الزاد كان (أولاد الذوات) دائرة خاصة في المدرســة لايختلطون بالباقين مطلقاً ولانراهم إلا عند دخولهم او خروجهم فرادى وأحياناً عند مرورنا من جانب دائرتهم نرى البعض منهم وقوفاً بباب الدائرة .

ثم ان هناك صفاً واحداً لاولاد العشائر يدرسون فيه دروساً عالية أي دروس الپيادة أو السواري للثلاثة سنوات في سنة واحدة ولكن بصورة مختصرة ويخرجون برتبة يوزباشي (رئيس) وبعلامة ياور (مرافق) فخرى للسلطان والفخرى هو الذي بدون مخصصات المرافقة لانه يوجد نوع آخر يقال له ياور أكرم وهو الذي له مخصصات المرافقة عدا راتب الرتبــة التي يتقلدها وهذه لا تمنح إلا للمقربين و الذين أبلوا في خدمة الدولة بلاءاً حسناً .

وأفراد العشائر هؤلاء يأتون الى هذا الصف بعد أن يتخرجوا من مدرسة ملكية ذات سبعة

صفوف وهي في محل آخر من البلد فمن يتخرج منها يختر بين أن يدخل المدرسه الحربية او أن يدخل المدارس العالية الاخرى الكثيرة في العاصمة وسيأتي تعدادها عند ذكر إستانبول كنا مشتاقين لتقلد السيوف فكل منا اشترى له سيفاً يتقلده عند الخروج يوم الخميس والجمعه ثم تكاسلنا عن حمله وتركناه لما بعد التخرج من المدرسة .

وكانت لنا رواتب ونحن ندرس في الصف الاول ٣٥ قرشاً وللصف الثاني ٤٥ قرشاً وللصف الثالث ٥٥ حسب ما أتذكر أو حوالي هذه المبالغ .

طعام المدرسة ــ

كان يعطى لنا وقت الفطور صباحاً الشاي المحلى بالسكر وموضوع في أباريق تسمى كوكم (قمقم) وأمام كل واحد منا فنجان (كوب) بدون صحن تحته فنسكب لانفسنا ونشرب مع الخبز والخبز كالصمون لكنه مدور الواحدة منه تزن حقة استانه أي ٤٠٠ درهم يقسمونهـا ثلاثة أقسام يعطونا قسماً عند الصباح وقسماً عند الظهر وقسماً عند المساء ووقت الغذاء الشوربة والخضرة مع اللحم وفي العشاء الارز بالسـمن واللحم المطبوخ (قزارتمة) والشاي ايضاً .

وفي ليلتين من الاسبوع كما في الاعدادية العسكرية يقدم لنا الطاتلي (الحلوى) وهذه تتنوع من الليموناطه (شربت الليمون) الى اللقمة (اللقم) وفي رمضان الحلوى كل يوم في الافطار وهذه الحلوى ممتازة عن سائر الايام فهي اما قطائف احد انواعه تل قطايفي أو أكمك قطايفي او كلاج وغيره وفي السحور المقارنة (المعكروني) بألجبن او بألمرق (صالچه) ثم الشربت .

وعلى ذكر الطعام يجب ان نذكر عنه كل شيء يتعلق به ففي ايام روز خضر وهو يوم واحد في السنة ٢٣ نيسان رومي (٦ آيار إفرنجي) تنقسم السنة الى قسمين أحدهما روز خضر « يوم الخضر » ومدته ١٨٦ يوماً « ٢٣ نيسان رومي - ٢٥ تشرين اول رومي » « ٦ آيار إفرنجي - ٧ تشرين الثاني إفرنجي » والثاني روز قاسم « يوم التقاسم » ومدته ١٧٩ يوماً « ٢٦ تشرين اول رومي » - « ٨ تشرين ثاني إفرنجي - ٥ آيار إفرنجي » .

يعطى الرز وفوقه اللحم الكثير (قوزي) مع الحلوى والسلاطه و نخرج هذا اليوم لنأكل طعامنا في البساتين كما كنا نفعل في بغداد في الاعدادية العسكرية لأن السلطان عبدالحميد لا يرضى بخروج المدرسة جميعاً وبقائها في الخارج نهاراً بكامله بدون عمل .

ويوجد في المدرسة بقال اسمه نعمان آغا وهو الباني (ارنؤد) يبيع مأكولات ناشفه ومطبوخة وبعض الفواكه والنقل لمن يريد .

وفي مساء ١٩ رمضان خاصة تكون المدرسة كلها مدعوة عند السلطان فنذهب جميعاً الى محل خارج قصر يلديز في محل خالي فسيح قد انشأ فيه بناء مستطيل من خشب طوله ما يقارب الثلاثمائة متراً أو أكثر وعرضه الاثنى عشر متراً وسقفه جمالي وفي الوسط دعامات على طول البناء وفيه موائد مدورة خشبية على صفين وكل مائدة حولها كرسي مدور كشكلها يجلس على الكرسي حولها عشرة تلاميذ يحيطون بها إحاطة الهالة بالقمر وجميع المدرسة تبلغ من الفين وخمسمائة شخص يكفيهم ذلك المحل فيؤتى لنا بالاطعمة وهي هي في جميع السنين ولكل المدعوين في جميع أشهر رمضان اولها الشوربة (الحساء) ثم البراصة ثم الارز وفوقه القوزى ويختم بالقطايف (اكماك قطايفي) عدا الافطارية اولا وهي الجبن والزيتون والمربى والتمر .

والسلطان يدعو جميع المدارس والجنود والموظفين وقد خصص لكل قسم او صنف يوماً واحداً لا يتغير كل سنة فيوم المدرسة الحربية هو مساء ١٩ رمضان من كل سنة تماماً .

وعند اكمال الطعام نشرب القهوة وهي معمولة في سماورات كبيرة في محل خاص من البنايه توزع علينا بواسطة خدم المدرسة أو نذهب نحن الى محلها فنشرب قدر ما نريد .

وعند الاذن للخروج توصد الأبواب والشبابيك وهي كثيرة إلا باباً واحدة وهي التي من جهة قصر السلطان حيث هو جالس في أحد الغرف على ما قيل لنا فنبدأ بالخروج من هناك واحداً واحداً وعند الباب من الداخل قد وضعوا منضدة كبيرة عليها اكياس الليرات الذهبية بكثرة وحولها وقوفاً المشير زكي باشا ناظر جميع المدارس العسكرية والسرخفية ومفتشيها اسماعيل باشا وبعض الباشاوات الآخرون من المابين ومن الخزينة الخاصة فيعطون لكل منا ليرة واحدة بواسطة موظف ملكي واقف في رأس المنضدة مما يلي الباب .

وكيفية اخذها ان يتقدم أحدنا ويعمل التحية العسكرية بيده اليمنى وهو ان يرفع يده الى فمه فتلامس سبابته شفته السفلى ثم يرفعها فتلامس جبهته ثم يرسل يده ويمدها فتوضع فيها الليره فيحولها الى يده اليسرى ويعمل التحية المذكورة مرة اخرى وينصرف الى خارج البناية .

وهذا الاستلام يكون بدون ترتيب وبدون قراءة الاسماء بل يتقدم من كان قريباً من المنضدة

ثم الذي بعده وهكذا فربما آخر شخص يأخذ في الاول وأقدم شخص يأخذ في الاخير فالقصد ان يأخذ الجميع مـ ا دامت الابواب موصدة فحتماً سوف لا يبقى أحد الا وهو مستلم نصيبه .

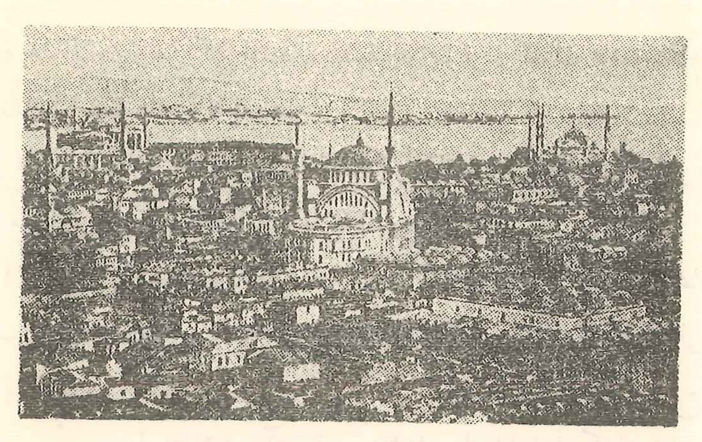
وهذا عند الناس يعتبر ديش كراسي (اجرة الاسنان) بإعتبار ان الجماعة اتعبو اسنانهم بمضغ الطعام وبلعه .

وكان البعض بعد ما يقبض الليرة يخرج ثم يدخل من احد الشبابك ويندمج بالباقين فيأخذ ليرة اخرى وربما ثالثة فعرفت هذه الحيلة وبوشر بسد الشبابيك والابواب سداً محكماً وبهذا استؤصلت هذه العادة وعند خروج الجميع نبقى واقفين خارج البناية في الفسحة الكبيرة التي بين هذه البناية وقصر السلطان فيصيح احد معلمي المدرسة وكان في ذلك الوقت الميرالاي (الزعيم) حلمي بك بأعلى صوته (پادشاهم چوق يشا) (ليعيش سلطاننا كثيراً) فنكرر جميعاً ذلك بالصوت العالي يشق الفضاء يمكن سمعه من مسافة بعيدة فيكرر ذلك ثلاث مرات ونحن نكرره عقبه ثم يصيح (صولدن كرى مارش) (الى الوراء سر) فيذهب كل منا الى داخل استانبول مخترقين جهات بشكطاش يقابلنا هناك الصيارفة اليهود (ماتفرتهم فايته) وبأيديهم الاقسام الصغيرة من الفضة وغيرها (خرده) فيستبدل الاكثر ليراتهم بها فيربح الصيارفة في ذلك اليوم شيئاً غير قليل وهكذا في جميع شهر رمضان .

اما ضباط المدرسة ومعلموها وصفوف الاركان الحربية والحاصل جميع المنتمين الى المدرسة فيقبضوا ما يعادل راتب شهر كامل .

وحسب ما علمنا انه عندما يدعى الجنود تعطى لهم ربع ليرة .

كنا نخرج يوم الخميس بعد الظهر ونرجع عند الغروب فنتعشى ونبقى في المدرسة وفي صباح يوم الجمعه نخرج كذلك بعد الفطور ونرجع الظهر للغداء ثم نخرج ونرجع للعشاء ونبقى الى الاسبوع التالي وبما ان استانبول كبيرة فإذا خرجنا يوم الخميس نكون بعيدين عن المدرسة فيكون عشاؤنا ويوم الجمعة كذلك غداؤنا واحياناً عشائنا في الخارج والبغادة مشهورون بالصرف اين ما حلوا فنأكل في احد المطاعم (لوقنطة) الكثير وكنا احياناً نرجع الى المدرسة قبل الغروب بقليل فنتعشى عند مطعم فقير يدعى صاحبه (ايواز) يقع في زقاق يقابل المدرسة وروّاد هذا المطعم بالاكثر البغداديون .



منظر الاستانه العمومية في سنة ١٣٢١ هـ

وفي المدرسة حلاقون معينون من قبل المدرسة براتب يحلقون لنا مجاناً ولكننا نعطيهم ما تسمح به اكفافنا بصفة هدية .

وكذلك قد عينت المدرسه غسالين للالبسة فإذا اخذوا من احد ملابسه في بقچة يعطونه مقابلها قطعه خشب صغيرة محزوزة بشكل خاص و يربطوا مثلها بالبسته و يعملون كذلك مع جميع من يعطيهم البسته للغسيل وهذه الحزوز متنوعة لا تشبه الواحدة الاخرى فإذا اراد الطالب اخذ ملابسه اعطاهم هذه القطعة فيطابقونها مع مثيلتها ويعطونه الالبسة بعد ان يأخذوا منه القطعة فيربطونها مع اختها ويحفظونها لاستعمالها مرة ثانية معه او مع غيره وهذه القطعة الخشبية تسمى (جتله) ويوجد في المدرسة حمام يغتسلون الطلاب فيه من الفجر الى ما قبل الدخول في المذاكرة الصباحية ولأجل ذلك يدق (البوريزن) (البوقي) اشارة الحمام فيذهب من الطلاب من يريد الاستحمام .

واما الدروس فكانت تلقى بانتظام تام و كل المعلمين من أقدر ما يكون في الفنون المختصين بها وكل كتاب ندرسه هو تأليف ذلك المعلم الذي يلقيه الا ما كان خاصاً بالقوانين مثل داخلية قانوننا مه سي (قانون الامور العسكرية الداخلية) وجزا قانوننا مه سي (قانون الجزاء العسكري) وسفريه قانوننا مه سي (قانون الامور العسكرية السفرية) وبياده تعليمنا مه سي (قانون التعليم لصنف المشاة) وغيرها فهذه موشحة بختم السلطان (الطغرا) .

والامتحان كان يجري بكل عدل وانصاف ليس فيه للمحاباة يد مطلقاً حتى كنا نضع

لانفسنا درجة بعد الاجتياز من كل امتحان بنسبة جوابنا نراه كذلك عند استلام الدرجات في آخر الامتحانات الا فرقاً طفيفاً لا يعباء به .

والصلاة في المدرسة مواظب عليها المراظبة التامة بأوقاتها ومن تخلف أوحضر وترك منها شيئاً يعاقب بمنعه من الخروج يوم الجمعة لمدة ثلاثة اسابيع .

وفي يوم ١٢ ربيع الاول يجرى تلاوة منقبة المولد النبوي في داخل أحد القاعات المخصصة للصلاة ويحضر هناك جميع امراء المدرسة العسكرية يتقدمهم ناظر جميع المدارس العسكرية للدولة العثمانية المشير زكي باشا فيجلسون في الشرفة على الحصر البسيطة بكل تواضع . وكنا نخرج للعمليات الصف بأجمعه الى المحلات الآتية قاسم باشا ، سلحداراغا ، كاغد خانـــة درەسى ، پوليغون ، على بك كوبـــى ، وغيره وكلها في جهة بك اوغلى والعمليات هي خـــاصة بالدروس الآتية :- التعليم العسكري ، السفرية ، التعبئة ، الطپوغرافيا ، الاستكشاف ، الاستحكام وغيره ، وفي مثل هذا اليوم يكون طعامنا الفطور والغداء يعطى لنا جميعاً عند وقت الفطور المعتاد لأننا سوف لا نرجع إلا وقت العصر او بعده بقليل والخروج يكون صفاً واحداً من المدرسة ولا تخرج الصفـــوف كلها في يوم واحد مطلقاً وإن كان ذلك ممكناً كان يذهب كل صف الى جهة من الجهات ولكن السلطان لا يـــرضى بخروج جميع المدرسة يوماً بكامله كما قدمنا عند ذكر طعام روز خضر .

ويعطى لنا الصمون مع الزيتون عند الاستراحة وقت الظهر علاوة على ما أكلناه صباحاً فكنا نتهالك عليه كأنا ننهبه نهباً و ليس من يبالي من المعلمين والضبـــاط بذلك و لا ينهونا عن عمل كهذا وكلما كان التهالك كبيراً في هذه الحالة وفي أية حالة اخرى على الطعام كان يعد من قبل الحرص على التبرك بطعام السلطان وهذا يدل على المحبة للسلطان وفي المدرسة كذلك نذهب الى الباب التي تذهب بنا الى الطعامخانة (محل الطعام) قبل ميعاد فتحها بنصف ساعة على الاقل ولما تفتح نتراكض ونتهالك على الطعام ولا ينهانا احد عن هذه الفعلة مع ان كل منا له محل خاص لا يتجاوز عليه احد وطعامه جاهز وإن تأخر صاحبه عن المعتاد . وهذه من التقاليد الجارية في المدرسة العسكرية الحربية .

والطلاب في المدرسة يلقبون معلميهم ومأموري الادارة القاب شتى لا يقصدون منهـــا غير المداعبة البريئة و لم يدر بخلد أحد انه يقصد الزرايه بهم .

من ذلك ان مدير الداخلية المير ألاي (الزعيم) ابراهيم بك قل من يعرف إسمه وإنما يسمونه (قلفات) حتى ان بعض الطلاب الجدد ناداه مرة بإسم قلفات افندي ظاناً أن ذلك هو اسمه فغضب وقاصصه عليها ومن القاب بعضهم (قدرى فاصولية ، قوب ده كل چنكانة واصف قنبور عزيز ، دلي سليمان ، قطر ، جاهل دشمان ، صوفي كامل وخليل خوجة) .

حتى ان مدير الادارة الفريق شروت باشا لم ينج من هؤلاء المداعبين فكانوا يسمونه شروب فيقولون شروب باشا كلادى (جاء شروب باشا) و السبب في ذلك والعهدة على الرواة انه رأى في قائمة الطعام التي تقدم له للتصديق عليها لفظه شروب اي سوف يعطي شربت في ذلك اليوم فقال إني امضيت هذه القائمة ظاناً ان كلمة شروب هي امضاؤه فعرفوه ان هذا ليس امضاؤه وانما هو نوع من الطعام ومحل امضائه خال من التوقيع فوقعه ومن هذه القضية اشتهر بإسم شروب وكل من الباقين له قصة وهي سبب تلقيبه لا حاجة بذكرها .

وكانت المدرسة عليها طابع من الدين قوي فعدا اقامة الصلاة بأوقاتها كانت تحتفل في الايام المباركة كتلاوة المولد النبوي واحترام شهر رمضان وغير ذلك وكانت الآيات القرآنية والاحاديث النبويه في كل مكان مثل (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولاشكورا) في لوحة نفيسه معلقة في المطعم و (قل الخير وإلا فأسكت) في غرفة ضباط الداخلية لصفنا وجميع الكتب كانت تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم وبالصلاة على النبي الامين وهلم جرا .

ويوجد في المدرسة مطبعة تطبع فيها الكتب و الخرائط وكل ما تحتاجه المدرسة ، الطلاب والمعلمين والادارة وفيها مخازن ومختبرات للعلوم المتنوعة وخاصة للصفوف البيطرية ولصفوف الضباط مثل الحكمة الطبيعية لمباحث الضياء والكهرباء والميكانيك وغيرها .

والمراجعات كانت تجري بتقديم استدعاء (عريضة) الى ناظر المدرسة الثاني رضا باشا يطلب فيها صاحبها ان له افادة يود عرضها ولايجوز ذكر المطلب في العريضة مطلقاً ثم يدعوه الباشا اليه فعند اول مثوله بين يديه يبدأ فوراً بقراءة دعاء للسلطان بإطاله عمره وبقائه في العرش مدى الازمان يكون قد حفظه عن ظهر قلب ثم يسأله الباشا عن معروضاته فيبين ما يريد والاكثر تكون الاسترحام بطلب شيء ومن النادر ان تكون شكاية .

كانت الامتحانات شديدة ولكن الدرجات كانت توضع بعدل زائد حسب الجواب كما قدمنا

وبهذا كان الرسوب نحو الثلث في الصف الاول وأقل من الثمن في الصف الثاني وبالمائه اثنين او اقل في الصف الثالث لأن التصفية قد اجريت في الصفين الاول والثاني .

ابتدأت هذه المعاملة منذ الصف السابع والخمسين المتخرج في سنة ١٣١٧ رومية عندما كانوا في الصف الاول فقد رسب نصفهم تقريباً، القانون يقضي بأن من رسب سنتين متواليتين او متفرقتين في ظرف الثلاث سنوات للدراسة الحربية يرسل الى الآلاي اي يكون جندياً ولكن اذا كان من الصف الاول فيكون برتبة چاوش (عريف) ومن الصف الثاني برتبة باش چاوش (رئيس عرفاء) ومن الصف الثالث معاون قول اغاسي وربما يترفع بعد ذلك الى رتبة ملازم ثاني وهو في الآلاي ولكنه لا يعتبر متخرج من المدرسة .

والذي عمل هذه التشديدات هو المير الآي (الزعيم) اركان حرب اسعد بك ناظر الدرس اي الناظر العلمي المكلف بشؤون الدراسة فهو لم يقبل هذه الوظيفة إلا بشرط ان يكون حراً في عمله فمنح ما اراد .

اما قبل ذلك التاريخ فكان الطالب اذا دخل المدرسة الحربية كان يحوز على رتبة ملازم ثاني عند اكمال الثلاث سنوات سواء اجتهد ام لم يجتهد فتعطى له درجات كافية على كل حـال وكان المثل في بغداد (ان كل من عبر التختة صار ضابطاً) اي تختة الجسر في بغداد عند سفره الى استانبول وليس معنى ذلك ان كل المتخرجين سابقاً كانوا غير مجتهدين بل كان فيهـم المبرزين والمشتغلين بجد واجتهاد .

وبسبب ما قدمناه من تشديد الامتحان و ملاحظة مسألة الرسوب بهذا القدر حيث ان صفنا كان الصف الثالث الذي واجه هذا التشديد اي ان صفنا كان التاسع والخمسين . شمرت عن ساعد الجد واشتغلت بصورة جدية تكفل لي النجاح .

وفي يوم من الايام استعرضت معلوماتي وانتقدت نفسي وحاسبتهـا محاسبـة دقيقة عن كل درس على حده وبعد ان تبينت الدروس التي تحتاج الى اشتغال اكثر اجتهدت اجتهاداً ما عليه من مزيد الى ان نلت في الامتحان درجة عالية لم يسبقني اليها او يفوقها إلا نحن ثمانين شخصاً من مجموع ثمانمائة وعند اطلاع رشيد الخوجة مقدمنا عليها شوقني الى الاشتغال في السنة الثانية أكثر والثالثة كذلك لأتمكن من الدخول في مدرسة الاركان ولكني لم احرص على ذلك بل

نلت في الثانية درجة بمنزلة السنة الاولى تقريباً أما السنة الثالثة فخرجنا بدون إمتحان وتفصيل ذلك كان قد ترامى الينا بواسطة تلاميذ صفنا الإستانبوليين اننا سوف نتخرج ضباطاً بدون إمتحان ثم ان الادارة السنية صدرت ثم قالوا ان الشهادات كتبت وفوقها البيورلديات وهي ما يعطى من قبل السر عسكر (ناظر الحربية) ليد كل ضابط كل هذا ونحن لا نصدق لأن الخبر غير رسمي الى ان لم يبق بيننا وبين الإمتحان سوى اسبوع واحد وهذا الاسبوع يعلن فيه في العادة انقطاع الدروس ودوام المذاكرة فيتهيأ كل شخص لأداء الامتحان وفي اول يوم أو ثاني يوم من الاسبوع نفسه دعينا الى الحضور امام ناظر جميع المدارس العسكرية زكي باشا وقد وقف هو والپاشوات الآخرين على أقدامهم فدخلنا خمسة خمسة بأسمائنا وجرى تحليفنا اليمين وهو (دين ودولته و پارشاه) (وهنا ذكر التعظيمات اللائقه بألسلطان) (أفند مز حضر تلر نية صداقت وايجابنده اغور ميامن موفور جناب ظل اللهلر نيه فداي جان ايده جكمه يمين ايدرم الله و الله والله) أي احلف على ان اخلص للدين والدولة ولذات السلطان وعند الاقتضاء افديه بروحي) فيقول ذلك المشير جملة جملة ونحن نكررها وبعدها تقرأ اسمائنا كما مذكور في الشهادات التي بيده ويسلمنا بأيدينا كل شهادته وهذه هي الشهادة المدرسية للمدرستين الاعدادية والحربية .

ولتسويغ عدم اجراء الامتحان النهائي للصف الثالث قد ذكرنا فيها بأن الأهمية التي ابرزناها في الامتحانات الخصوصية (أي الامتحانين التي تجري خلال السنة عادة) وامتحانات التصديق فقد استحقينا نيل الشهادة .

وفي جانب آخر منها البيور لدى برتبة ملازم ثان فأخذناها وخرجنا .

والسبب في ذلك كما شاع في حينه ان قد حصل بعض التعديات في مكدونيا وإن بلغاريا آخذة في الاستعداد للحرب وكان القصد ارسال هذا الصف الذي يبلغ الستمائه ضابط تقريباً الى الاورديات (المعسكرات) الثاني ومركزه ادرنه والثالث ومركزه منا ستر وهما يقابلان اراضي بلغاريا فذهب كل منا الى باب سر عسكري (نظارة الحربية) ليفهم محل تعيينه ففهمت اني تعينت في الاردو الثاني بصورة عامة فأخذنا نشتري ما يقضي لنا للسفر وللحرب مثل قاريولة سفرية ومطهرة ماء ودوربين (منظار) وبعض الآلات والأدوات الاخرى الضرورية وبينما نحن منهمكون بهذه الامور صدرت الإرادة بأن أهل بغداد يجب أن يذهبوا الى بغداد افهمونا



من اليسار اولا تصوير المؤلف و الثانى الجالس سامى الارفهلى و الثالث حسين . . .
اخذت هذه الصورة في استانبول قبل تخرج الصف المنتهى في المدرسة الحربية بسنة واحدة في سنة ١٣٢٠ م

بذلك فذهبنا الى النظارة الحربيه نستفسر عن ذلك فأعطونا الخرجراه (مصاريف السفر) لكل واحد منا اثنى عشر ليرة عثمانية فركبنا الباخرة ووجهتنا بيروت .

فإنقسمنا قسم على طريق بيروت ـ شام ـ دير الزور ـ بغداد وقسم على طريق الاناضول الى ديار بكر الى الموصل فبغداد

والعادة ان يجري توزيعنا على الطوابير (الافواج) من استانبول فلما صرف النظر عن

إرسالنا الى الروم إيلي لم تجد النظارة حاجة للتوزيع بل اودعت ذلك للجيش السادس نفسه فهو الذي يجري توزيعنا ويعين افوجنا بعد الوصول الى بغداد ؛

اما الدروس التي كنا نتلقاها في السنين الثلاثة فهي كما يلي : -

الناظر	المشير	زكي باشا	ناظر الدرس	(ميرألاي اكان حرب أسعد بك)
الناظر الثاني	فريق	رضا باشا	مدير الداخلية الثاني	(ميرألاي ابراهيم بك)
المفتش	فريق	اسماعيل باشا	ضابط الداخلية	(يوزباشي صلاح الدين افندي)
مدير الداخلية	فريق	ثروت باشا		

السنة الاولى

عقائد دينية	قائمقام اركان حرب ماجد
كتابة (انشاء)	مظهر بك (ملكي) يوزباشي على
التربية العسكرية	يوز باشي ثروت
التعليم النظري	الفريق رحمي باشا ميرألاي حلمي بك بيكباشي اركان حرب ناجي بك قول آغاسي طلعت
اللغة الافرنسية	موسيو بيلليون قول آغاسي عزيز - يوز باشي سليمان
الحكمة الطبيعية (الفيزياء)	قائمقام فتحي بيكباشي ابراهيم
الهندسة الرسمية	قول آغاسي نظمي
الكيمياء العسكرية	قول آغاسي خلوصي
الطبوغرافيا النظرية	ميرألاي اركان حرب شوقي - بيكباشي خليل - يوز باشي واصف
اللغة الالمانية	قول آغاسي اركان حرب علي رضا
الاشكال الهندسية	معلم الهندسة
ترسيم الخرائط	قول آغاسي علي حيدر
التعليم العملي	معلموا التعليم النظري
الطبوغرافيا العملية	معلموا الطبوغرافيا النظرية

السنة الثانية

العقائد الدينية	معلم السنة الاولى
التربية العسكرية	معلم السنة الاولى
التعليم النظري	معلموا « «
اللغة الافرنسية	« « «
فن المعماري (الانشاءات)	ميرألاي اركان حرب عثمان - بيكباشي اركان حرب صفوت
الخدمة السفرية	قائمقام اركان حرب محمد - بيكباشي اركان حرب ضيا
علم الاخلاق	مظهر بك (ملكي) - ملازم اول فاضل
الفروسية	يوزباشي حسني
قانون الداخلية	بيكباشي علي رضا
قانون الجزاء	ملازم اول علي رضا
اللغة الالمانية	معلم السنة الاولى
السفرية العملية	معلموا الخدمة السفرية
الاستكشاف	معلموا الطبوغرافيا في السنة الاولى
ترسيم الخرائط	معلم السنة الاولى
تعليم السيف	(المبارزة)
التعليم العملي	معلموا التعليم النظري

السنة الثالثة

التربية العسكرية	معلم السنين السابقة
التعليم النظري	معلموا السنين السابقة
اللغة الافرنسية	« « «
فن الاسلحة	قائمقام تحسين - يوزباشي عصمت
حفظ الصحة	ميرلوا ضيا باشا
التعبية النظرية	ميرألاي اركان حرب - عزت قول اغاس جلال

الجغرافية العسكرية	قائمقام محي الدين ، قول آغاسي كامل
تشكيلات الجيش	بيكباشي اركان حرب صبحي ، يوزباشي حقي
فن الاستحكام	مير ألاي أركان حرب نافذ ، قول آغاسي صفوت
اللغة الالمانية	معلم السنين السابقة
التعبية العملية	معلموا التعبية النظرية
أشكال الاستحكام	معلموا فن الإستحكام
الاستكشاف	معلموا السنين السابقة
التعليم العملي	معلموا التعليم النظري

الفصل السابع

ما علمته عن استانبول في ذلك الحين



مدينة استانبول من الجهتين - اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ

الزي –

لباس أهالي إستانبول جميعاً السترة والبنطلون (السروال) والفس (الطربوش) بدون إستثناء مع فارق يسير فرز الفس للجنود والضباط مدور وللباقين منبسط والعلماء يلبسون الجبة فوق السترة و البنطلون وفي رأسهم العمامة وفي أرجل الجميع الجزمة أو الپوتين للعسكريين و القوندرة والپوتين لغيرهـــم .

المصايف –

توجد قصور كثيرة وتسمى كوشك (القصر الذي في بستان او حديقـــة) ويالي (القصر الذي على البحر أو على النهر) معدة للإيجار على شواطىء البسفور .

فمن أراد الإصطياف يؤجر أحدها في أية قرية يراها مناسبة له فيقضي مع عائلته هناك فصل الصيف ثم يرجعون .

التكايا ــ

توجد تكايا كثيرة للمولوية أعرف واحدة منها وهي التي في شارع بك اوغلي قرب مدخل التونيل وبداية ممر بوكسلك فالديرم فيها دراويش مولوية ينتسبون الى طريقة (مولانا جلال الدين رومي) يعملون الذكر المعتاد عندهم فتراهم يتواجدون وهم يدورون حول أنفسهم بينما الآلاتية يضربون على القانون والكمان وغيرها يأذنون لدخول الاجانب مع نسائهم يجلسون في الطابق الفوقاني وينظرون الى الدراويش أثناء عملهم الذكر وفي باب المحل هذا وجدت شخصاً يدعو الاجانب للدخول بقوله (Derviches Tourneurs) الدراويش الدوآرة يكررها وهو يأخذ اجرة دخول من هؤلاء الاجانب .

الاسواق ــ

كثيرة جداً ومنتشرة في كل مكان وجميع الطرق الرئيسية تحتوي على دكاكين ومخازن ومقاهي وغيرها .

غير ان اسواق المشهورة في إستانبول يكي چارشو (السوق الجديد) او بيون چارشو (السوق الكبير) أو قپالي چارشو (السوق المغطى) له شعب وله أبواب كثيرة وما يتصل به من سوق محمود باشا وسوق مرجان ومصر چارشوسي (سوق مصر) ودبستان وغيرها وكلها مجتمعة بين الجسر القديم وديوان يولي وميدان بايزيد والسركه‌چي والباب العالي وفي بك اغلي في نفس الشارع الكبير بوكسلك قالديرم وغلطة اسواق كثيرة ومتجمعـــة .

وأشهر مخزن في اوغلي او قل في جميع الاستانة هو (بون مارشة) فيه جميع أنواع البضائع له بابان الواحدة على الشارع الكبير والثانية على شارع تپه باش ثم يليه بازار المـــان وتبرينغ وغيرها واكبر مخزن في جهة إستانبول هو لاروز دي باك (عمر أفندي) وعدا ذلك توجـــد أسواق سيارة لكل يوم من ايام ألأسبوع تقريباً سوق بإسمه يجتمع في محل خاص .

أعرف أن الشارع (وهو سوق ايضاً فيه دكاكين) الذي يبتدىء من جانب البوسته خانـــة العموميه الى حد تختة قطعه يسمى (پازار ايرتس بازاري) (سوق الاثنين) وكذا يوجـــد جهار شنبة بازاري (سوق الاربعاء) وپنجشنبة بازاري (سوق الخميس) وصالي بازاري (سوق الثلاثاء) وهكذا .

الافراح والمآتم –

لم نطلع على الافراح التي تجري في الإستانة ولا على المآتم لأنا ليس لنا إتصال بألأهالي أو العائلات ولم نحضر أمثال هذه الافراح او المآتم بالمرة ولو على سبيل المصادفة .

المدارس –

نذكر المدارس العالية فقط ونترك ما دونها لكثرتها :–

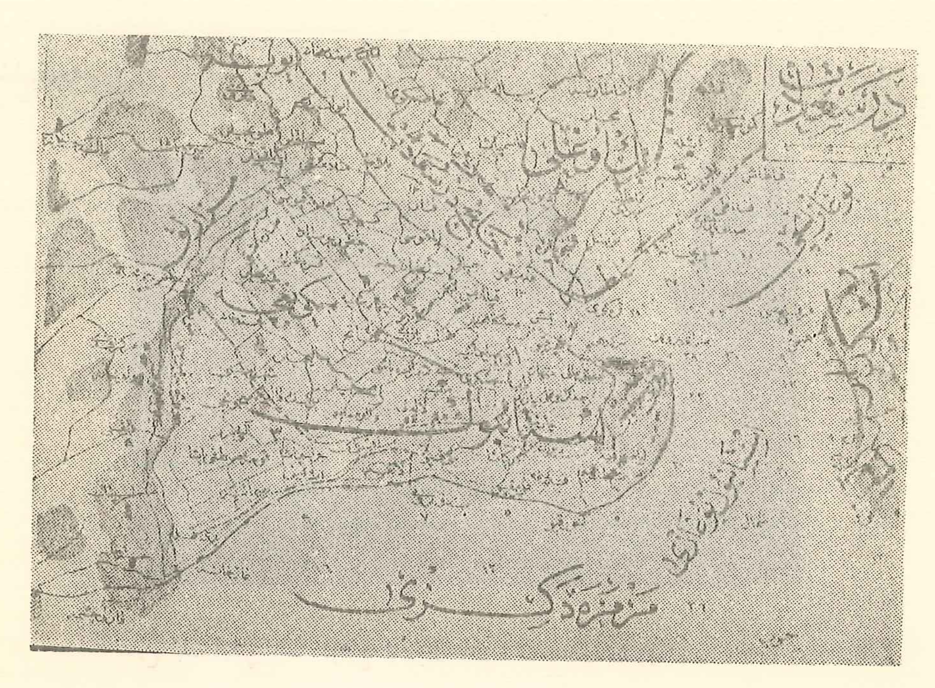
مكتب فنون حربية	لتخريج الضباط المشاة والخيالة	في المدرسة الحربية في بانقالتي
أركان حربية مكتبي	لتخريج الضباط ألأركان	« « « « « «
عشيرت صنفي	لتخريج ضباط اصلهم من العشائر	« « « « « «
عسكري بيطر مكتبي	لتخريج بياطرة عسكريين	« « « « « «
زاده كان صنفي	لتخريج الضباط أولاد الذوات	« « « « « «
مكتب طبيبة شاهبانة	لتخريج الأطباء والصيادلة العسكريين في حيدر باشا	
مهند سخانة برىء همايون	لتخريج الضبـــاط المدفعيـــة وضبـــاط الجســـور والمعابر والاستحكام في خاصكوي	
بحريه مكتبي	لتخريج ضباط البحرية في هكبه لي أطه	
طبيه ملكية	لتخريج الأطباء والصيادله الملكيين	

دار الفنون ، حقوق شاهانة ، تجارت مكتبي ، هندسة ملكية ، ملكي بيطر مكتبي ، نواب مكتبي صنايع نفيسه مكتبي ، ملكيه شاهانة ، مكتب سلطاني، دار المعلمين ، دار المعلمات ، دار الشفقه دار الخير عالي .

المحلات –

تشتمل الاستانه بأقسامها الثلاثة (إستانبول ، بك اوغلي ، أسكدار) والضواحي تشمـــل على ٥٢٨ محلة .

(في استانبول وضواحيها) سركه چي ، باب عالي ، صماتيـــه ، وفا ، جراح باشا ، جبالي فلوريه ، چاتلادي قپو ، شهزاده باشي ، دير كلراره سي ، آق سراي ، قوم قپو ، يكي قپو



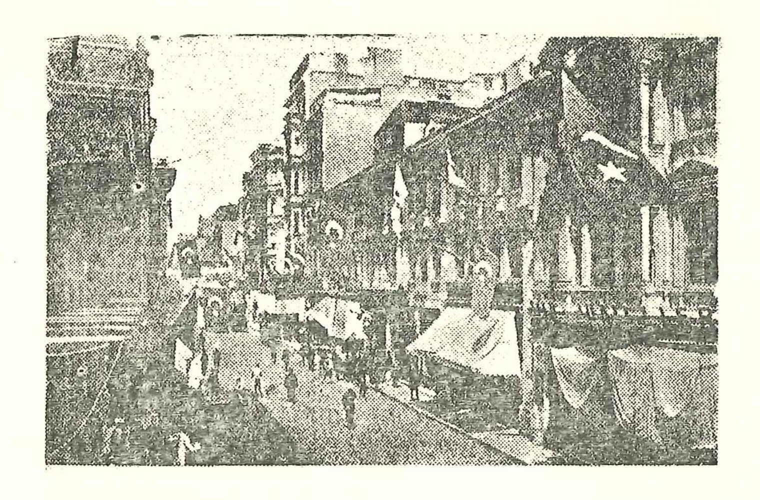
خارطة استانبول والمدن الثلاثه

يدي قله ، مقري كوي ، سان إستفانوس ، كوجك چكمجة ، اون قباني ، تخته قلعه ، بلاط ، قوسقه ، أيا صوفيه ، فاتح ، مرجان ، زيرك بوياچي قپوس ، داود باشا ، أيوب ، سلطـان احمد ، ايوانسواي ، اكري قپو ، طوب قوب ، كرچك مصطفى باشا ، سلطان سليم .

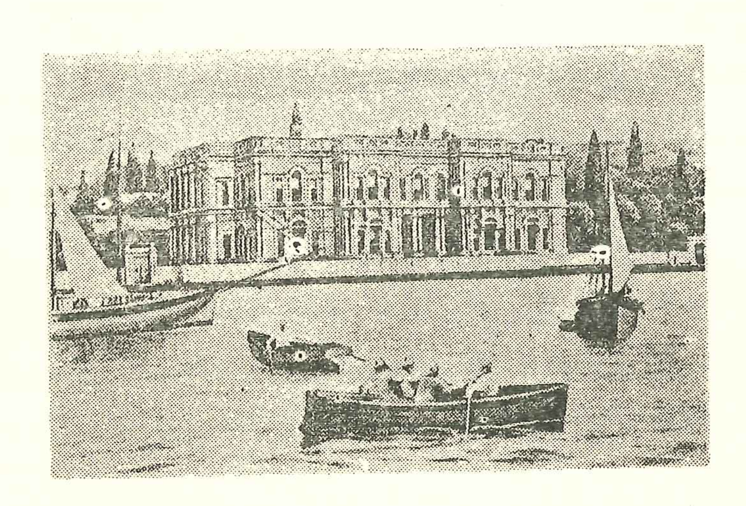
(في بك اوغلي وضواحيها) نشان طاش ، ماچقة ، فري كوي ، شيشلي ، ييلديز ، بشكطاش يوكسلك قالديرم ، تيه باشي ، غلطه ، تقسيم ، غلطة سراي ، يكي كوي ، قاسم پاشا ، قباطاش كاغد خانه ، فند قلي ، طوبخانه ، پانقالتي ، سلحدآر أغا ، خاصكوي ، قوري چشمه ، ارنا دود كوس ، بيك ، روم إيلي حصاري ، ميركون ، يكي كوي ، طوابيه بيول دره ، روم إيلي قواغي .

(في اسكدار وضواحيها) حيدر باشا ، قاضي كوي ، مودا بروني ، فنار ، پندك ، طوب طاشي باشا قپوسي ، قوش دلي ، قزلراغاسي ، أسكي حمام ، مصرلي أغلي ،طوغا نجيلر ، قدز عنجق بكلر بكي ، جنكل كوي ، واني كوى قند يللي ، انا طولي حصار ، قانليجه ،جبو قلي . بكفوز

باشا بقچه سي :



شارع بك أوغلي احد شوارع استانبول المهمة - اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ



سراي بكلربكي على ضفة البسفور في ساحل الاناضول في سفح تل بلغورلي وبناءه من الرخام الابيض
اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ

المطابع —

وعددها ٧٥ منها ١٠ تطبع باللغة التركية فقط و٦٠ باللغة التركية مع لغات اخرى غيرها

وواحدة بالارمنية و٢ بالروميه و٢ بالعربية منهـــا ٤١ بالحروف وعلى الحجر و٢٦ بالحروف فقط و٨ على الحجر فقط .

(منها ٣٣ تطبع الرسوم و٤٢ لا تطبع الرسوم)

(منها ٧٢ تأسست بين سنة ١٢٤٧ و ١٣١٥)

٣١ قبل السنة ١٣٠٠ و ٤١ بعدها

والثلاثة الباقية لايعرف زمن تأسيسها

فنذكر اسماء الشهيرات منها :-

مطبعة عامره ، مطبعه عسكرية ، مطبعة بحرية ، مطبعة عثمانية ، إقدام مطبعة سي محمود بك ، مهران ، قره بت ، قصبار ، ترجمان حقيقت ، معلومات ، سعادت ، آراكل .

الاماكن العامة —

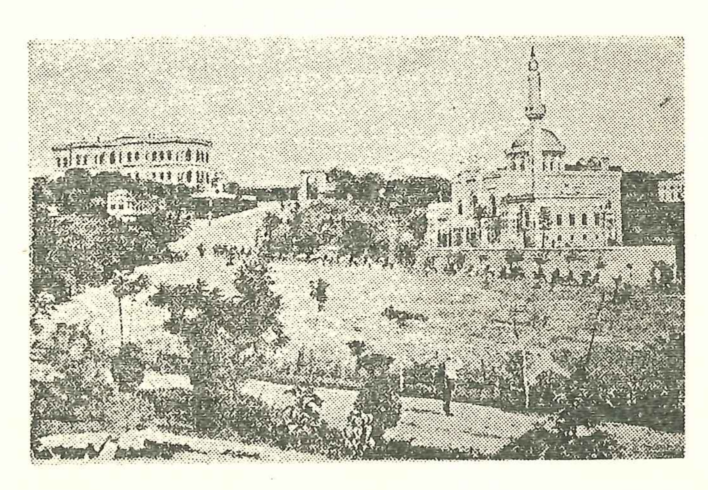
لا توجد اماكن عامة بالمعنى المفهوم اليوم كألنوادي والحدائق العامة والسينمات وغيرهـــا لأن السلطان عبد الحميد كان لا يرضى بألاجتماعات أياً كان نوعها وتوجـــد المقاهي فقـــط وحديقة واحدة تسمى (ملت باغچه سي) (حديقة الامة) وفي داخلهـــا مقهى جميل فترى ألناس منتشرين فيها يشربون القهوة والشاي (وغيره وقلما ترى جماعة تتجاوز الثلاثة أشخاص يتحدثون بأحاديث جدية خاصة وألسياسة وألوطنية فهذه كانت مخطورة وأعين الجواسيس منتشرة في كل بقعة من البلد وترى رواد المقاهي يلعبون النرد والورق وخاصة البليارد فهو منتشر في أغلب المقاهي .

اسم المدينة —

أسمائها كثيرة منها إستانبول وأصلها يوناني (is Tin polis) (إس تين پولي) أي الى المدينة وقسطنطينية بإسم قسطنطين ألأول ملك الروم الملقب بالكبير وبيزانس أو بيزانتين أو بيزانتيوم وهو إسمها القديم وفروق لأنها فارقة بين البحرين أي بين البحر الابيض المتوســـط ويليه الأرخبيل ثم مرمره وبين البحر الأسود أو بين البرين بر اوربا وبر آسيـــا ثـــم حرفت إستانبول الى إسلامبول أي كثيرة الإسلام أو المسلمين والآستانه أي العتبة ورد عليه (الدار العليه) ودر سعادت (دار السعادة)

السلاملك ـ

ذهبت وكنت في الصف الثاني من الحربية ومعي إثنان من رفاقي وهم مجيد الحاج حسون الخياط ورؤوف بن حميد من الصف الاول فوصلنا الساحة التي بجانب المسجد المسمى حميدية



سراي يلديز وهو للسلطان عبد الحميد الثاني المخلوع ، كائن على محل مرتفع من بشكطاش الى (اورته كوي) وسميت يلديز اي (الكواكب) لعلو مكانها وهي عدة قصور مبنية من الرخام الابيض وتقدر المبالغ التي صرفت عليها بتسعة ملايين جنيه ـ اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ

وهو ملاصق لأبنية بيلديز ـ مقر السلطان وبلاطه ـ وقفنا هناك الى أن اتى الحرس الملكي وهو فوجان أحدهما كل أفراده عرب من قرى سوريا والآخر أرناؤد (البانيون) ذا العرب لباسهم السترة والبنطلون (السروال) كالعادة وعلى رؤوسهم العمائم الخضر مبرومة وملفوفة ببروز تتميز به اللفه عن أختها كهيئة عقال أللف المعروف عنـد البغداديين وأما الأرناؤد فلباسهم الشروال (معربه سروال وهو غير البنطلون) والسترة وعلى رأسهم الفس .

فوقفنا خلف فوج العرب فجاءنا أحد أفراد البوليس (الشرطة) فمنعنا من الوقوف هنـاك فرجعنا ومنعنا كذلك مراراً متعددة وهو لايقول لنا شيئاً سوى إذهبوا من هنا فلما قرب مجيىء موكب السلطان وأشر البوقي ينقطه سكت الجميع كأن على رؤوسهم الطير فرأينا تلك فرصة فذهبنا الى محلنا الأول ولما تكلمنا فيما بيننا بالعربية قال لنا الجنود الذين أمامنا وهم عرب قفوا

ولا بأس عليكم الآن وسيمر السلطان وتنظروه فخرجت العربه من شارع يقع في الجهة المقابلة للجامع أي من الزاوية التي تشكل قطر المربع المستطيل مع باب الجامع وقد أحاط بالعربة القواد العسكريين وهم كثرة من خلفها وجوانبها أي قد طوقوها من عند مؤخر الحصان الى مؤخر الحصان الآخر في الجهة الاخرى يفوق عددهم الثلاثين وكلهم بالملابس الرسمية وحاملين جميع الوسامات والعلائم ولسان حالهم يقول نفديك بأرواحنا .

اما السلطان فكان جالساً في صدر العربة بملابس سوداء بسيطة وهي عبارة عن جبة سوداء فوق ستره وبنطلون مثلها وعلى رأسه الفس وقد جلس مقابله الصدر الاعظم خايل رفعت باشا .

فمرت العربة من أمام باب الجامع ولم تدخله وعكفت على اليسار ومضت في شارع يؤدي الى جادة بشكطاش فأخبرنا الجنود العرب بأنه ذاهب ليصلي في جامع بشكطاش فيمكننا ان نذهب من شارع آخر دلونا عليه بالإشارة يوصلنا الى باب الجامع فذهبنا فرأينا الشارع المذكور مسدوداً (وكل الشوارع المؤدية الى الجادة) في وسطه وبالقرب من باب الجامع بجنود خيالة من الجدار الى الجدار لامنفذ بينهم فخاطرنا بأنفسنا وعبرنا عندما حصلت فرجة بتململ الخيل وجئنا فوقفنا تجاه باب الجامع منتظرين ورود العربة و بما ان سير العربة بطيء تأخر الموكب قليلا فجاءنا بوليس آخر وصرفنا من هناك فعدنا مرة أخرى وصرفنا ايضاً وفي الثالثة صرفنا الى ماخلف الخيالة وقد تقرب الموكب وأشار البوقي فصار الجميع كأنهم أموات فجئنا الى محلنا ووصلت العربة فوقفت أمام باب الجامع ونزل منها السلطان فدخل وسلم على الرجل الواقف بباب الجامع سلام تواضع وذلك بانحناء ويده أوشكت أن تلامس الارض ثم إعتدل ووضعها على رأسه وقد عمل الرجل المذكور كذلك ودخل السلطان .

أما القواد الذين كانوا محيطين بالعربة فجاؤا الى مقصورة على يميننا تجاه باب الجامع جبهتها من الزجاج وجلسوا هناك يراقبون باب الجامع وهم لم يدخلوا ولم يصلوا وعند خروجه احتاطوا بالعربة كما فعلوا أولا وتجر العربة ستة من الخيول في ثلاثة صفوف ويركب على أحدها في الصف الاول أحد مساعدي السائق لحفظ الإتجاه .

والمساعد الآخر جالس بجانب السائق وهو الذي يسوقها أما السائق فلا يعمل شيئاً بل يحافظ

على الوضع والسائق ومساعداه كلهم ذو رتب ملكية وعلى صدورهم الاوسمة .

اعمال البلديات —

لم نطلع عليها حيث لم نختلط بألاهلين الا أنا نرى بعض الاصلاحات في تبليط الطرق .

واذا أريد إنشاء أو ترميم محل فتسد واجهته بالخشب الى فوق ويستمر الوضع هكذا ربما سنة كاملة أو أكثر وبعد الانتهاء من العمل يرفعون الخشب فتظهر بناية جديدة .

الجرائد والمجلات —

الرسمية منها ٨ وهي جريدة عسكرية (إسبوعية) وقائع طبية عسكرية (نصف شهرية) جريدة محاكم (إسبوعية) جريدة بحرية (نصف شهرية) مجموعة فنون بحرية (شهرية) مجموعة امور نافعة وزراعت (نصف شهرية) زراعة مجموعة سي (نصف شهرية) درسعـادت تجارت اوطه سي غزته سي (إسبوعية) (وهذه كلها باللغة التركية إلا الاخيرة فبالتركية والافرنسية) وغير رسمية ٤١ منها ٢ بالتركية والإفرنسية ومـا (جريدة أماكن الصحة وثروت) وواحـدة عربية إسمها (معلومات) و١ تركية العبارة يونانية الحروف و٢ تركية العبارة أرمنية الحروف و٢٧ بلغات مختلفة وهي (٣) الإفرنسية والإنكليزية و٨ أرمنية و«١» الالمانية و«١» الايطالية و«٦» يونانية و«٤» البلغارية و«١» الصربية و«٢» العبرية و«١» الإفرنسية .

والباقي هي المهمة وعددها ٩ سياسية يومية وكلها باللغة التركية اليك هي :—

(اسمائها ومواعيد نشرها واصحابها)

ترجمان حقيقت	يومية	محمد جودت أفندي
سعادت	نصف اسبوعية	محمد نوری أفندي
صباح	يومية	مهران أفندي
اقدام	«	احمد جودت بك
مصور ثروت فنون	اسبوعية	احمد احسان بك
معلومات	يومية	طاهر بك
ارتقا	إسبوعية	ممدوح بك
خانملره مخصوصي غزته	اسبوعية	محمد طاهر بك

چو جقلره	اسبوعية	محمد طاهر بك
مصور ترقی	اسبوعية	فائق أفندي

والمجلات «٦» وهي «١» فرنسية «٢» يونانية «١» ارمنية «٢» تركيه والاخيرتان

معلومات	طاهر بك
مجموعة ادبية	محمد أكرم بك

المكتبات –

الخاصة منها ٤٧ فيها من الكتب ٧٣١١٩ أقلها ١٩ وأكثرها ٩٤٥٢ نذكر المهم منهـا التي تحتوي على ٢٠٠٠ كتا فما فوق .

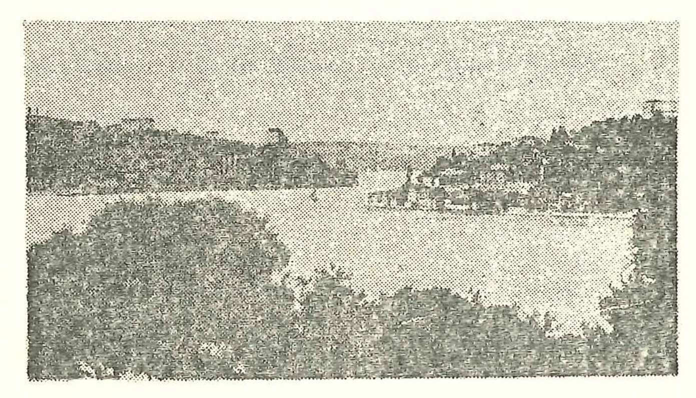
العنوان	عدد الكتب	تأريخ التأسيس	الواقف أو المؤسس	المحل الموجود فيه
كوپريلي محمد باشا	٣١١٨	١٠٨٨	كوپر يلي محمد باشا	قرب چنبرلی طاش
حميدية	٢٢٥٢	١٠٩٤	سلطان عبد الحميد أول	في المدرسة بجوار بقچه قپرس
عاطف أفندي	٢٨٥٧	١١٠٤	عاطف أفندي	قرب شيخ وفا
عاشر أفندي	٢٢٦٤	١١٥٤	رئيس الكتاب مصطفى أفندي	بجوار الاجد حمام في باغچه قپوس
فاتح	٦٣٣٠	١١٥٥		في جامع الفاتح
نور عثمانية	٥٠٥٣	١١٦٩	سلطان عثمان	في جامع نور عثمانية
ولي الدين أفندي	٣٤٨٤	١١٧٥	شيخ الاسلام ولي الدين أفندي	في جامع السلطان بايزيد
واما زاده قاضي عسكر محمد أفندي	٢٣٥٤	١١٨٩		في جهار شنبه في دار المثنوي
ايا صوفية	٥٣٠٧	١٢٥٠		في جامع ايا صوغيه
أسعد افندي	٣٩٤٣	١٢٦٢	نقيب الاشراف اسعد أفندي	في جوار أيا صوفية
كتبخانه عمومي	٩٤٥٢	١٣٠٠		في جوار جامع السلطان بايزيد

لاله لي ٣٨٦٤ ١٢١٧

والمكتبات التجارية العامة لايحصيها عدد فهي في محلين في جسادة الباب العالي والشوارع المجاورة لها وفي حكاكلر چارشوسي في با يزيد وما يجاورها من الشوارع والميادين ويوجد غيرها متفرقه في الاسواق الاخرى والمحلات وخاصة في جادة بك اوغلي وبوكسلك مالسديرم وغيرها .

نظرة عامة ــ (القسطنطينية)

تشتمل على ثلاثة أقسام : - إستانبول وهي البلدة الأصلية التي كانت في زمن الفتح (وكان معها قسم صغير يسمى غلطه) وبك اوغلي ومعه غلطه يفصل بينهما قرن الذهب (Corne d or) وكلاهما فى الجانب الاوروبي و اسكدار وهو في الجانب الآسيوي يفصل بينه و بين القسمين



صورة بوغاز استانبول من الداخل وهو البوغاز الذي خطه العامل الحقيقي ليفرق بين القارة الاوربيه والاسيويه وهو دليل على قدرته وعظمته سبحانه وتعالى . اخذت الصورة سنة ١٣٢١ م

بوغازايچى (البسفور) وهذا يصل بين البحر الاسود وبحر مرمره وهذا الأخير ينتهي ببوغاز الدردنيل أو جناق قلعه ثم يتصل ببحر الأرخبيل (إيجه) وهذا يتصل بالبحر الابيض المتوسط. وعلى طرفي الدردنيل بلدة چناق قلعه في الساحل الآسيوي وبلدة كليبولى في الساحل الأوربي .

ونفس إستانبول مثلثة الشكل تقريباً رأسه من جهة الشرق يطل على البوسفور وضلعه الجنوبي يطل على بحر مرمره اما ضلعه الشمالي فيطل على قرن الذهب ويقابله ساحل غلطه وضلعه الغربي أي قاعدته تنتهي في البر يحدها من هذه الجهة سور يوصل بين بحر مرمره و قرن الذهب ولهذا

السور أبواب عديدة أولها من الشمالى باب أبو أنسراي واكرى قپو (الباب الأعوج) وادرنه قپوسي (باب ادرنه) وطوب قپو (باب المدفع) ومولونخانه قپوسي (باب المولويه) وسيلورى قپو (باب سيلوى) ويدى قله قپوسي (باب الأبراج السبعة) .

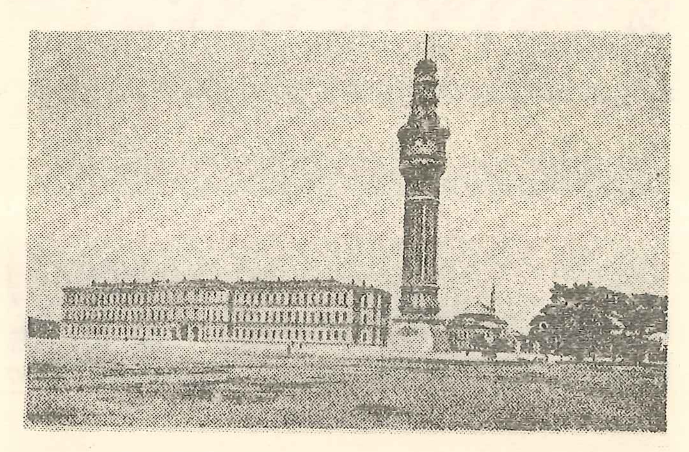
وإستانبول واقعة على ستة تلول بينها ستة أودية

في التل الأول سراي طوب قپو وجامعي ايا صوفية والسلطان أحمد وما جاورها وفي واديه الباب العالي وما جاوره .

وفي التل الثاني چنبرلى طاش وجامع نور عثمانية وما جارهما .

وفي واديه بالق پازاري ويكي جامع وما جاورهما .

وفي التل الثالث باب عسكري (نظارة الحربية) والبرج ووزارة الماليه وجامع السلطان بايزيد وجامع السلطان سليمان .



بناية النظارة الحربيه للدولة العثانيه في استانبول - اخذت الصورة سنة ١٣٢١ م

وفي واديه المحال التي تنتهي بالجسر القديم

وفي التل الرابع - جامع السلطان محمد الفاتح وما جاوره .

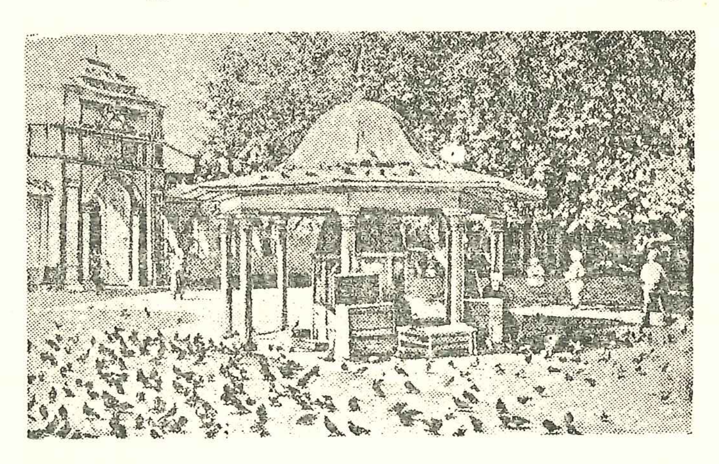
وفي داويه محلة آق سراي وماجاورها .

وفي التل الخامس جامع السلطان سليم .

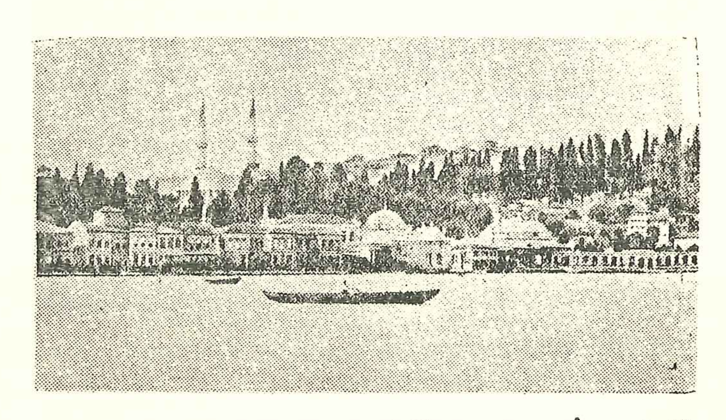
وفي واديه أسكله ومحلة فنار وكل جامعي (جامع (الورد)

وفي التل السادس الاسوار البريه .

وفي واديه جامع أبي أيوب الأنصاري ومحلته وهذا الوادي خارج السور .



صورة ساحه جامع ابي ايوب الانصاري التاريخي من الداخل في استانبول - اخذت الصورة سنة ١٣٢١ ه



جامع أبي أيوب الانصاري - أقدس جامع في الاستانة فيه رائع اللواء النبوي السيد ابي ايوب الانصاري رحمه الله . وعند المنادات بالسلطان الجديد الى هذا الجامع يقلدونه سيف عمر بن الخطاب رض عنه فهو مقام التتويج عند ملوك اوربا - اخذت الصورة سنة ١٣٢١ ه

الملاحة -

هذه فصلناها في بحث وسائل النقل وذكرنا الشركة الخيرية والإدارة المخصوصة وعدا ذلك توجد زوارق كثيرة نفيسة الصنع يستأجرها البعض للمحال القريبة أو للعبور وغيره ثم

البواخر التجارية الكبيرة العائدة لشركات أجنبية مختلفة تدخل وتخرج الى الإستانة ومنهـا تحمل الاموال والمسافرين .

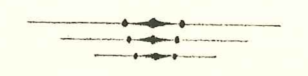
محال العبادة أولا (الجوامع) وهي ٤٨١ جامعاً منها ٨٩ محولة من كنائس والمهم منها :-

الاسم	عدد المآذن	الموقع	باني الجامع
جامع السلطان احمد	٦	في آت ميداني (ميدان الحصان)	السلطان أحمد الاول
جامع السلطان بايزيد	٢	في ميدان بايزيد	السلطان بايزيد الثاني
جامع السلطان سليمان	٤	في محلة السليمانية	السلطان سليمان الاول
جامع السلطان محمد الفاتح	٢	في محلة الفاتح	السلطان محمد الثاني (الفاتح)
جامع ابا صوفيا	٤	في محلة ابا صوفيا	
جامع ابا صوفيا الصغير	١		
جامع رستم باشا	١	في تحتة قلعة	رستم باشا
جارع صوقوللي محمد باشا	١		
جامع شهر زاده	٢		السلطان سليمان الاول
يكي جامع	٢	قرب ميدان الجسر الجديد	والدة السلطان مراد الرابع وابراهيم الاول
جامع أبي أيوب ألانصاري	٢	وفيه تقام حفلة تقليد السيف للسلطان الجديد وذلك بمقام التتويج عند ملوك النصارى	السلطان محمد الفاتح
جامع خرقة سعادت		في سراي طوب قبو	والدة السلطان عبد الحميد
جامع السلطان سليم	٢		السلطان سليم الاول
والده جامعي	٢	في آق سراي	والدة السلطان عند العزيز
كل جامعي (جامع الورد)		في محلة كوجك باشا	
جامع بياله باشا		في محلة قاسم باشا	

نبذة عن جامع العرب وتأريخه ـ

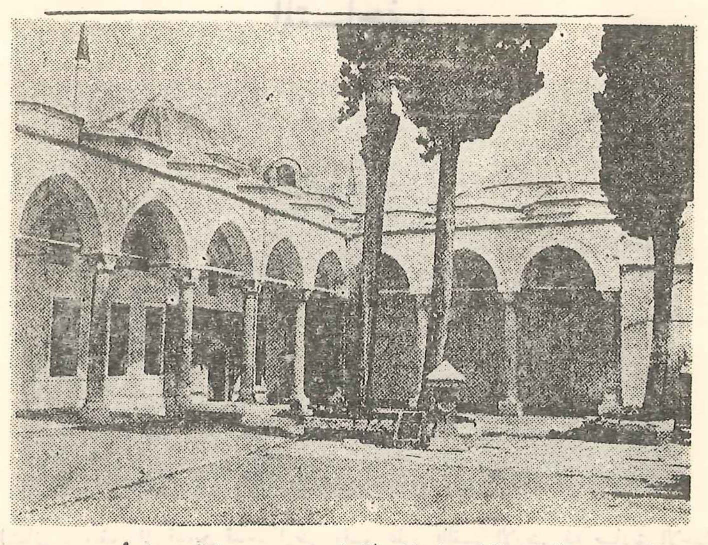
هو تحت الارض ينزل اليه بدرج في غلطه .أنشىء هناك حين حصار القسطنطينية في سنه ٤٨ هجرية ثم أعيد بنائه مرة ثانية سنة ٩٨ هجرية - وبما أنـه تحت الارض يسمى (يرالتي جامعي) الجامع تحت الارض .

الاسم	عدد المآذن	الموقـع	باني الجامـــع
جامع خاصكي		في محلة سيلورى قپو	السلطان سليمان الاول
جامع خوجة مصطفى باشا			الوزير مصطفى باشا
قعريه جامع	١	في ادرنه قپوسى	
جامع داود باشا		في طريق سيلورى قبو	
جامع قليج علي باشا			
جامع عتيق علي باشا		بقرب جنبرلي طاش	علي باشا الصدر الأعظم
جامع عتيق مصطفى باشا		بقرب باب ابو انسراي	
جامع فتحية	١		
جامع مير آخور		قرب يدي قله	
جامع لاله لي	٢		السلطان مصطفى الثالث
جامع محمود باشا		في جوار نور عثمانية	
جامع مهرماه	٢	بقرب باب ادرنه	
جامع نور عثمانية	٢	قرب بيول چارشو (السوق الكبير)	
جامع نصرتية	٢	باتصال الطوب خانة	

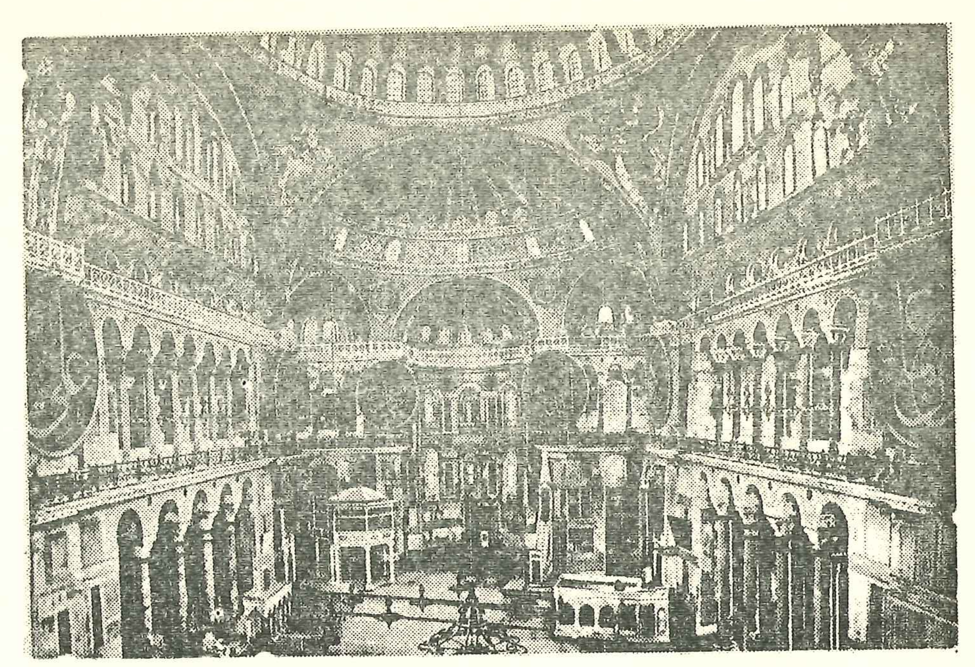




جامع أيا صوفيا من الخارج في استنابول

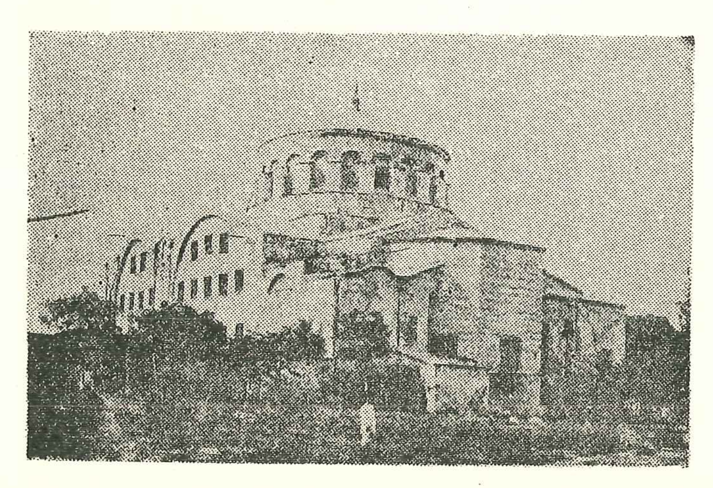


صورة جامع الخرقة الشريفه من الداخل العائدة لرسول الانسانيه - وهي عبارة عن رداء أسود من شعر الابل كان يضعها الرسول عليه افضل الصلاة والسلام على منكبيه. ومصاحف خطيه بخطوط الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والرايه النبويه الشريفة محفوظه لهذ الجامع لذلك سمي (جامع الخرقة) اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ



جامع أيا صوفيا الصغير (كوچك أيا صوفيا) كائن في ساحل بحر مرمرة بالجهة الجنوبية من (آت ميداني) وله اهمية تاريخية

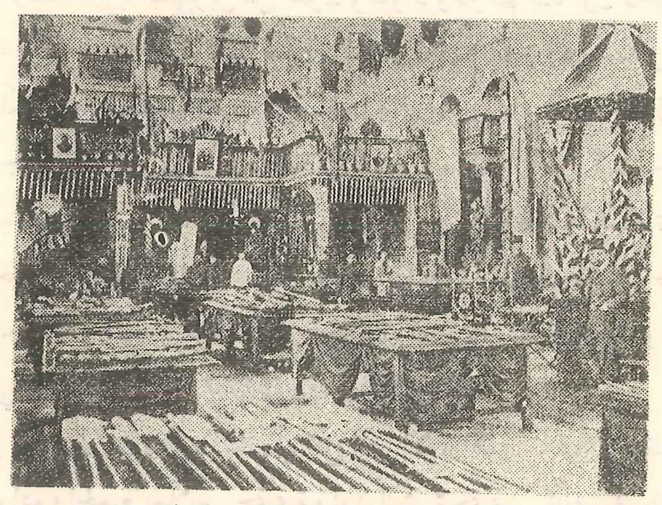
المتــاحف



صورة المتحف العثماني - وينقسم الى قسمين قسم ارضي وقسم علوي فالقسم الارضي فيه صناديق الاجساد المحنطة من اليونان والرومان والاثار المحفوظة من زمن اليونان والرومان . والطبقة العلوية فيها اثار الاشوريين والكلدانيين والمصريين والجواهر والمسكوكات والكتب القديمه والبناية بالاصل كنيسة تسمى (سانت ايرن) اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ

المتاحف ــ (المتحف القديم)

وهو في سراي طوب قپو لم نحضى برؤيته لأنه يفتح كل أيام الاسبوع عــدا الجمعه ونحن عطلتنا الجمعة فقط .



صورة ثانية للمتحف العثماني من الداخل وهو كائن في سراي (طوب قپو) قريب من المتحف العربي للاثار القديمه وكانت هذة البناية كنيسة تسمى (سانت ايرن) بنيت في عهد قسطنطين الكبير في اوائل العصر الرابع المسيحي

متحف اليكي جرية ــ

(الانكشاريه) (الجند الجديد) ـ وهوفي آت ميداني (ميدان الحصان) وهو يفتح كل يوم فذهبت اليه يوم الجمعة واجرة الدخول اليه غرشان ـ ترى فيه تماثيل الجنود من جميع الصنوف والرتب ورجال الدولة والوزراء والصدر الاعظم والجميع بملابس حقيقيه جالسين أو واقفين وكأنهم يعملون بعض الاعمال .

فرأينا الصدر الاعظم جالساً فوق قنپة كبيرة خاصة به قد ملأها بضخامته وهو بملابسه من الجبة والعمامة حتى الحذاء موضوع أمام القنپة .

ومن الجنود إثنان بملابسهما الخاصه حاملين قدر الطعام قد عبرت حلقاته في خشبة طويلــة موضوعــة على كتفيهما و إثنان أو ثلاثة آخرون جالسون على كرسي احدهمــا بيده آلــة تشبه الطنبور أو الطار ـ الإيراني تسمى بالتركية (ساز) ويده فيها كأنه يضرب عليها وامامهم

منقلة فيها فحم والرمادوفوقها الاذرة المصرية يشوونها ليأكلوها وأشكال اخرى عديدة .

متحف باجيكا -

وهو خصوصي لا يعود للحكومة في محل شارع بلك اوغلي اجرة الدخول اليه ثلاثة قروش صاغ فيه رجال ونساء اوربا الشهيرين من الملوك والقواد وغيرهم عند اول دخولنا رأينا جان دارك الإفرنسية مربوطة الى عمود كأنها تحترق كما احرقها الانكليز وهي حيه وايوان كبير فيه جملة ملوك وملكات مع اتباعهم وهم وقوف ثم رواق طويل على جانبيه رجال ونساء وهم في صناديق من الزجاج ولهم حركات بآلات مخفية تحت كل منهم. اذكر رأيت جندي مجروح في صدره وهو يتحرك حركة المتألم وكأن الدم يسيل من جرحه وفتاة واقفـة تدور الى اليمين والى اليسار وتحرك عيونها كأنها تحدث عن ما اصابها وإمرأة مضطجعة على ظهرها وولدها الطفل فوق صدرها له اجنحه يرفرف بها وهي تبدي له حنواً وتحرك يديها وعينيها كأنهـا مفجوعة به وهي تحلم انها تراه مع الملائكة وقد جاء لزيارتها .

ونساء عجائز يلعبن الورق وغيره ذلك وفي محل آخر الامبراطور نابليون بونـابرت بعظمته واقفاً وحوله قواده والجميع بملابس حقيقية ولون البشرة حقيقي كأنهم لم يفقدوا إلا النطق ثم يوجد سرداب تحت القاعات فيه نخلات وبجانبها اسد وحيوانات اخرى ورجال من السودان - لااكتملت - عندما دخلت خفت فرجعت حيث لم يكن معي أحد من المتفرجين خاصة والنور ضئيل فطلبت من أحد أصحاب المحل ان يأتي معي بحجة ان يرشدني ويعرفني بما أرى فجـاء فأبقيته معي الى ان رأيت ما يجب ان ارى .

اذكر اني رأيت هذا المحل مرتين وفي المرة الثانية كان معي احد الاصدقاء فتمكنا معاً من رؤية كل شيء بصورة مفصلة وعلى مهل .

التمثيل والرقص -

محال التمثيل (ويسمى عندهم تياترو) الشهيرة ثلاثة اولها ادارة مناقيان وهو ارمني وفيه تمثل الروايات الجدية واكثرها درام (أي مؤثرة تسمى عندهم فاجعة) والثاني حسن ورواياته كلها تقريباً من النوع المسلي غير المفجع ومعناها قومنـدي (مضحكات) والثـالث شوقي وروايات كذلك إلا ان حسن شهرته بالمضحكات أكثر والإثنان حسن وشوقي يوجد عندهم

رقص وغناء أيضاً اما مناقيان فلا يعرف الرقص بألمرة وإذا كانت الرواية مؤثرة جداً بحيث أبكت الحاضرين يشفعها بقوميدي (مضحكات) يسيره ليزيل ماعلق في صدورهم من التأثر وهؤلاء الثلاثة مجتمعون في محل يدعى دير كلداره سي (بين ألاعمده) من محلة شهزاده باشي:

اما ترتيب وتنظيم التمثيل فعلى براعة وإتقان تامين خاصة مناقيان فالمسرح كبير جداً عرضاً وعمقاً وله من الستائر ما يجاوز الخمسين ستارة معلقة الواحدة خلف الاخرى ينزلونها حسب الادوار ولديه بعض الجدران السيارة من الخشب ذات أبواب وشبابيك يضعونهـا في المسرح ويرتبون منها داراً بقاعداته وغرفه او ينظمون سوقاً يحتوي على دكاكين كثيرة فيها مالـذ وطاب من الفواكه والحوائج المتنوعة واصحابها جالسون فيها والناس يتجولون في هذا السوق وتشتري وتسلم الدراهم كأنه سوق حقيقي والمواد كلها حقيقية .

وتظهر عربة من الخشب بجيادها وركابها تمر من جهة الى أخرى او زورق والجالسون فيه يجذفون كما ولو كان تحتهم ماء وترى جوقاً موسيقياً هـذا مشكل من كل نوع من البشر فيه شيوخ وكهول وشبان واطفال وفتيات حسب ما تقتضيه الرواية كل ذلك بصورة طبيعية لاتجد في وجوه النساء أثر للمساحيق والزينة خاصة وهو لا يخرج غير روايات مفجعة ناهيك بالملابس المتنوعة العسكرية والملكية وحتى الكهنوتية حسب الرواية ووقت وقوعها وكـذلك الادوات الاخرى من الكراسي والمناضد والمحابر والاقلام والاطباق وأدوات الطعام الاخرى وما أشبه أي إنها شركة كبيرة ذات رأس مال ضخم .

اما الروايات فلا تتصور فيها ما يمس السياسة او يبحث عن الوطنية او الحالة الاجتماعية إلا ما كان يخص الاحوال العائليه والامور التجارية او تقبيح الجرائم و القمار والمسـكرات ونتائجها الوخيمة لأن السلطان عبد الحميد كان لا يرضى ان ينتبه الشعب او الناس لكل مايتعلق بنوع الحكم او الاتحاد والتعاون والتضامن وما أشبه .

اذكر اني ذهبت الى تياترو امرة واحدة فقط اما مناقيان فقـد ذهبت اليه اكثر من عشرة مرات خاصة في الاعياد .

كان عطلة المدرسة شهر رمضان فقط في فرى كوى قرب المدرسة الحربية مقهى يسمى عثمان بك كازينوسي (كازينو عثمان بك) فطلب اصحاب المقهى من رضا پاشا الناظر الثاني لمدرستنا ان يأذن

لنا بإرتياد المقهى المذكورة لتمضيه السهرة فيها وكان فيها تياترو لا بأس بـه يبتدىء برواية مختصرة بين المسليه وبين المؤثرة وبالاكثر (قوميدي) مضحكة ثم يشفعه بالرقص وفيه فتاتان تشتركان بالرواية وتباشران بالرقص بعدها فكنا من المواظبين بها كل شهر رمضان .

ومما هو جدير بالذكر ان الفتيات كلهن من النصارى او اليهود وليس بينهن واحدة تركية مسلمه .

لا بد وأن يعترض القارىء عن سبب وجودنا في المدرسة اثناء العطلـة وذلك ان جميع الإستانبوليين يذهبون الى بيوتهم ومدارس روم ايلي ومدرسة الشام ومدرسـة بروسة كذلك لقرب المسافة . إلا أهالي بغداد وأهالي ارضروم فنبقى في المدرسة نأكل و نشرب ومبيتنا فيهـا وعلينا تفتيش فالذي لم يحضر للمبيت يعاقب وذلك لبعد المسافة حيث انا قطعنا المسافة من بغداد الى استانبول بمدة ٤٥ يوماً فالذهاب الى بغداد والاياب منها اذن يقتضي ٩٠ يومـاً والعطله شهر وكذا اهالي ارضروم ولو ان مسافتهم اقرب لكنها لايكفيهـا للذهاب والاياب اقل من خمسين يوماً على أقل تقدير .

ويوجد ايضاً تياتروات اخرى في بك اوغلي على رصيف الساحل يبتدىء من رأس الجسر الجديد الى مسافة كبيرة على جهة اليسار اذا كنت متوجهاً الى الجسر وهذه لا تتجاوز الخمسة عداً منها صامت ويسمى (بانتو ميم) تجري الروايات فيه بالإشارة كأنهم خرس ومنها ناطق وهو يشابه تياترو عثمان بك ولكن الرقص فيه مبذول بدرجة ان الراقصات لا تقل عن خمسـة يرقصن منفردات ومجتمعات ولا يوجد مسلمة تشتغل بالتياترو او الرقص مطلقاً ابداً .

ويمكن الحاق (قره كوز) خيال الظل بهذا الباب يوجد منه أماكن متعددة لا يدخلهـا إلا الاطفال و المراهقين فلم ندخلها نحن بتاتاً - وخيال الظل هذا كان مستعملا في الاندلس أيـام حكومة العرب هناك وقد ذكرناه تفصيلا في الفصل الرابع من هذا القسم .

النفوس -

يبلغ سكان الاستانة بأقسامها الثلاثة (إستانبول ، بك اوغلي ، اوسكلدار) والقرى التابعة لها في سنة ١٣١٧ هجرية نحو (١١٢٠٠٠٠ مليون ومائة وعشرون الف نسمة) منهم ٧٧٠٠٠٠ نسمة مسلمون .

منهم ٢١٥٠٠٠ يونان

ومنهم ٩٠٠٠٠ أرمن

ومنهم ٤٥٠٠٠ إفرنج ونصارى وإسرائيليون

١١٢٠٠٠٠ ألمجموع

الاستصباح —

يستعمل لذلك (هو اغازي) يستخرج من الفحم الحجري على ما قيل لناو له معمل خاص خارج البلد لم نره يرسل من هناك في انابيب حديدية تمتد لجميع البيوت والشوارع ففي الشوارع تمتد الانابيب تحت الارض وترتفع داخل اعمدة فوقها فوانيس مسدسة الشكل صغيرة القعر كبيرة الاعلى تشابه فوانيس النفط التي كانت مستعملة من قبل البلدية في بغداد ولها حنفية عند نهاية الانبوب داخل الفانوس اذا اريد اشعالها تفتح الحنفيـــة فيخرج من الثقب الصغير هواء تسمع حفيفه فما عليك إلا ان ندني عود الثقاب المشعول من ذلك الحفيف فتتكون الشعلة ويستمر الحفيف فتحصل الاضاءة واذا اردت إطفائه فتسد الحنفية فقط ولكن الضياء يميل قليـــلا الى الإحمرار .

اما في البيوت فترى الأنابيب ممدودة الى صحن الدار والى الغرف جميعها والمطبخ وغيره كما في التأسيسات الكهربائية بألتمام وترى الانبوب يرتفع على الجدار وينحني الى السقف ثم يدلى منه مقدار كاف فينحني بزاوية قائمة قدر ربع متر او أكثر ثم ينحني ايضاً بضعة سانتمترات الى فوق وهناك الحنفية قرب الفوهة وبعضاً يكون الانبوب المدلى ذو شعبتين او أكثر والبعض يضعون فوق الشعلة فتيله مشبكة من نوع المستعمل في لمبات لوكس فيكون الضيـــاء أبيض ناصعاً كألكهرباء .

المياه —

لا يوجد نهر في الاستانه يستساغ شرب مائه واكثر ماء الشرب من العيون (المنابع) وهذه تختلف في طعمها اولهم ترقوس وهو الارداء يستعمل لغير الشرب على الاكثر ثم التقسيم ثـــم الكاغد خانة ثم قره فولاق فماء الترقوش يوجد في كل مكان والتقسيم في محل في بك اوغلى يقال له التقسيم (اي مفرق الطرق) وهذان النوعان يرسلان الى البيوت في انابيب على كل حال لأني

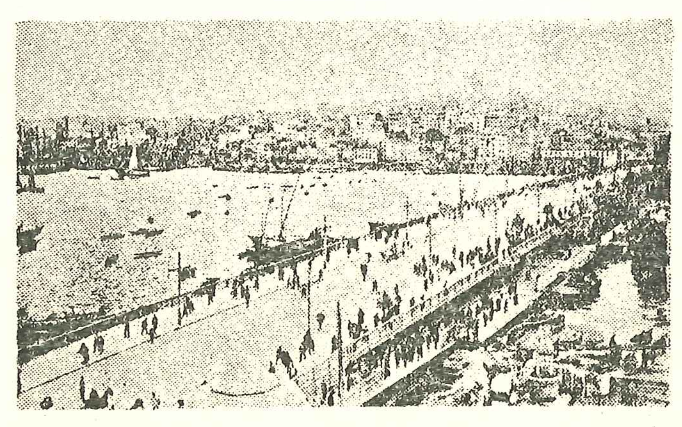
لم ار سقاء واحداً ينقل هذه المياه اما ماء الكاغد خانـــة فيأتى به في براميل صغيرة بواســـطة عربات الحمل وماء قره قولاق يباع في القناني بالمطاعم كل قنينة بنصف قرش صاغ ويوجد غير هؤلاء لا أدري درجتها من الجودة .

وقانلي قواق يؤتى به الى السلطان والى كبار رجال الدولة والأغنياء وخونكار صوبي (مـــاء السلطان) وغيره .

وفي سنة ١٣١٨ اجريت المياه من الكاغد خانه بأنابيب وعملت چشمات (مفردها چشمه=عين) وهذه بناية مربعة الشـــكل الى ارتفاع متر تقريباً فيكون ضلع المربع فيها ثلاثة ارباع المتر والى اعلى من ذلك نصف متر تقريباً وفيها تضليع وبعض الزخرفة وفي الاعلى كهيئة القبـــة وهـــذه تكون من المرمر وعدا الفاصل بين القسمين تكون اربع حنفيات في الجهات الاربـــع وفيهـــا المشروبات مربوطة بسلاسل يشرب منها من أراد .

انشأت هذه الجشمات في المدرسة الحربية وبوضع اخر مثلها في الجهات المزدحمة من بك اوغلي وإستانبول :

الجسور –



صورة جسر الجديد في استانبول – اخذت الصورة سنة ١٣٢١م

يوجد في الاستانة جسران راكبة فوق عومات حديدية احدها يقال له يكي كوبرى (الجسر الجديد) وهو الذي بين غلطة في بك اغلي وبالق بازاري ميـــداني (ميدان سوق السمك) في استانبول طوله نحو ٤٥٠ متراً متحرك من وســـطه يفتح لمرور البواخر التي تدخل الى القرن

الذهبي او تخرج منه ولا يفتح إلا ليلا يوجد في طرفيه عوامات اخرى مربوطة بعوامات الجسر فوقها اسكلات لمرسى البواخر التي تنقل الركاب الى كل الجهات (انظر وسائل النقل في هـذا الفصل) ومقاهي ودكاكين باعة الفواكه والمرطبات وحمام بحري .

والثاني يقال له الجسر القديم (أسكي كوپرى) وهو في بلك اوغلي في استانبول انشىء في سنة ١٢٥٣ هجرية .

والاجرة في الجسر الجديد - لمرور الاشخاص ربع قرش صاغ وللدواب والعربات اكثر من ذلك أما الجنود وتلامذة المدارس العسكرية وجميع الضباط الى رتبة مشير فمعفوون من الرسم اما الجسر القديم فلم أمر عليه ولا ادري إذا كان يستوفي رسوم من الاشخاص ام لا .

البوغازات - (المضايق)

البوسفور ويسمونه بوغازايچي (داخل المضيق) وهو يفصل بين إستانبول وبلك اوغلي (الساحل الاوربي أو الروم ايلي) من جهة وبين اسكلدار (الساحل الآسيوي او ساحل الاناضول) من جهة اخرى وعلى طرفيه كثير من القرى والمحلات .

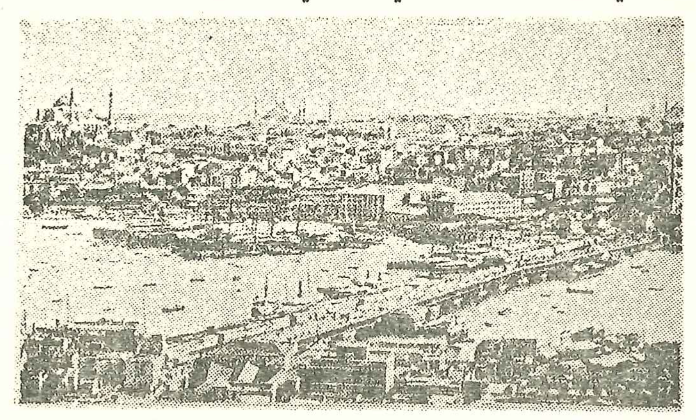
فألساحل الآسيوي يبتدىء من قرية قاضي كوى في الجنوب الى اناطولي فناري في الشمال وطوله ٣٨ كيلو متر ويحتوي على القرى الآتية من الجنوب الى الشمال حيدر باشا ، اسكلدار ، قوز غنجق ، بكلر بكي ، چنكل كوبي ، واتى كوبي ، قند يلـلي ، اناطولى حصرى ، فاكليجه چبوقلى ، باشا بقچه سي وبكقوز .

والساحل الاوربي يبتدىء من غلطه في الجنوب الى روم ايلى فناري في الشمال وطوله ٣٠ كيلو متر ويحتوي على القرى الآتية من الجنوب الى الشمال ، غلطة ، بلك أوغلي ، بشكطاش ، قورى چشمه أرناوود كوبي ، بياك ، روم ايلي حصاري ، ميركون ، يكي كوى ، طرابيه ، بيوك دره روم ايلي قوغي

وعرض البوغاز يختلف بين ٥٠٠ متر وهو اضيق محل و ٤٣٠٠ متر وهو اوسع محل ومعدلى عمقه ٤٠ متراً . ثم بوغاز جناق قلعه (وجناق معناه الكرز لأن في بلدة جناق قلعه او القلعة السلطانية تعمل الكيزان المدهونة بالميناء الملونه والمذهبة) وتدعى الدردنيل ايضاً يقع بين القلعة السلطانية في الساحل الآسيوي وبين كليبولي في الساحل الاوربي وبحر مرمره يقع بين هذين البوغازين .

الخلجان ــ

توجد خلجان كثيرة في بحر مرمره كبيرة وصغيرة والذي يهمنـــا في بحثنا هو الخليـــج



صورة مدينة استانبول العامة وملحقاتها يطلق هذا الاسم على مجمع ثلاثة مدن احدهامدينة (استانبول) والثانية (غلطه) والثالثة (اسكدار) اما استانبول فهي سواحل اوربا من جهة الجنوب على شاطيءالبسفور المسمىعند الاقدمين (بقرن الذهبي) - اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ

المسمى قرن الذهب(Corne' or) يقع بين استانبول وبين بك اوغلي وغلطه وعليه جسران وفي آخره يتصل بوادي كاغد خانه ونهر الكاغد خانة وجدول علي بك يصبـــان فيه طوله ١١ كيلو متر ومعدل عرضه ٤٧٥ متر ومعدل العمق ٢٥ متراً

التصويـر ــ

على نوعين نوع يعمل باليد ويسمى ياغلي بويا اي ذات الاصباغ الزيتيةومحترفوا هذه الصنعة لا يتجاوزون الخمسة عداً جميعهم في جادة يوكسك قالديرم الواحد جانب الآخر يأتيهم الناس بتصوير فوتوغرافي فيحولوه الى رسم كبير ومشغول باليد وبألون الحقيقية يستدلون عليها من ظلال الرسم الفوتوغرافي اي من درجته ان كان فاتحاً او قاتماً أذكر ان داود بك الطاغستاني اتى احدهم بتصوير والده المرحوم محمد باشا الطاغستاني فعمله بألوانه الاصلية التي اعترف بها داود بك بأنها هي الوان الملابس التي كان يرتديها والده عند اخذ الرسم الفوتوغرافي .

يأخذون عن ذلك اثمان باهضة بالنسبة لذلك الوقت ويوجد غير هؤلاء كثير من غواة هـــذا الفن لا يتجرون به دائماً وانما يعملون رسوماً مختلفة للتفاخر اما محترفوا التصوير الشمسي

(الفوتوغرافي) فكثيرون يتجاوزون المائة (فبوس) ثم عبد الله براد رلر (عبدالله واخوانه) والاثنان في جادة بك اوغلي .

اما تصوير السلطان عبد الحميد ما كان يوجد مطلقاً لاتجد رسمه لا في الجرائد ولا في المجلات ولا في الكتب ولا في غير ذلك ابداً وكان له رسم في بغداد يعلق في باب المدرسة الرشيدية الملكية ورسم آخر في باب دار المشير رجب باشا في يوم الاحتفال بجلوسه او ولادته اما في استانبول فكما قدمنا لا يمكن العثور عليه مطلقاً .

وسائط النقل البرية —

اولها الترامواي تجره الخيل تأسس سنة ١٢٨٨ هجرية (اي بعد تأسيس ترامواي بغداد) وهو ثلاثة اقسام وكل منها على خطين .

قسم منها في بك اوغلي يبتدىء من غلطة ويرتقي الى جهة تبه باشي (وعند هذا الارتقاء يضاف رأسان من الخيل فتكون أربعة ثم تفصل الاثنان بعد تمام الارتقاء) ثم يدور الى غلطه سراي بحذاء المكتب السلطاني ومن هناك يمر باستواء الى التقسيم ويدور الى جادة پانقالتي ماراً بالمدرسة الحربية و متوجهاً الى فري كوى وينتهي في شيشلي ويسمى ترامواي بك اوغلي وقسم يبتدىء من غلطه ايضاً وينتهي في آخر محلة بشكطاش والثالث في استانبول يبتدىء من بالق بازاري (سوق السمك) ويدور حول السركه چي والبـاب العالي الى جامع اياصوفيا والى آق سراي ومن هناك ينقسم الى شعبتين الواحدة تذهب الى طوب قپو والثانية الى يدي قله ويسمى ترامواي استانبول والاجرة في كل من هذه الاقسام لطول القسم جميعه نصف غرش للضباط والجنود وتلامذة المدارس العسكرية اما للأهالي فيؤخذ قرش صاغ لكل مسافه معينة من كل قسم هذا في عربات الدرجة الثانية اما في عربات الدرجة الاولى فغرشان صـاغ لـكل مسافه معينة من القسم لا فرق في ذلك سواء كان الراكب من الاهالي او الجنود وغيرهم.

ويوجد مسلك تحت الارض يدعى تونل (اي نفق) يبتدى من غلطه ويمر تحت التل المسمى يوكسلكقالديرم ويخرج في اول شارع بك اوغلي على سكة حديدية ذات خطين وعرباته تشابه عربات الترامواي مربوطة من كلا رأسيها بشريط مزدوج مثل شرائط الماكنات البخارية لكنه أمتن واقوى وفي رأسي المسلك توجد ماكنتان كل منها تجر عربة الى جهتها في آن واحد فتكون

الواحدة نازلة الى غلطه والاخرى صاعدة الى بك اوغلي والاجرة هنا غرش واحد للأهالي ونصف قرش للجنود والضباط والتلامذة .

وعدا ذلك توجد عربات جيدة تجرها جياد لا بأس بها تجري في جميع شوارع استانبول وبك اوغلي وليس بها جرس او بوق للتنبيه بل يلفت السائق اذا رأى زحاماً انتباه المارة بقوله (دستور).

البحرية ــ

توجد بواخر امثال التي تمخر في دجلة مثل بصره وبغداد وبرهانية وحميدية تنقل الركاب وأحياناً البضائع من محل الى آخر .

وتنقسم الى ثلاثة اقسام : قسم يشتغل بين الجسر الجديد وبين المحلات التي في جانبي القرن الذهبي الى حد محلة ايوب ومبدأ حركتها من الاسكلة التي فوق عوامة متصلة بعوامات الجسر من جهة القرن الذهبي وعند مرورها من تحت الجسر القديم تطوى مدخنتها وبعد الخروج من تحته تعود الى وضعيتها العمودية .

وقسم يشتغل بين الجسر الجديد وبين المواقع التي على طرفي البسفور وهذه ثلاث شعب شعبة تمر على ساحل روم ايلي من البسفور وبواخرها تحمل علماً أخضر وشعبة تمر على ساحل الاناضول نحمل علماً أخضر وشعبة تمر على الساحلين متنقلة من ساحل الى ساحل وتسمى (زيقراق) تحمل علمين احمر وأخضر .

وكلها تبدىء بألحركة من الاساكل التي في الجهة الثانية من الجسر الجديد .

وجميع ماذكرنا يعود لشركه تدعى الشركة الخيرية .

وتوجدسفن اخرى تنقل الركاب الى اسكدار وقاضي كوبى وحيدر باشا وجزائر الامراء وما جاورها وهذه تعود لإدارة اميرية تدعى (الادارة المخصوصة) .

ومن وسائط النقل ايضاً المحفه وهي عربة صغيرة تكفي لشخص واحد ليس لها عجلات ولا تجرها الخيل بل لها عضائد خشبية اثنان ملتصقة بها من الجهتين خارجة عنها الى الامام والى الوراء يحمل هذه العربة حمالان بواسطة سيور تربط بأكتافها كهيئة التختروان (أنظر وصف التختروان في الفصل الخامس من هذا القسم) .

العمله –

وهي تتشكل من الذهبيات (ذات الخمسة ليرات والليرتين ونصف ، والليرة الواحدة ونصفها وربعها) .

والفضيات (الريال المجيدي ، ونصفة ، وربعه ، وذات القرشين ، وذات القرش الواحد) .

والمغشوشة المركبة من الفضة والنحاس (المحمودي يساوي ربع المجيدي ، ونصفه ، وربعه وذات نصف القرش ، وربعه وثمنه) فالمحمودي ونصفه كانا مخسوفين من الوسط والحافة مرتفعة كهيئة الصحن .

رأينا مثلها فى حلب أما اللذان كانا في بغداد فكانا مبسوطين كالعادة .

وكان يوجد عملة ورقية ذات الخمسة ليرات فقط يصدرها البنك العثماني في استانبول وهي خاصة للتداول في استانبول و ربما يوجد منهافي الولايات الاخرى ولكن بصورة نادرة جداً بدرجة لا يعرفها احد في الاسواق الاعتيادية .

المصارف – البنوك –

يوجد في الاستانة البنك العثماني ومركزه فيغلطة على طريق الترامواي عند صعوده الى تپة باشا وله شعبه في استانبول تجاه المركز العام لدائرة البريد وهو البنك الرسمي للحكومة ويوجد بنوك اخرى غير رسمية مثل كريدي ليونه وظريفي وغيره والصيارفة الصغار كثيرون في كل مكان في الدكاكين الصغيرة لاجل تبديل العملات باصغر منها .

فالاجرة لتبديل ذات الخمسة ليرات الذهب او الورق او ذات الليرتين والنصف ربع القرش تعطيه من جيبك لتبديل الليرة ونصفها وربعها والريال المجيدي ونصفه وربعه كذا ربع القرش يستبقيه منه و بما أن القطع الصغيرة (الخرده) قليلة فإذا اردت شراء شيء بمبلغ يسير يقول لك البائع او القهواتي سوف تخسر ربع قرش يقصد غير قيمة الحاجه التي اشتريتها او قيمة القهوة وغيرها فهذا يكون الجميع صيارفة .

السينما –

لم يكن قد نضج هذا الاختراع بعد ، رأيت انموذجاً إبتدائياً منه كان يقال له جانلي فوتوغراف (التصاوير الحيه) وهي في محل من شارع بك اوغلي داخل دكان كان هناك منضدة طويله عليها

صناديق متعددة الواحد بجانب الآخر كل واحد يشبه ماكنة خياطه مغطاة بغطائها وبحجمها ويوجد ثقب في الوسط فيه زجاجة مكبرة وثقب آخر بجانب الصندوق يلقى فيه ربع القرش وبعد القائه تدير اللولب وتستمر في ادارته وتنظر في الزجاجة فترى ضياء ثم تصويراً فيه رجال او رجل وإمرأة يلعبان الورق او يعملان اى حركة اخرى فأخذ منا العجب مأخذه بأن هذه الصور كيف تتحرك .

فذهبت يوماً لأسبرغور هذه العملية وأطلع على أسبابها فبعد ان رميت الاجرة في الثقب ادرت اللولب ببطىء شديد فلما رآني صاحبها لم يرض بل حرضني على السرعة قات له لا بأس فإني اريد ان افهم كيف تتحرك هذه الصوره فلم يمانعني عندئذ وهاك تفصيل ما رأيته يوجد هناك قضيب معدني موضوع أفقياً قد ركب فيه تصاوير كثيرة العدد من حافتها كل واحدة تختلف عن الثانية فمثلا الاولى رجل وإمرأة جالسان وفي ايديهما الورق والثانية إن ايديهما في وضع اعلى من الاول والثالثة اعلى الى ان يتم رمي الورق ثم تبدأ الصورة تريك الشخص الثاني يرفع يده رويداً رويداً الى ان يتم الرمي وهكذا فيتبين لك من مجموع هذه الصور إذا ادرت اللولب بسرعة انها تتحرك وعند الانتهاء ترى ظلاماً حالكاً فتكون قد إنتهت الرواية وفي كل صندوق من هذه الصناديق مناظر لا تشبه الواحدة الاخرى وكل صندوق مستقل عن الآخر فإذا دخل اشخاص كثيرون ولو على عدد الصناديق فكل منهم ينظر في احدها ويرى غير ما يراه الآخر.

محال التنزه ـ

هذه المحال كثيرة في اقسام الإستانة الثلاثة و يسمونها (مسيره) اشهرها الكاغدخانة وهو وادي كبير يجري في وسطه نهر الكاغدخانة ينتهي ويصب في آخر القرن الذهبي تخرج العائلات الى هناك في ايام الجمع والعطل الرسمية والاعياد كل عائلة متشكلة من رب العائلة وربتها والاولاد والخدم يركبون عربة ويأخذون معهم الطعام في سبت (سله) وهو مستحضر لهذه السفرة وادوات اخرى فكل عائلة تجلس في جانب هنا وهناك وتراهم يتزاورون ويرتعون ويلعبون وعند المساء ينصرفون هذا في جهة بلك اوغلي .

اما الاماكن البعيدة على شاطىء البسفور فيكون السفر اليها بحراً بواسطة مراكب الشركة الخيرية وفي هذه المنتزهات يجري التعارف وتتوطد الصداقة مابين العائلات وكثيراً ما تكون

سبباً للمصاهرة وأشهر هذه المحال هي (سعد اباد ، كوكصو ، چامليجه ، فنار ، بكفوز ، بيلك ميركون ، بيون اطه ، صاري ير).

الاحتفال بجلوس السلطان وولادته --

هنا الاحتفال اعظم واضخم ما كان يجري في بغداد (انظر نفس المادة في الفصل الرابع من هذا القسم) اما التهاني الرسمية فلا نعلم عنها شيئاً ونبحث عن الزينة والاعتناء بها فجميع الدكاكين والمخازن والمقاهي بلا إستثناء واكثر البيوت تعلق الاعلام والتزويقات فى واجهاتها وبيوت الوزراء وأكابر الدولة يعملون واجهة من الخشب امام جدران البيوت وحدائقهـا من الارض صاعدة الى اعلى الدار كلها فوانيس وفيها الشموع عدا تزيين الابواب واغصان الاشجار واللوحة (پادشاهم چوق يشا) معمولة من الازهار ذات الالوان الزاهيه فالإطار على ثلاثة او اربع خطوط وأرضية اللوحة بلون أصفر مثلا والكتابة بلون احمر وهكذا اما المفرقعات فهي تعمل في اماكن كثيرة والاعظم والأهم منها ما يعمل بجانب قصر ييلديز (قصر السلطان) توجد هناك ساحة كبيرة بجانب جامع حميدية الملاصق لأبنية ييلديز تعمل هناك اشكال الوسامات (النياشين) العثمانية (العثماني والمجيدي وغيره) وآخر بشكل (آرمه) (شعار الدولة العثمانيه) وهي من الورق محشوه بالبارود والمواد الاخرى ومثبتة فوق اعمده من الخشب في اعلاها بحيث ترى من مسافه بعيدة فتشعل فيصيب الضوء كل محل فيها فتبدو الوسامات كأنها حقيقية بألوانها الزاهية وكذلك الاوسمة تبدو بألوانها تشتعل وتزهو مدة كافية ثم تنفجر رويداً رويداً وتخرج منها النجوم الحمراء والخضراء والزرقاء وغيرها الى ان تضمحل ولما حضرت صلاة العشـاء دخلنا الى الجامع فصلينا فيه وهذه نعمة لم تكن تتيسر فى وقت آخر فرأينا في داخل المسجد المنبر وهو ممتد بجانب المحراب بهيئة درج كالمنابر الاعتيادية وفوق بابه مكتوب (ياغوث عبدالقادر الكيلاني) وعلى الجدار في الجانب الآخر الايسر لوحة طولها متر ونصف بإرتفاع ثلاثة ارباع المتر تقريباً إطارها من الذهب الخالص وارضيتها من القطيفة الخضراء حسب ما اذكر والكتابة عليها بارزة سمكها ثلاثة سانتيمترات وبروزها سانتيمتراً واحداً وهي من الذهب الخالص ايضاً والجملة هي (إنه حميد مجيد) مقتطعة من الآية القرآنية (قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)(سورة هود الآية ٧١) لكونها تحتوي على اسم السلطان

واسم ابيه وهو (السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجميد) ورأينا على اليسار المقصورة التي يصلي فيها السلطان فإنه يصعد اليها بواسطة درج في حوش الجامع وكذلك توجد مقصورة في جامع بشكطاش وجامع ايا صوفيا وكل جامع إعتاد ان يصلي فيه .



السلطان العثماني عبد الحميد الغازي الثاني

كنت هناك وصديق لي كنا أثناء تجولنا في حوش الجامع وخارجه نرى أعين الجواسيس تتلفت يميناً وشمالا وهم ينصتون الى كل كلمة تصدر من واحد فلا يقدر الانسان ان يتكلم في موضوع ما الا مثل نذهب ونرجع نصلي نشرب او كم الساعة الآن وما اشبه وكنا نحذر بعضنا بعضاً منهم خلسة .

وكان هناك مقهى جوالة موقتة مثل قهوة العبد عندنا في باب الشرقي من بغداد يعرفها من ادركها قد عمل اصحابها من الاغصان ما يشبه الصريفه او العريش مع كراسي بسيطة وكان اصحابها من السودان فجلسنا هناك للاستراحة فقال صاحبي هؤلاء عرب فلنناديهم بشعارهم (اخو سمره)

قات لا تفعل الا تراهم يتكلمون التركية كأبناء الاستانه تماماً فربما يستاؤون من قولك اخو سمره او يظنونها سخرية بهم فقال لا بد من ذلك فنادى احدهم بذلك فجائنا مسرعاً ولبانا تلبية أخ قد وجد اخاه بعد غياب طويل وتكلم معنا بألعربية ورحب بنا اي ترحاب وأحضر الشاي والقهوة مراراً وتكراراً ولما فارقناه اردنا إعطائه ثمن ما قدم لنا نظر اليناظرة كلها عتاب اخجلنا بها وودعنا كما رحب بنا بعز وإكرام .

كان العرب هناك يعطفون بعضهم على بعض ولو كانوا من بلاد متباعدة كل البعد كنا عند ما نرجع من عطلة الجمعة او غيرها يفتش ضباط الداخلية جيوبنا فيأخذوا ما يجدونه فيها من الكتب الخارجة عن المنهج او الاوراق وغيرها فوجد عندي احد الضباط بعض الاوراق وفيها من ابيات تغزل من نظمي فلم يتمكن من قرائتها فقلت له هذه اسماء كتب عربية طلبها مني احد اصحابي من بغداد وقصدي شراؤها وإرسالها له فكان بجانبه ضابط آخر يفتش ايضاً وهو عربي من سوريا فأعطاها له فعند رؤيتها كررت عليه ماقلته لزميله فبعد ان نظر فيها كأنه يقرأها صدقني واعطاني اياها وصرفني مع انه مكلف بتدقيقها لعل فيها ما يشم منه رائحة الاعتراض على سياسة الدولة او احوال المدرسة او غير ذلك .

الغناء والموسيقى –

الاتراك جميعاً مغرمون بالغناء فلا تجد تركياً إلا وهو يحسن الغناء إلا ما ندر وخصوصاً اهالي استانبول ففي المدرسة الحربية يجلس كل ثلاثة او اربعة صفاً يضربون بايديهم على ركبهم بفواصل منتظمة على حسب اللحن مستعملين الفاظ (دم) و(تك) فيكررونها (دم تك ،دم دم تك، تك دم، تك تك دم) وهذا في البداية لأجل تذكر الوزن ثم يغنون القطعة حسب المقام الذي قصدوه ولهم ثلاثة انواع من الغناء احدهما الغزل وهو شبيه بالمقام في بغداد ثم البسته ويقال لها تانطو وهي قريبة من البستة الجيدة عندنا والثالث وهو بين المقام والبستة ويسمونه (شوقي) فهذا لا اجد له نظيراً في بغداد ويمكن اعتباره من حيث الدرجة كألعتابة او الابوذية خصوصاً وابياته ذات اربعة اشطر والابيات اي الجمل التي تقال في كلا الانواع الثلاثة يسمونها (كفته) اي كلام :

والمقامات عندهم انواع كثيرة كأنواع المقامات عندنا يستثنى من ذلك البغدادية ذلك الصرفة مثل

الابراهيمي والحكيمي والمخالف وما اشبه ولهم انواع اخرى غريبة عن استعمالنا مثل النهاوند وهزام ديكا ، وقرجفار و وعجم عشيران ، وحجاز كاركروي ، وغيرهاوعندهم من الموسيقى الصامتة انواع كثيرة حسب المقامات يسمونها (پشرو) وهي لطيفة جداً تشبه التقاسيم عندنا يستغرق ضرب احدها ربع ساعة تقريباً .

اما الآلات المتعملة عندهم فهي العود والقانون والكمان والاخير مغرمين به غرام والساز وهو يشبه الطار الايراني والناي ولهم آلآت اخرى لا اتذكرها .

اما الموسيقى الاجنبية فتتركب من الماندولين والكيتار (القيثارة) والكمان بأحجام مختلفة والقرناطة والزيل والطبل والجوق المركب منها يسمى (اوركسترا)
ويوجد نوع يسمى (هارب) مثلث الشكل لا صندوق معه لتضخيم الصوت وإنما ثلاثة أعمدة متصلة ببعضها ويمسك عمودياً والاوتار فيه عموديه ايضاً فيلعب عليه باليدين عندما تجلس في احد المقاهي على رصيف البحر تأتي احياناً فتاة اجنبية سافرة ومعها هذه الآلة فتضرب بهـا دقائق معدودة ثم تطلب من الجالسين البخشيش وبيدها صحن صغير فوقه منديل ثم تذهب الى مقهى آخر وهكذا .

رأيت موسيقى سيار يحمله شخص واحد اوركسرا كاملة وهو آلة بفمه والزيل بواسـطته والطبل برجله والارمونيك بصدره فتراه يحرك يديه ورجليه وينفخ بفمه فتخرج منـه اصواتاً مختلفة تحصل من مجموعها نغم كامل وهذا ايضاً يطلب البخشيش وصادفنا رجلا آخر يحمل قربة ذات فتحتين فتحة من فمه لينفخ القربة حتى تمتلىء هواء ويكون قد سد الفتحة الاخرى التي تنتهي بانبوبة طولها قدم واحد تقريباً وفيها ثقوب فيسد الفتحة الاولى ويلعب باصابعه على الثقوب فعند خروج الهواء المحصور من الانبوب تظهر انغام مختلفة اما القربة فمربوطة في بدنه وقس على ذلك انواعاً كثيرة .

الادارة ـ

استانبول باعتبار الولايات انها ولاية رئيسها يقال له شهر اميني (امين المدينه) او (العاصمة) تنقسم الى دوائر بلـدية عددها عشرة مركز الاولى في (قوسقه) الثانية في (فاتح) الثالثة في (جراح باشا) الرابعة في (بشكطاش) الخامسة في (يكي كوى) السـادسة في (بك اوغلي)

السابعة في (ﭙيو كلدره) الثامنة في (قاكليچه) والتاسعة في (اسكلدار) والعاشرة في (قاضى كوى) .

ولاقضية التابعة لها هي :-

اطه لر (الجزائر) تشمل على ثلاث جزائر ، هكبه لي ، وقنالي ، وبورغاز ، ككبوزه له ناحية واحدة و٤٢ قرية .

بكقوز له ١٨ قرية وقرتال له ٢٤ قرية

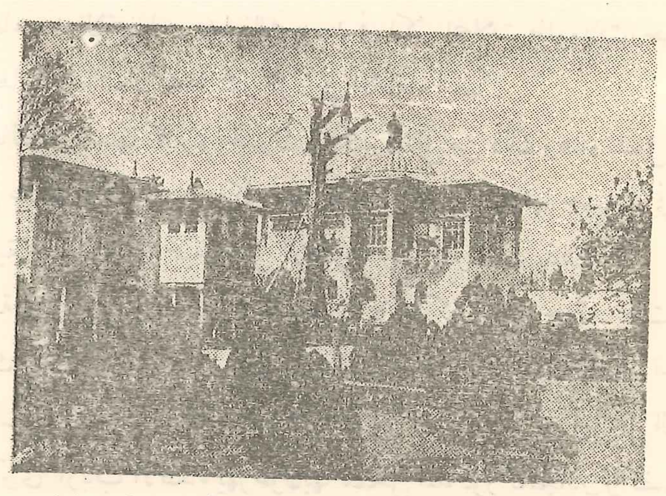
كوجك جكمجة مركزها (مقري كوى له ثلاثة نواحي و٣٥ قرية

شيله - له ٨٤ قريه

فجميع رؤساء البلديات العشرة وقائمقاموا الاقضية يراجعون امين العاصمة وفي الإستانة متصرفيات وهما متصرفية بلك اوغلي ومتصرفية اسكدار وهما يتبعان نظارة الضبطية .

فمما تقدم ان مدينة الاستانة تتبع في ادارتها اصولا شانه لا تتفق والولايات الاخرى :

المباني -



صورة قصر بغداد التاريخي في استانبول اخذت الصورة سنة ١٣٢١هـ

قسمان قسم من الحجر والآخر من الخشب فأكثر المباني الحجريه في بلك اوغلي واكثر الخشبية في جهة استانبول واخذ البناء بالحجر يزداد بمرور الايام بسبب الحرائق الكثيرة التي

تصيب المباني الخشبية اما طرز البناء فالجديد اي الحجري اكثره اوربي وليس فيـــه ساحة مكشوفة في وسطه إلا في الجهـــة الخلفية او الجانبية منه والقديم اكثره او كله شرقي وله ساحة وفي وسطه وفي الجميع حدائق صغيرة او كبيرة حسب وسعة الساحة التي فيه والمنظر الخارجي جميل جداً ويحتوي على نوافذ كثيرة .

اللغة ــ

هي التركية للجميع حتى الارمن والأروام (اليونانيين) واليهود وغيرهم فربما الآخرين يتكلمون فيما بينهم كل بلغته .

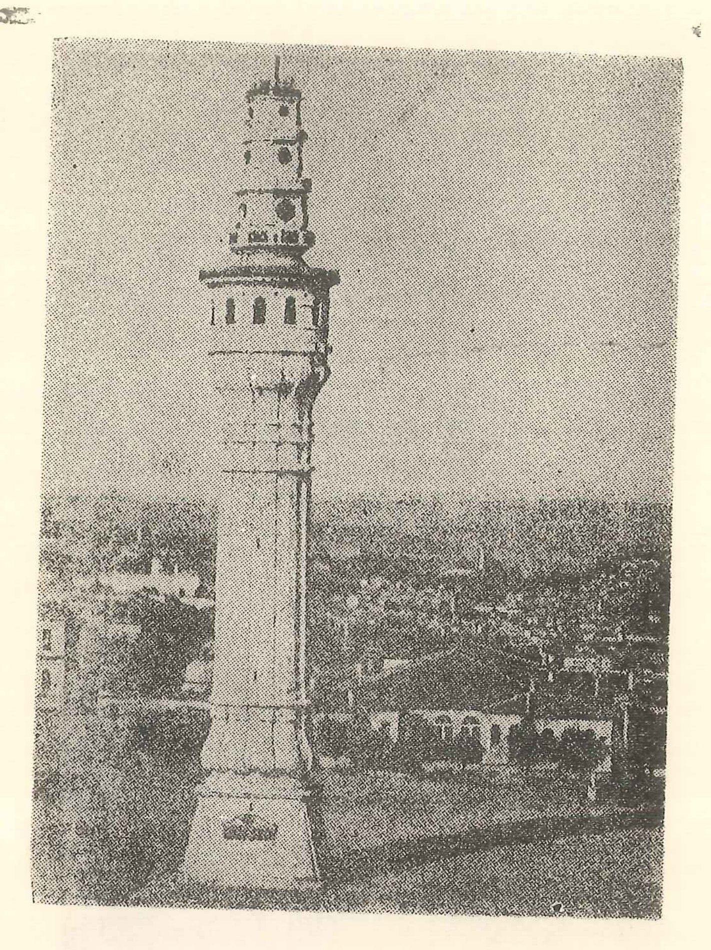
والاتراك معتزون بلغتهم ايما اعتزاز يسمونها اوج باغچه دن برچيچك (وردة من ثلاثـــة حدائق) يقصدون التركية والعربية والفارسية .

الحرائق وإطفائها ــ

يوجد في كل دائرة بلدية عربات خاصة فيها طلومپات وخراطيم للحريق تجرهــا الخيل وعمال مسجلون لإدارتها وعدا ذلك في كل محل عسكري أدوات كافية للإطفاء لـــكي تشترك الجنود في الإطفاء عند الإقتضاء وعدا ذلك يوجد في اكثر المحلات طلومپات وخراطيم وقانجات وسطلات وغيرها يديرها شبان المحلة يشتركون في الإطفاء ايضاً .

اما الحرائق فالصغيرة منها كثيرة الحدوث والكبيرة اقل من ذلك وهذه تشمل محلات بأسرها ربما تشتمل على عشرة الآف دار او اكثر وعندئذ يشترك في إطفائها جميع ما في الإستانة من مؤسسات اطفائية رسمية وغير رسمية وحتى الاهالي يتبرع كثير منهم بذلك .

كنا في المدرسة الحربية وقيل لنا ان حريقاً حدث لا أتذكر في اي جهة . قلت لمخبري من اين لك علم بذلك وأنت هنا معي قال أنظر الى السماء واشار بيده من جهة من الجهات فرأيت بقعة من السماء استحالت حمراء كألدم ثم قال اتصور ان هذا الحريق في المحل الفلاني وعنـــد حدوث الحريق ترى ارباب الاطفاء يهرعون بها للمحل المذكور كالمجانين يركضون ولا يلوون على شيء خاصة المؤسسات الاهلية فيركض امامهم احدهم صارخاً (يانغين وار) اي يوجـــد حريق فإذا سأله احد اين هـــذا الحريق قال له في حرامك ـ فيجب ان يقول له (اوغور لراولسون) اي راشداً مهدياً فعندئذ يبين له المحل بالتفصيل وقصدهم من هذا الاعلان كي يلحق



صورة برج الحريق [يانغين قله سي] في استانبول اخذت الصورة سنة ١٣٢١ هـ

بهم من تبرع بنفسه لمساعدتهم في الاطفاء .

ولشدة اعتناء اهل الاستانة الحكومة والاهلين بمسألة الحرائق قد انشيء منارتان مرتفعتان جداً تسمى (ينغين قله سي) منارة الحريق الواحدة في غلطة في اعلى نقطة من جهة بك اوغلي والثانية على نقطة من جهة استانبول وهذه الثانية تقع بجانب باب سر عسكري (نظارة الحربية) وعند حدوث الحريق ترفع احدى المنارتين التي تعلم اولا بوقوع الحريق علمــاً كبيراً فتراه الاخرى فترفع علماً ايضاً وفي الوقت نفسه تضرب المدافع الموجودة بجانب كل من المنارتين طلقــات إعلاناً بالحريق .



صورة برج غلطة وهو برج هائل انشيء في عهد الونديين في رأس قمة « بك اوغلي » في الشارع المسمى بهذا الاسم وعلو هذه القمة اعتباراً من سطح البحر ١١٠ امتار وعلو البرج ٤٠ متراً ومنه تشاهد الاستانة بصورة عمومية ولهذا جعل لاكتشاف الحرائق وبه سلم مشكل من ١٤١ درجه ينتهي الى قاعة يقيم فيها خفراء الحرائق ووظيفتهم متى رأوا ناراً شبت تطلق سبعة مدافع علامه الحريق تنبيهاً لفرق الحريق اخذت الصورة سنة ١٣٢١هـ

التجسس ـــ

كان التجسس شائعاً ومألوفاً والجميع يخافون التكلم والاجتماع ويتحاشون الحضور فى أماكن يشتبه من وجودهم فيها والاخبار تتناقل همساً بين الناس يحذر بعضهم بعضاً فنذكر لك ما إطلعنا عليه وإستدلالنا منه على شدة هذا الامر منها ـ ان يوماً واحداً في السنة لا أتذكره يحضر

المشير زكي باشا ناظر الطوبخانة وجميع المدارس العسكرية في المدرسة الحربية في الساحة الوسطية عند الحوض ويحضر معه المفتش الفريق اسماعيل باشا وهذا حسب ما فهمنا من الطـلاب انه رئيس الجواسيس على الاطلاق وبعض الامراء الآخرين يجتمع الطلبة كلهم في الساحة المذكورة فيلقي زكي باشا الخطاب التقليدي السنوي المشهور وخلاصته يجب علينا نحن الطلاب ان نشكر السلطان فيما اسبغه علينا من نعمة وذلك بالطعام واللباس والتدريس بـدون اي مقابل وذلك لمجرد شفقته ولطفه علينا بينما جميع الدول الاخرى تتقاضي اوجراً على التدريس وتعلم طلابها وإكسائهم وبالنتيجة يجب علينا ان نلهج بشكره وهو ظل الله وخليفته في ارضـه الى آخر ما هناك من الفاظ التعظيم والتبجيل والقداسة والقدرة .... الخ فتراه قدحفظ هذه الجمل عن ظهر قلب وهو يكررها في كل سنة في مثل ذلك اليوم فلخوفه من الشذوذ عنهـا يقولهـا وصوته يرتجف واحياناً يقف عن الكلام وفي اثناء هذا الوقوف لكي لا يقال انه يتردد في نشر فضائل السلطان يقول بدل الوقوف (بادشاهم چوقه يشا) ونحن نكررها بصوت عال وبنفس طويل يستغرق دقيقة واحدة او اكثر ثم يستذكر مايقوله ويستمر واحياناً يقول كلمة الدعاء مرة ثانية وثالثة ورابعة وكل ما يرتج عليه يفعل مثل ذلك وكل هذا لأن اسماعيل باشا الملقب بـ (سر خفيه) واقف بالمرصاد لكل كلمة او نفس يصدر منه وكان كثيراً من التلاميذ جواسيس سريين لا نعرفهم ليس على اخوانهم الطلاب فحسب بل على الضباط والمعلمين بصورة خاصـة غير الكثيرين المنتشرين في الاستانة في كل نقطة منها في المقاهي والاسـواق والبيوت وفي كل مكان وحتى البيوت وفي كل مكان منهم عسكريون ومنهم ماكيون وموظفين او غير موظفين حتى من العلماء والشعراء والكتاب وارباب الجرائد المستخدمين على من يخدمونهم والرؤساء على من كان تحت يدهم منهم معينون لذلك ولهم مراجع خاصة ومنهم المتبرعون والتقارير ترد الى المحل المخصص لقبولها يومياً بالعشرات او بالمآت .

كنا نحصل على بعض الرسائل من تأليف عبد الحق حامد باشا او غيره نثرية او شعرية وليس فيها اعتراض على الادارة بل فيها ما يمني النفس بالحرية والوطنية والعدل فهذه وامثالها كانت يقال لها (اوراق مضره) كنا نلفها على سيقاننا ونسحب الجواريب عليها ونربطها فإذا دخلنا المدرسة لا يفتشون ارجلنا فندخل بها ولما اجتمع منها بضع رسائل وكانت حركتنا الى بغداد قريبـة

اشتريت صندوقاً صغيراً وضعته عند أحد الاروام ووضعت فيه الكتب المذكورة واخراجها من المدرسة سهلا حيث لاتفتيش عندئذ ومع ذلك فالرومي المذكور هو شيخ طاعن في السن يتكلم معنا الفرنسية قال مرة ارجو ان لا تبحث هذه الكتب التي تضعوها في الصندوق عن السياسة ومرة كنت اشتريت بعض امثال هذه الرسائل وقرأتها مع صديق لي ونحن وقوف في بعض الأزقة الخالية لاحظنا ان بعض الناس في الشبابيك رأونا نفعل ذلك فحذر احدنا الآخر فأحرقناها وفارقنا ذلك المكان .

ومرة حصلت على كتاب (وطن اوسلستره) وهي رواية تمثيلية من تأليف نامق كمال من بعض الاصدقاء .

وكان في محل المنام كثيراً من الحشرة المعروفة بـ (تحته كهله سي) قملة الخشب فجرد أكثرنا لحافه من الجرجف (الغلاف) فعملنا من ذلك الغلاف كيساً ندخل فيه ونربط فتحته من الداخل وبذلك نخلص من هذه الحشرة فأدخلت الكتاب معي في الكيس وإضطجعت وقرأته على النور الضئيل الذي ينفذ الى داخل الكيس .

وكانوا بعض الطلاب يحصلون على جريدة اسمها (غيرت) تطبع في بلغاريا حسب ما قيل يقرأونها في المرحاض ويتناولونها فيما بينهم .

ولما كنا على وشك انهاء الدروس للصف الثالث المنتهى خطب فينا معلم التعليم النظري ناجي بك اثناء درسه ينصحنا ويدربنا على الحياة العسكرية عند ما نكون ضباطاً وندخل الى الافواج يوصينا بحسن السلوك مع الضباط الآلايليه وهم كثيرون فإذا نافسنا أحدهم فيساندهم الامراء وحتى القواد لأن اكثرهم منهم ونحن نخسر قضايانا وإن كنا على حق وامثال هذه الامور وفي تلك الاثناء جاء زكي باشا ناظر المدرسة وجميع المدارس العسكرية يفتش الصفوف والتدريس كعادته كل مدة شهرين او ثلاثة فسكت المعلم ناجي بك وأبدل الموضوع فاستجوب بعض الطلاب فيما يخص الدروس المقررة وبعد خروج المشير قال اني اعلم سوف تلاحظون اني ابدلت الموضوع بدخول المشير ولم ابدله خوفاً من اعتراضه المباحث التي كنت ابينها لكم ولكن التفتيش هو طبعاً على الدرس والدرس فلم أر من المناسب ان يكون بحثي غير الدرس ومن شاء منكم (يقصد الجواسيس) ان يخبر من شاء عن القضية فاليخبر . وهو لا بد كان قد استأذن في القاء مثل

تلك النصائح .

كنا نحن البغداديون اذا اضطررنا الى ذكر السلطان قلنا (العم) واذا سئلنا احد ماذا تتكلمون نقول له حكاية عن الاعمام (كما في بغداد يقول من لا يريد اخبار سائله عن حديثه (حكايـة عن السلاطين) .

وظهر للنشر كتاب محيط المعارف وهو اول كتاب من نوعه في اللغة التركية يقابل الانسكلوبيديا في اللغات الاجنبية وكان مؤلفاً من قبل لجنة علمية كبيرة يرأسها أمر الله أفنـدي وكان ينشر كراسات تعطى للمشتركين عند صدورها وقد إشتركت فيه كما إشترك كثيرون غيري وكانت تنشر أسماء المشتركين في جريدة إقدام يومياً فبلغ عددهم الآلاف من الإستانة وجميع البـلاد العثمانية وقد أكمل الجزء الاول فجلدته وقد إستعد المجلدون وعملوا كليشة خاصة لطبع الإسم على جلد الكتاب وأبتدىء بطبع الجزء الثاني وصدر منه كراسة أو كراستـان فلما حضرت في المطبعة لأخذها قيل لي إن الكتاب منع من النشر وأرجعوا لي قيمة الجزء الثاني الذي كنت دفعته وبدأ المكلفون بالتوزيع يتذمرون مما وصلت اليه الحالة في الإستانة حتى أن المنع شمل الكراسات ألاخيرة من الجزء ألاول التي كان الواجب يقضي بإرسالها بألبريد لأصحابها في الولايـات العثمانية والتي أعطيت للساكنين في الإستانة طالما أن الجزء الثاني هو الذي وجـد فيه ما يوجب منع نشر الكتاب وهكذا كان الجواسيس يعرقلون كل عمل خيري ومفيد يفتشون عما يشبع جشعهم فيقنعون السلطان بألخطر على حياته من وجود مثل هذا الكتاب وقبل هذا كانوا قد منعوا شرح تعليمنامه المشاة لمؤلفها حلمي بك المير الاي (الزعيم) معلمنا في المدرسة الحربية وهذه عسكرية صرفه فصرنا نتناقل مضامينها بالكتابة لما فيها من الفائدة والتسهيل لتحصيل ذلك العلم وقس عليه

وقد صادفت عكس ذلك كنت أصلي ألجمعة أحياناً في جامع صغير على طريق السركه چي وقريب من بالق بازارمي (سوق السمك) يسمى عرب جامعي (جامع العرب) والمصلي يقع في الطابق الفوقاني وله نوافذ تطل على الطريق وكان الخطيب ينتقد الاحوال الإجتماعيـة مثل تقبيح الرقص وما أشبه ويعرض بأحوال الحكومة أيضاً مثل إنتقاده القوانين بدل الشريعه ونحو ذلك ولو أن هذه لا يمكن منعها وإنما صحيحة لا غبار عليها ولكنها ربما تأول الى التوسـع وتنبيه الناس .

الوقائع ـ صنف اليوزباشية ـ

وكانت هذه الحادثة فلتةمن فلتات الزمن وخلاصة الخبر كما عرفته في حينه وهوالقريب الى الحقيقة ان الصف الثامن والخمسين المتخرج من المدرسة الحربية في سنة ١٣١٨ ماليـة عثمانية صدرت الارادة السنية بمنحهم رتبة ملازم ثان كالعادة فتأهبوا للسفر الى بغداد وفعلا سـافر قسم منهم وبينما كان هذا القسم في الباخرة التي ستقلع بعد قليل صادف مرور تخت السلـطان عبد الحميد وكان ذاهباً لزيارة خرقة سعادت (المخلفات النبوية) المحفوظة في سراي طوب قپو في عصر يوم ١٤ رمضان رأى في أعلى الباخرة المذكورة بعض الضباط وقوفاً فسأل عنهم وعن جهة سفرهم فأجابه بعض الذين معه إنهم ضباط عرب تخرجوا من المدرسة الحربية هذه السنة وهم ذاهبون الى بغداد واليمن بلادهم فتصور السلطان بأنهم من صف العشاير وهو في المدرسة الحربية أيضاً كما أشرنا الى ذلك في الفصل السادس من هذا القسم فسأل عن رتبتهم فقالوا له ملازم ثاني فقـال لماذا ؟ يجب أن يكونـوا برتبة يوزباشي ، فمن الـذي يتجاسر ويوضـح له القضية بأنهم ليسوا من صف العشاير ولم يسبق أن تخرج أمثالهم برتبة يوزباشي أو على الاقل يستمهلوه للتحقيق بل قالوا له الأمر لسيدنا فصارت هذه إراد لامحيص عنها.

وعند رجوع السلطان من الزيارة المذكورة فما أصبح اليوم التالي إلا وصدرت الإرادة السنية بوجوب منح رتبة يوزباشي للضباط البغداديين واليمينيين والمتخرجين هذه السنة من المدرسة الحربية وأفلس من ذلك ضباط الشام وهم أيضاً عرب ولكن لم يأت ذكرهم في تلك السـاعة العزيزة فأتانا الخبر ونحن في التياترو في مقهى عثمان بك فلما سمع البعض من القسم الذين لم يسافروا بعد لم يصدقوا الخبر فذهب البعض يسأل ويحقق وبقي البعض الآخر مرجحاً التمتع بمنـاظر التياترو على الخروج والتحقيق عن هذه إلا بعوفه التي ماكان أحد يحلم بهاوعدوها أما نكتة أراد البعض تمويهها عليهم أو سماع الخبر غلطاً فجاء الذين ذهبوا للتحقيق وأكدوا ذلك بأنهم فهموا الكيفية من بعض القانون چاوشيه (أفراد الإنضباط العسكري) .

ولدى التحقيق فهم في اليوم التالي أن الخبر صحيح لا تشوبه شائبه وسبب إذاعة ذلك بواسطة الإنضباط العسكري وليس بواسطة المدرسة .

إن الضباط المومى اليهم لم تبق لهم علاقة في المدرسة وأصبحوا تابعين الى دائرة السر عسكر

(ناظر الحربية) رأساً فأبرق الباقون منهم الى رفقائهم الذين كانوا في الباخرة وقد وصلوا بيروت الآن بالكيفية فأولئك ما بين مصدق ومكذب فأبرقوا بدورهم كل الى رفيقه من أولئك الضباط الباقين أو من طلاب المدرسة فأجبناهم بالإيجاب وأكدنا لهم القضية كل التأكيد وحسب ما سمعنا بعد ذلك إنهم حالا إستبدلوا علاماتهم الملازم ثاني بعلامات يوزباشي وضعوها فوق أكتافهم .

والعجب الغريب في المسألة هو أن الذين أفرزوا من هذا الصف (وهم الممتازون الأولون منهم) ليدرسوا في مدرسة ألاركان حربية بقوا برتبة ملازم ثاني وعند مطالبتهم بالرتبة المذكورة قيل لهم أن ألارادة صدرت بحق الذين يسافرون الآن لا الذين يبقون وخاصة إنكم ستتخرجون بعد ثلاث سنوات برتبة يوز پاشي أركان حرب ولكم ميزة غير تلك فسكتوا .

ولكن الغبن كان ظاهراً في القضية حتى ان البعض من هؤلاء تمنى لو لم يفرز الى مدرسة ألاركان ويتمتع برتبة يوز پاشي بدلا من الإنتظار ثلاث سنوات لينالها وخاصة أن راتب اليوزباشي هو واحد سواء أكان أركان حرب أو ضابط صف .

خروج السلطان ـــ

كان السلطان عبد الحميد لا يراه أحد وخروجه الى صلاة العيدين أما في جامع حميديه الذي يتصل بقصره أو جامع بشكطاش أو ربما غيره أيضاً .

وكانت الجنود تصطف الى أكثر من جامع واحد لأنه لا يخبر أحداً في أي جامع يريد الصلاة . ويخرج أيضاً لزيارة خرقة سعادت (المخلفات النبوية . البرده وغيرها) ليلة ١٥ رمضان ولهذه أما بحراً أو براً ولكن الإستحضارات تكون جاهزه في البر والبحر لأنه يروى ذلك كما أسلفنا وهذه المخلفات فى مكان خاص في سراي طوب قپو .

المطاعم ـــ

منشرة في كل مكان وهي في درجات فالاعتيادية منها ما كان ثمن الصحن الواحد من أي نوع من الطعام قرش واحد ما عدا الشوربة (الحساء) فنصف قرش والحلويات حسب إختلاف انوعها من نصف القرش الى الثلاثة قروش أماا الدرجات الاخرى فقيمة الصحن الواحد قرشان الى خمسة قروش والى عشرة قروش وأكثر الحساء والحلويات بهذه النسبة أيضاً .

وهي ثلاثة أنواع منها تحتوي على الاطعمة المعتادة ومنها تحتوي على الاطعمة ومعها الحلويات ومنها توجد فيها الحلويات فقط والأخيرة تسمى محلبيچي (أي بائع المحابي) مع أنه يوجد معه أنواع الحلويات عدا المحابي ، ولكن الشهرة هكذا .

فكنا لا نأكل إلا في المطاعم الاعتيادية المذكورة أولا ونطلب الأرز والإدام فيأتونا بالإدام (المرق) ويؤخرون الأرز فكنا نكرر عليهم بإحضار الأرز ولايبالون لأن عادة أهالي إستانبول أكل المرق مع الخبز اولا ثم الأرز ولا يجمعون بينهما الى ان افهمناهم بأنا نريدهم مجتمعين فكانوا يأتوننا بهما جميعاً مرة واحدة وكنا نحاذر من دخول مطعم نجهل أسعاره مع أن جميع المطاعم تقدم قائمة بالاطعمة جميعها إلا إنا نرى الدخول ثم الخروج بدون طلب شيء غير لائق.

أنقل لكم إحدى الواقعات وهو أن أحد أصدقائنا دخل محل يدعى حسن طبيعت لوقنطه سي (مطعم حسن الطبيعه) في شارع السركه چي فرأى وضع المطعم غير وضعه في المطعم الأخرى من حيث ألاثاث والزينة والجالسون كل شخص على مائده لا يشاركه فيها غيره فتصور حالا إنه قد تورط لأن المحل ليس مما يرتاده هو فجلس على الكرسي وقرأ القائمة الموضوعة أمامه فلم يجد فيها ما قيمته أقل من عشرين قرشاً وهو لا يملك في جيبه سوى عشرة قروش فأحب أن يطلب شيئاً غير موجود في القائمة بحجة أن طبيبه أوصاه بأكله فطلب عايشه قادين فاصوليه سي (فاصولية الإمرأة عايشه) وهي مشهورة بلذتها فقالوا له إصبر لعل يوجد منها شيء .

فجاؤوه بطبق منها ومعه الخبز وقنينة ماء قره قولاق فصار يأكل ولكن تصور كيف كانت تعبر اللقمة من حلقه وعند الحساب كان ثمن الصحن سبعة قروش ونصف والخبز قرشاً والماء قرشاً أيضاً فصارت تسعة قروش ونصف فأخذ الباقي من العشرة قروش وهو نصف القرش وخرج لا يلوي على شيء فحكى لنا القضية للعبرة وألانتباه وسبب عدم إدخالهم هذا النوع في القائمة هو رخص ثمنه وعدم طلبه من الزبائن وإنما يجري احضاره من قبيل الاحتياط .

الاعياد ـ

كنا نتجول في العيدين في الاستانه ولكننا لم نطلع على المعايدات الرسمية حتى ولا الخصوصية لأنا لا نعرف أحداً في الاستانه .

أما محلات اجتماع الاولاد ولعبهم فلم نشاهد إلا قليلا من ذلك لأن مثل هذه الأماكن لاتوجد

إلا في صميم محلات السكنى .

وقد صادفنا بعض أعياد النصارى المسمى (كارنا قال) وفي الاستانه يسمونه (عيد پاسقاليه) وهو تخرج إمرأة أو رجل بلباس غريب يدعو الى الضحك والسخرية ومعهم من يضرب لهم بالآلات الموسيقية وهم يرقصون ماشين في الطرق المزدحمة بالسكان ورأيت مرة جماعة قد عملوا باخرة تمشي على الارض ويتصاعد الدخان من مدخنتها وهي بلا قعر قد وقف في داخلها رجال علقوا جوانبها بواسطة سيور بأكتافهم وأحدهم يوقد في محل منها فيخرج الدخان من مدخنة عملت لها وهم يمشون بها ، وأنواع كثيرة من ذلك ولهذا السبب يقال في الاستانه لكل مهرج أو ممازح پاسقال .

خروج أعضاء بيت السلطنة —

لا نعرف عن ذلك شيئاً إلا إننا نرى أحياناً عربة تجري في شوارع بك اوغلي يجلس بجانب السائق أحد السودان إن كان فيها رجال ويضع الاسود يديه على صدره إن كان فيها نساء والمطلوب من الجميع إذا رأوا عربة كهذه أن يبتعدوا عنها ولا يلتفتوا لها مع إنا ندرس في المدرسة بأن الواجب علينا هو أن نقف ووجهنا الى العربة ونقدم لها (إن كان فيها رجال فقط) التحية العسكرية المعتادة .

المساومة في الاسعار —

يطلب البائع أضعاف السعر الحقيقي فعليك أن تلاحظ السعر في أماكن أخرى وتشتري ما تريده ويوجد في سوق محمود باشا بعض الايرانيين يضعون منضدة في الطريق وعليها أنواع الحاجات التحافية (الخردوات) يقسمونها الى ثلاثة أقسام ويصيحون هكذا (يرباني برقروشه اورته ياني اسكي قروشه اريانى اوچ غروشه) هذه الجهة بقرش واحد اي كل حاجه منها والقسم الوسطي بقرشين والقسم الذي هناك اي في الجهة البعيدة عنه بثلاث قروش فهذه وإن كانت مسعرة بمقدار زائد لكنك لا تغبن كثيراً بشراء ما يعجبك منها .

والمخازن المتوسطة ترحب بك وتقدم لك كرسياً للجلوس وتأمر لك بالقهوة قبل أن تسألك ما تطلبه من الحاجات فإذا شربت قهوته لا بد وأن تشتري منه ولو حاجة صغيرة حتى أصحاب المكتبات في جادة الباب العالي يعملون ذلك أحياناً .

مرة كنا في قهوة في ديوان يولي جائنا بائع دوار لديه أزر طلب في واحد منها ثمانين قرشاً وقبل بعد المساومة والذهاب والمجيء ان يعطينا إياه بخمسة قروش فتأمل .

المناخ ـ

هواء الاستانة لطيف جداً وهي في الصيف كألربيع في بغداد شتاؤها معتدل لايزعج المرء لا أتذكر إني ضجرت من البرد . والمطر ينهمر طول السنة إلا أنه في شهرين تقريباً من الصيف يكـون نادراً والقپـوط او المشمـع يكاد لا يفارق الانسان ولو خرج مـن محلـة والسماء صاحية لا يدري متى تتجمع الغيوم وتنزل الرحمه وفي الاستانه يقال للمطر (ياغمور) ولكنك قل ما تسمع غير لفظ الرحمة عند نزول المطر بقولهم (رحمت ياغمور) والثلج يتساقط ثلاث او أربع مرات في السنه

طاعة الاوامر ـ

صدر الامر بعدم بقاء الناس في المقاهي وقت صلاة العشاء والتراويح في رمضان فنفذ ألامر لأول يوم وفي اليوم الثاني جلس الناس ولكن قليل وفي اليوم الثالث مضت ألامور كالعادة ولا أدري كيف سكت اولو الامر ولم يعقبوا تنفيذه .



الفصل الثامن

الاياب من استانبول الى بغداد

وبعد استلام الخرجراه (مخصصات السفر) وكنا بضعة وعشرون ضابطاً ركبنا في باخـرة لا أتذكر اسمها لشركة روسية وهي صغيرة يحركها أقل ريح وغير نظيفة وقد أخذت غنماً من أحد الموانىء فزاد نتنها فمررنا فيها على بحر مرمره وجئنا الى جزيرة تدعى (اينه روز) وهذه خاصة بالرهبان المنقطعين للعبادة لا يوجد فيها انثى مطلقاً حتى من الحيوانات على ما قيل لنا ثم واصلنا السير الى جناق قلعه وتسمى قلعه سلطانية ايضاً فخرج البعض اليهافاشترى اوعيةمن الكوز فوقها الميناء محلاة بالاصباغ المختلفة وماء الذهب لهذا كانت البلدة تسمى چناق قلعه لأن چناق معناها الكوز .

فلم أفطن لذلك إلا بعد رؤية الاوعية المذكورة فلم يتيسر لي الخروج بعد ذلك لشراء مثلها لأن الباخرة تحركت ووجهتها سلانيك ففرحنا لأنا سنراها عفواً .

فوصلنا ضحى النهار وقيل أن الباخرة ستبقى الى وقت العصر فخرجنا اليها بالزوارق وهنـا ملاحوا الزوارق كلهم من اليهود فلم يأخذو منا شيئاً وسألناهم عن السبب فقالوا نأخذ الاجـرة عند ارجاعكم الى الباخرة والعادة حسب ما قيل لنا انهم يخرجون المسافرين مجاناً وعند ارجاعكم يتحكمون في ألاجرة ومن لا يرضيهـم يبقى في المدينة وتقلع الباخرة ولا يهمهم ذلك وبهذه الكيفية يأخذون مايريدون فعند رجوعنا تداركنا المسألة فراجعنا مركز قوماندانى آمر الإنضباط العسكري فأرسل معنا أحد مأموري ألإنضباط فكلمنا هذا أن ننقدهم بحضوره قرشين صاغ عن كل شخص وبقى واقفاً الى أن أوصلونا ورجعوا وبهذا خلصنا من المشاحنة معهم .

وفي سلانيك تغدينا في أحد المطاعم ورأينا تلك نعمة عظيمة حيث كنا مستعجلين عند سفرنا من استانبول ولم نأخذ معنا من الطعام غير بعض المأكولات الناشفة .

ثم تجولنا قليلا في البلد وفي الاسواق وصادفنا هناك من الضباط الذين تخرجوا معنا في هذه السنة لأنهم سبقونا الى هناك لأن المسافة قريبة أذكر منهم إسماعيل حقي خرپوط وهذا بالذات كان لطيف المعشر وذو نكات ظريفة ونوادر مستملحة حدثت لي معه حادثـة وهي عند أول وصولنا الى استانبول ودخولنا المدرسـة الحربية سألونا عما اذا كنا ملقحين ضد الجدري في

بغداد أم لا فأجبت بالسلب فقيدوا إسمي وكذلك كل من اجاب مثل جوابي وبعد بضعة أيام طلبونا بأسمائنا ليلقحونا فلم أحضر في جماعتهم ولم اعلم بذلك فالمومى اليه اسماعيل حقي أفندي كان من جملة الذين يجب أن يلقحوا فبعد أن لقحوه في احد ذراعيه نادوا إسمي فلما لم يرني اجاب عني نعم أنا فلان فلقحوه مرة اخرى في ذراعه الاخرى وبعد ايام اتتني شهادة بالتلقيح فاحتفظت بها والمومى اليه كان دليلنا في سلانيك ولا اقدر ان اصفها تماماً حيث المـدة قصيرة ولكني وجدت اسواقها نظيفة ومخازنها جيدة فيها كل ما لذ وطاب اذكر فيها مخزن يسمى (سلانيك بون مارشه سي) على مثال البون مارشه التي في استانبول وفيها رصيف على البحر من اول البلده الى آخرها وعليه سكة ترامواي رأينا عرباته ذاهبة آيبة تجرها الخيل كما في استانبول ومنظر الرصيف هذا وعربات الترام جميلة للغاية .

ثم سافرت الباخرة بنا ولم ترسي إلا في جزيرة (ساقز) وساقز هو المصطكي وفي هذه الجزيرة الاشجار الكثيرة والمصطكي هو صمغ تلك الاشجار يتفننون في الاستفادة منه يعملون منه مربى نفيسة اشترينا منها كمية في علبة معدنية محكمة السد وكذلك ناشفاً لأجل المضغ كهدية والجزيرة لا أتذكر انا تمشينا فيها كثيراً ولذا لا أتذكر عنها شيئاً .

ثم سافرت الباخرة الى مرسين فخرجنا اليها وتغدينا في أحد مطاعمها وهي بلدة اكثر سكانها عرب ، أذكر شربنا انواعاً من الشربت مع الثلج ، والثلج هنا طبيعي يأتون به من الجبال القريبة طول مدة الصيف لا ينفذ، ثم سافرنا الى بيروت وخرجنا اليها وكنت خائفاً ان تفتيش أمتعتي في كمرك بيروت لأنه لا يخلو من سانسور (جاسوس) وكان عندي بعض الرسائل التي كانت تعد من الكتب المضره في ذلك الحين فاخفيتها داخل المخدة وهي من الريش بجعلها ملفوفة على نفسها ومشدودة بخيط ، وحسب ما سمعنا انهم يفتشون على كل شيء حتى الفراش والمخاديد ولكن الله سلم ولا تسل عن الادعية التي كنت اتلوها سراً وأسئل الله ان ينجيني ، والظاهر انهم لم يشتبهوا بأحد منا ولم يفتشوا الا بصورة سطحية وذلك بمجرد فتح الصناديق دون ان يلمسوا منها شيئاً .

فنزلنا في فندق واقع على البحر بينهما جادة عريضة وهنا يسمى (لوكنده) وهو جميل للغاية ذو ثلاثة طوابق اجرة الطابق الاول اغلى، والثاني ارخص منه والثالث ارخص الجميع ، والسبب في ذلك ان

الطابق كلما ارتفع كان الارتقاء اليه يكلف تعباً فأقمنا في الطابق الاوسط وأقمنا فيه ليلة واحدة ؛
كان وصولنا الى بيروت صباحاً فبعد ان القينا امتعتنا في غرفة الفندق وحجزناها ذهبنا الى داخل البلده للتفرج عليها فالقيناها بلدة جيدة اسواقها وأزقتها نظيفة من جهة البرج والجهات الاخرى المسكونه بعلية القوم والتي فيها التياترو والمقاهي وأما الجهات الاخرى القديمة فطرقها ضيقة وحالتها عادية .

مررنا الى محل لا أذكر اسمه فيه المكتبات والمطابع فزرنا المكتبة الانسية وتحادثنا مع صاحبها السيد عبد الباسط الانسي صاحب جريدة الاقبال وكانت معطلة في ذلك اليوم بسبب نشرها ما لا يروق الحكومة ورأينا باعة الجرائد ينادون بأسمائها منها (الاحوال) على ما اذكر فعجبت اذ لم أر في الولايات العربية الاخرى جرائد بهذا القدر إلا جريدة رسمية في بغداد تدعى (الزوراء) لا تباع في الاسواق ولا يعلم بها من الاهالي إلا القليل .

كان قصدي البقاء في بيروت بضعة ايام لأفهمها جيداً خاصة لزيارة دور العلم والمكتبـات والمطابع إلا ان رفيقي استعجلني قائلا لنوفر الوقت لأجل صرفه في الشام بدل بيروت وميعادنا مع اصدقائنا الباقين كان الاجتماع في الشام .

فرحلنا صباح اليوم التالي بالقطار الى الشام فوصلنا بعد العصر بقليل والقطار يعود لشركـة فرنسوية وهو يمشي متئداً ثم تسلق جبل لبنان فتباطأ اكثر وبـدأ يخرج منه صوت متكسر وعند التدقيق وجدنا في وسط السكة سكة اخرى ذات أسنان وفي العربات دولاب إضافي ذو أسنان ايضاً تتراكب أسنان الدولاب بأسنان السكة حتى اذا حدث وقوف في الآلة لا يتدهور القطار الى الوراء بل يبقى في محله بفضل هذه الاسنان وهذه الكيفية يقال لها (قره ماير) فبعد ان تسلق الجبل بدا يمشي فوقه قليلا ثم انحدر الى سهل ماراً بين القرى والبساتين واخذ ينهب الارض نهباً الى ان وصل الى الشام فنزلنا هناك وركبنا مع امتعتنا في عربة اوصلتنا الى مدخل سوق علي باشا ، ومدخله هذا مطل على المرجه وهو سوق صغير فيه خاصة المأكولات المتنوعة مطاعم ومرطبات وفواكه،وفيه نزل احتلينا غرفة منه ذات سريرين اجرة السرير الواحد قرشان ونصف القرش وعند ما نزلنا من العربة طلبنا حمالا ليحمل امتعتنا الى النزل جاءنا رجل متوسط الهيئة طلب منا ان يحمل امتعتنا ويسمونها (عفش) فاستحيينا من هيئته اذ كان لابساً جبة

وعمامة فلم نقبل وأخيراً حضر بعض المجاورين فقالوا لا بأس بذلك انه فقير وتلزم اعانته فقبلنا
وأعطيناه ما تيسر ففرح ، وبعد ان استرحنا قليلا خرجنا الى المدينة وتجولنا فيها وبقينا فيها
سبعة ايام كنا نجلس في المقاهي في المرجة والمرجة هذه ميدان تكتنفه من جهة سراي الحكومة
يقابلها دائرة البرق والبريد ، ومن الجهة الثالثة حديقة للبلدية وفي وسط هذا الميدان حوض
وفيه فسقيه (شاذروان) .

وكان يوجد في جهة من هذا الميدان حديقة مسورة بحاجز حديدي قيل ان في هذه الحديقة
غناء وموسيقى دخلناها بعد الغروب فوجدنا في وسطها محلا من الخشب مدوراً ومرتفعاً عن
الارض بمقدار متر ونصف وفوقه سقف على هيئة القبة وقد جلس فيه ثلاث رجال وفتاتان كل
منهم بيده آلة يضرب عليها الكل يغنون بالمناوبة وبعضاً مجتمعون ، وفي الحديقة مقاعد مبعثرة
هنا وهناك وأمامها موائد لمن يشرب شيئاً فطلبنا شاياً فقدموه لنا وكان هناك بعض الغانيات من
واجبهم ان يلاطفوا الزبائن ومن تدعى منهن تجلس بجانب الزبون فيتمتع بالمسامرة والمغازلة معها
ويأمر لها بكل ما تطلبه من المشروب يدفع قيمته من جيبه فجاءت إحداهن وسلمت علينا
وجلست فلم ترمنا الالتفات الذي تريده بل جاملناها فقط وأمرنا لها بشاي فامتنعت عن قبوله
اذ كانت تريد مسكراً لأنا كنا نتورع أمثال ذلك .

وكنا نسمع عن حمامات الشام ونظافتها وخدمتها خاصة فدخلنا أحداها فوجدناها كحمامات
بغداد بالتمام إلا مسألة المناشف عند الخروج وسأصف لك ذلك ، ولكنها لا يوجد فيها
دلاكين يلعبون على ظهر الانسان العاب سويدية وأنواع السركس مع تدقيع بالأكف ، ثم
يبطحونه على ظهره ثم على بطنه رغم أنفه شاء أم أبى ويخرجون الاوساخ من جسده على هيئة
فتائل ، وعند الخروج جاؤونا بالمناشف فتدرعنا بها الى محل لبس الثياب فجاءنا الخادم ووضع
بجانب كل منا رزمة كبيرة وبدأ يرمي المناشف التي علي ويعطيني غيرها ويبدلها بعد كل دقيقتين
الى ان وصل الى الخامسة فأشرت له بالاكتفاء وقد بقي أكثر من نصف الرزمة بجانبي وكان
في نيته استعمالها في تنشيف جسدي المحترم .
أما هيئة بناية الحمام فكحمامات بغداد بالتمام .

وزرنا سوق الحميدية والحق يقال انه سوق جيد وأحسن الأسواق القديمة من نوعه في

خليط من الأعمال تجد فيه المطاعم ، وبائعي الدوندرمه (المثلجات) والتحافية (الخرده فروش) والاسكافيين وبائعي الاقمشة والنجارين وهلم جرا ، وتوجد اسواق غيره ضيقة ومتعرجة كأسواق بغداد بالتمام، حتى اني رأيت سوقاً كأنه السوق الجايف في بغداد بدكاكينه ومحتوياته وأصحاب الدكاكين وكشايدهم كأن السوقين قد عمل كل منهم على مثال الآخر .

والقصابون هنا يبيعون اللحم كما في دير الزور على شكلين بعظمه أو مجرداً من العظم كل حسب قيمته .

وتمتاز الشام عن غيرها بكثرة المياه التي تجري فيها من دار الى دار ومن مقهى الى حمام وهلم جرا ، في مجاري تحت الارض وترى في كل دار حوضاً وفيه فسقية قد احكم ترتيب جريان الماء فيها بحيث يخرج الماء من الانبوب الذي في وسط الحوض على هيئة نافورة ويملأ الحوض فيفيض من جوانبه الى ساقية مدورة حواليه ومن هناك الى مجرى آخر تحت الارض الى دار اخرى وهكذا.

ويوجد محل يسمى الصالحية ذهبنا اليه في عربة وفيه جامع ، فيه مرقد الولي الصالح الشيخ محي الدين بن العربي ، فدخلنا الجامع المذكور وزرنا المرقد ، والجامع في منخفض من الارض والطرق والدور حواليه مرتفعة ومحل المرقد أخفض من أرضية الجامع ايضاً ينزل اليه بدرج وزرنا الجامع الأموي الشهير وفي داخله قبر يحيى بن زكريا .

ويوجد محل يسمى (دمر) ذهبنا اليه بعربة ايضاً وجلسنا في قهوة هناك ،وهناك نهران يجريان متحاذيان والارض بينهما لا تتجاوز الثلاثة أمتار وعلى حافة النهرين من الخارج الاشجار الباسقة والازهار الجميلة وجلوس الزبائن يكون على كراسي بين هذين النهرين ، أما المقهى فبسيطة جداً وهي قروية مثل قهوة العبد التى كانت في الباب الشرقي عندنا في بغداد فجلسنا ساعة ما أحلاها والموسم كان شهر ايلول ثم رجعنا، ويوجد في الشام بائعوا عرق السوس وهو ماء احمر في القرب ترى البائع كالسقاء معلقاً قربة صغيرة في كتفه وفم القربه مكسواً بإنبوب من المعدن الاصفر في رأسه مزمله (حنفية) وبيده طاسات (أقداح معدنية) يسقي الجالسين في المقاهي ويمر على الاسواق ويبيع لمن يصادفه والقيمة زهيدة جداً شربت منه طعمه حريف وفيه مرارة قليلة ليس مما يلذ شربه إلا انهم تعودوه ويذكرون له منافع .

وبعد اسبوع من بقائنا في الشام كانت النية ان نرجع بواسطة القطار الى مفرق الرياق ومن هناك نذهب الى حلب ونسافر منها الى بغداد كما اتينا من قبل ولكن صادف ان وجدنا في الشام قافلة حيوانات اصحابها بغاده كانوا قد اتوا بأمتعة تجارية من بغداد ويريدون الرجوع اليها فتفاوضنا معهم على القيمة وحصلت الموافقة فركبنا معهم وكنا طلبنا من الحكومة ان ترسل معنا من الضبطية محافظين فاعطونا نفرين اثنى منهم واحد معنا الى اول مرحلة وسألناه عن الثاني قال انه سيأتي خلفه وفارقنا الآخر في المرحلة الثانية وبقينا بدون محافظين مررنا بالمراحل الآتية : -

قطيفه ، قريتين ، تدمر ، بئر الجديد ، أراك ، سخنه ، دير الزور ، وبينها بعض المراحل نسيت اسمائها ، وفي الطريق أشاع المكارية بأنه توجد عشائر خارجين الى الغزو ويمكن ان يصادفونا فيسلبونا فقلنا لهم وكيف العمل قالوا يجب ان نسرع في المشي .

وأظن كان قصدهم الاسراع فاختلقوا هذه الارجوفه لأنا كنا نريد المسير على مهلنا ونقطع كل مرحلة في يوم واحد قالوا الأوفق ان نقطع كل مرحلتين معاً اذا كانت صغاراً أما المرحلة الكبيرة فلا بد من قطعها في يوم واحد فانطلت علينا هـذه الحيلة ولم نصادف ولم نسمع بأي غزو او عشيرة .

وصلنا الى إحدى المراحل لا اتذكر اسمها فوجدنا هناك قلعة منفردة في وسط الصحراء وفيها رجل ضبطية واحد فقط وهذا هو مخفر .

سألناه كيف تكون وحدك في هذه القلعه قال لي رفيق ذهب الى محل سماه لأجل شراء بعض اللوازم وسيأتي غداً ، وكانت هناك في خارج القلعة بئر عميقة وهي الوحيدة التي يجب ان نستقي منها للأشخاص وللبغال ولا يوجد عليها دلو ولا رشاء فقال المكاريه انهما عند الضبطية في القلعة وهو لا يعطيها بدون اجرة او بخشيش قلنا لهم نحن ضباط وهو جندي فما معنى البخشيش فطلبناه منه بلهجة الامر فلم يعطه وقال مهما كنتم ضباطاً او پاشوات فأنا لا اعطيه بدون ان تنقدوني حقه وانا من اين اعيش قلنا له اليس لك راتب وتعين (ارزاق) . قال هذا الراتب الذي لا اقبضه إلا في السنة مرتين او ثلاث وانا في هذا المحل المقفر فأراد البعض اخذه منه بالقوة وقال الآخرون دعوه فإنه (زهقان) من الذي يسكن في مثل هذا المحل دون ان يؤمن معيشته امام مسألة الراتب فهو صادق فيها لأنا كنا نعلم ان الحكومه هذا ديدنها مع المأمورين او الجنود وبالأخص الضبطيـة فتوسـط

المكارية المسألة ايضاً لمصلحة الضبطية المذكور فجمعنا له مبلغاً يتجاوز الثلاث ريالات مجيدية على ما اذكر فاعطانا الدلو فأخذه المكارية وبدأو يسقون دوابهم وهذا المبلـغ كان يجب على المكارية ان يدفعوه من كيسهم حسب عادتهم لكنهم كلفونا بطلب الدلو منه ثم توسطوا له لندفعه نحن .

والبئر كانت عميقة جداً فجمعوا حبالهم (وتركوا عصيهم) وشدوها ببعضها الرأس الواحد في الدلو الذي ادلوه الى البئر والرأس الثاني في ظهر احد البغال فلما تم وصول الدلو في الماء قاد احدهم البغل في الصحراء الى مسافة بعيدة قدر طول الحبل طبعاً فخرج الدلو ملآناً فتلقاه الآخر وصبه في اناء من الجلد معه لسقي البغال وهكذا .

وفي اثناء قطع المرحله الى تدمر فهمنا ان امرأة عجوزاً كانت معنا تعود لأحد الضباط كانت في استانبول ورجعت مع قريبها مريضة وربما تموت والسبب في ذلك انها كانت مصـابة بالكوليرا فعند وصولنا تدمر توفيت فدفناها هناك خارج البلده .

وفهمت بعد ذلك من بعض اصحابنا ومن المكارية اننا لما كنا في الشام كان يصاب في كل يوم عدد كبير بهذا الوباء والوفيات كانت ١٥٠ يومياً ولكن العجيب اننا ما كنا نحس بشيء من ذلك ولعل العدد المذكور فيه مبالغه .

ثم دخلنا البلدة وهي مركز ناحيه مشكلة من بيوت طينية بسيطة بجانب انقاض المدينة العظيمة تدمر (مدينة الزباء) ووجدنا هناك صديقنا معروف افندي علي أصغر الذي عرف اخيراً بإسم معروف افندي جيادوك وهو مدير الناحية فرحب بنا وقام بواجب الضيافة وتفرجنا على آثار المدينة وهي مدينة كبيرة جداً وجدرنها واساطينها لم تزل قائمة مبعثرة هنا وهناك والاكثر ظهوراً منها رواق اساطينه متعـدد وباب كبير في اعلاه قوسان متلاقيان كباب جامع مرجـان في بغداد تقريباً قد جعلت باباً للقرية الحديثة ومن هناك سافرنا الى أراك ثم السخنه والسخنه هذه يذكرها أبن بطوطه في رحلته الجزء الثاني صفحة ١٧٤ بأنها كانت بلدة حسنة و انما سميت السخنـة لحرارة مائها وفيها بيوت للرجال وبيوت للنساء يستحمون فيها .

اما اليوم فهي ليس سوى بيوت قليلة من الطين وفيها أمورصحي كهل ليس بالطبيب ووظيفته ان يحجز المسافرين ثلاثة أيام ويحيطهم بحبل وأوتاد ثم يسافرون بعد المدة المذكورة فكنا نشتري من

الاهالي الدجاج والبيض والخبز ونحن داخل الحبل والبائعون خارجه ونتلامس كأنا واقفين جنباً الى جنب كأن المرض يخاف من الحبل ولايعترض احداً منا او من البائعين .

وبعد مضي يوم وليلة طلبنا منه الاكتفاء فأذن لنا بالسفر فسافرنا مع العلم بأنا لم نخبره بوفاة المرأة التي دفناها في تدمر، ثم وصلنا دير الزور وبعد المبيت هناك مررنا في المواقع التي وصفناها عند ذهابنا الى استانبول وهي هي لم يتغير فيها شيء (الميادين والبوكمال والقائم) .. الخ .

توجد هضبة كبيرة بعد الميادين بينها وبين البوكمال حسب ما اذكر مشينا فوقها مسافة كبيرة واذا بنا نصادف جمعاً كبيراً من الخيالة العرب فتصورنا انهم الغزو الذي صوره لنا المكاريه في طريق الشام - الدير و بدلا من ان نتريث في الامر وننظر ما يبدو منهم اسرعنا في توجيه الطلقات اليهم من مسدساتنا فتعجبوا من ذلك فأرسلوا الينا أحدهم فسألنا من انتم وماتقصدون ولماذا تبادؤنا بالرصاص فبعد ان افهمناهم من نحن قالوا انما نحن مثلكم جنود الحكومة من الآيات الحميدية فخجلنا من حركتنا الطائشة التي تدل على الخوف والجهل معاً ثم سرنا ومررنا على المواقع الباقية الى ان جئنا الى الفلوجه ضحى النهار وبقينا اليوم كله فيها وفي الساعة ١١ غروبية مساء صمم الاخوان على ان نمشي الى بغداد ليلا فحذرنا بعض الاهالي من ان السفر ليلا لايخلو من الخطر وطلبوا الينا ان نبقى تلك الليلة ونسافر صباح اليوم التالي فبعضنا وافق والاكثرية اصرت على الذهاب فمشينا وكان القمر طالعاً فما انتصف الليل إلا والقمر اخذ بالافول الى ان اختفى تماماً وكان يوم ٦ شعبان الثلاثاء سنة ١٣٢١هـ فمررنا بخان نقطه وهو نصف الطريق تقريباً بين بغداد والفلوجة وهو مخفر فيه ضبطية فأقترح البعض منا البقاء في المخفر حتى يسفر الفجر فلم يوافق الاكثرون ايضاً فما ان فارقنا المخفر المذكور بمقدار ربع ساعة تقريباً إلا والطلقات من خلفنا .

عند خروجنا من الفلوجة رأيت والدي وأخي وجماعة من الاقارب والاصدقاء آتين لإستقبالي وهم حسب مافهمت منهم خرجوا من بغداد صباح ذلك اليوم وهم طول النهار يمشون وقد ظلوا الطريق مراراً وكانوا فرحين بوصولهم الى الفلوجة للإستراحة تلك الليلة على الاقل وما حسبوا أنا نفاجئهم بتوجهنا الى بغداد وهم طيلة ذلك النهار لم يأكاوا اويشربوا او يستريحوا فتداولنا فيما بيننا وقلنا لو بقيناجميعاً و تركنا القافلة تذهب - ربما لا نصادف بغالا في اليوم

الثاني لي و لأمتعتي لأن المكاري الذين يحملني لا يترك بغاله معي ولا يترك بغلا له اخرى تحمل أشخاصاً آخرين ويبقى معي لأن اولئك قد تقدموا نحو بغداد .

اما جماعتنا فدوابهم معهم ولا نأمن الطريق فيما لو تأخرنا ورجوعهم معنا في تلك الساعة من اصعب الامور عليهم ولكن ما العمل فقرر رأينا جميعاً على السفر نحو بغداد ومتابعة القافلة.

فلما اتتنا الطلقات نفرت البغال و كنت راكباً بغله سلطانية اتوا بها معهم من بغداد ار كوبي خاصة فنفرت كذلك واخذت تعدو كأنها في سباق ولم اكن فارساً مغواراً فقلت في نفسي هذه ساعة المحنه فإن لم تثبت فمصيرك العدم لأن الذي يسقط ستدوسه جميع البغال التي خلفه لا محاله والظلام حالك فشددت عزمي وصرت عليها كقطعة منها الى ان هدأت ثائرة الدواب واخذت تمشي رويداً رويداً فرأينا المتقدمين منا قد وقفوا وطلبوا الينا الوقوف فوقفنا جميعاً ووضعنا جميع الامتعة بعد انزالها من الدواب في الوسط والدواب محيطة بها والاشخاص محيطة بالجميع وكل منا معه مسدسه اخذه بيده وبقى ينتظر دجوم اللصوص ولكن لم يحصل اي تعرض بعد ذلك ثم اخذ كل يفحص امتعته ويجمعها والنتيجة ظهر ان احد البغال عند النفور اسقطت حملها وجاءت راكضة مع البغال خالية واذا بها العائدة لفتاح افندي .

وقصة هذا الشاب انه كان مريضاً في استانبول في المستشفى فقرر الاطباء ان حالته لاتساعد على المشاق العسكرية فجعلوه اخراج اي انه لا يمكنه ان يكون ضابطاً ولا ان يكون جندياً بوجه من الوجوه فماذا يعمل - كان معه مقدار يسير من الدراهم واخذ معاشاته المتراكمة ونوى الاشتغال بالبيع والشراء وما دام هو في استانبول يمكنه ان يشتري من هناك بعض السلع ليبيعها في بغداد وهذه احسن فرصة له فاشترى بها بعض الحاجات الضرورية للضباط وبعض السلع النفيسه الخفيفة الحمل مثل القوايش (السيور) وزناجيل (سلاسل) وبساكيل (ازرار) للسيوف وآپوليتات (قطع توضع على الاكتاف فيها علائم الرتب العسكرية) وسبح كهرمان وما اشبه فكانت موضوعة في صندوقين كبيرين .

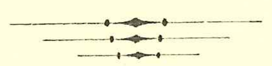
وعند الصباح ذهب هو مع بعض الاخوان الى جهة الخلف التي اتتنا منها الطلقات فرأوا اثر سحب الصناديق الى مسافة ثم لا اثر بعد ذلك ففهم ان الاشقياء رفعوها على اكتافهم من هناك فرجع معنا الى بغداد بخفي حنين فاخبر السلطة في بغداد فتمكنوا من الحصول عليها ناقصة

بعض الاشياء القليلة .

ولما اسفر الصبح قام الجميع وباشر المكاريه بالتحميل ومن كان في حاجة لاراقة الماء تتنحى جانباً وقضي حاجته ورجع فلما اردنا الركوب وإذا بأخي غير موجود فناديناه وما من مجيب وتلفتنا حوالينا الى كل جهة فلم نره وكان القسم الاكبر من القافله قد بعد وبقى القليل ومن جماتهم نحن، والمحل ارض بسيطة وفضاء واسع مد البصر لا يرده اي عارضة أو عشب ونحوه ، الى اين ذهب يا ترى، هل ركب وتبع القافلة ، فدابته موجودة هل نتبع هذا الظن ونمشي واذا لم نره في القافلة فينبغي الرجوع وماذا نجد اذا رجعنا - ما هذه المصيبة - اما والدي فلا تسل عن حاله يقول جئت لأستقبل واحداً فضيعت الآخر والوقت ضيق وحرج .

اخيراً وفوراً اقترحت ان يمشي كل واحد منا من المركز الذي نحن فيه الى جهة من جهات محيط هذه الدائرة فمشينا فخاطبني الذي يشكل الراوية معي عن بعد بأنه لم ير شيئاً مطلقاً فقلت له وانا كذلك ولكن لنمشي شوطاً آخراً فمشينا فإذا بي ارى شخصاً ظهره الينـــا وعباءته فوق رأسه وهو يمشي بسرعة متوسطة ولا يلتفت فقلت لزميلي من هذا الذي أراه فقال انه اعرابي لا ادري الى اين يذهب فقلت له إسرع اليه وانظر في وجهه ثم أرجع وقصدي من ذلك الاطمئنان على أنه اعرابي ولم يدر بخلدي انه أخي بالمرة وقد عملت ذلك لئلا اندم على عدم رؤيته وأقطع الظن بأنه ليس هو فلم يوافقني صاحبي فأصررت عليه فركض وركضت معه فلما رأيت وجهه واذا به اخي بعينه - فأتينا به بعد ان ايقضناه لأنه كان سائراً في المنام وعندها سر والدي كثيراً كمـــا اني سررت مثله ولما ســـألناه عن كيفية اتجاهه ولماذا قـــال لا ادري سوى اني ذهبت لأراقة الماء ثم قمت وصرت أمشي الى ان اوقفتموني فحمدنـــا الله على ذلك وركبنـــا جميعاً فرحين الى بغداد .

وفي طريقنا الى بغداد سألني والدي عن رتبتي فقلت له هل تكون غير الملازم الثاني فقال ولماذا فالصف الذي اتي السنة الماضية كانت رتبهم يوزباشي فقلت له تلك كانت فلته من فلتات الزمان فقصصت عليه المسألة كما ذكرنا في الفصل السابع من هذا القسم تحت مادة الوقائع .



– تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني –

رقم الايـداع في المكتبه الوطنيه ببغـداد ٣٤٢ لسـنة ١٩٧٠

مطبعة البصره ـ بصره

درجة المطبعه : (٣)

سجل بالسجل المختص تحت عدد ٤/١٠٠٠

إنتهى الطبع في يوم الاحـد الموافق ١٩٧٢/٤/٣٠

السعر ٧٥٠ فلساً